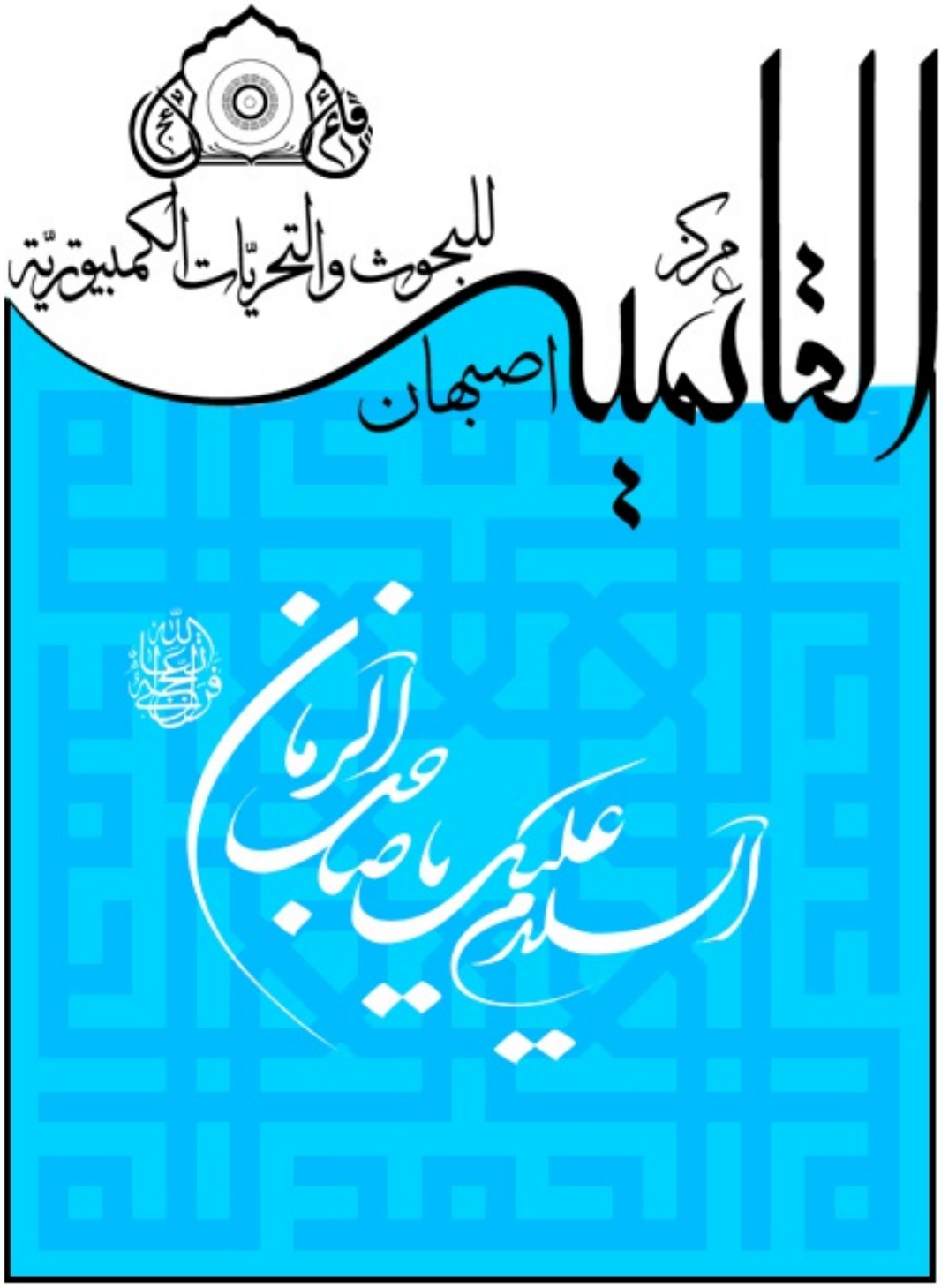

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الامام علي الهادي عليه السلام

مع مروق القصر وقضاة العصر سيرة

كامل سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام على الهادى عليه السلام مع مروق القصر و قضاة العصر سيرة

كاتب:

كامل سليمان

نشرت فى الطباعة:

دارالتعارف للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام علی الهادی علیه السلام مع مروق القصر و قضاة العصر سیرة ----- ۶
اشارة ----- ۶
المقدمة ----- ۶
الاهداء ----- ۶
مفتح هذا الکتاب ----- ۶
المامة عابرة بمزایا العترة الطاهرة ----- ۸
تعریف بأحد سادة العارفین ----- ۱۴
طغوی عهدی المعتصم و الواثق ----- ۲۳
اعتقال و براهین بین یثرب و دار السلاطین ----- ۲۹
آیات فی قصر الامارة و المؤامرات أیام المتوکل ----- ۳۴
مع زور القصر و افک قضاة العصر ----- ۴۴
الخلیفة و العشیرة یقعون فی الحفیرة ----- ۵۲
فی عهد المنتصر و من بعده ----- ۶۳
بعض آیاته نعم، و معجزاته ----- ۶۷
من آثاره و فلسفته و أفکاره ----- ۸۳
الزیارة الجامعة ----- ۹۷
بعض أصحابه و رجاله ----- ۹۹
پاورقی ----- ۱۰۲
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۱۹

الامام علی الهادی علیه السلام مع مروق القصر و قضاة العصر سیرة

اشارة

سرشناسه : سلیمان کامل

عنوان و نام پدیدآور : الامام علی الهادی علیه السلام مع مروق القصر و قضاة العصر سیرة، و بحث و تحلیل بقلم کامل سلیمان

مشخصات نشر : بیروت : دارالتعارف للمطبوعات ، ق۱۴۲۱ = .م۲۰۰۰ = .۱۳۷۹.

مشخصات ظاهری : ص ۳۵۲

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : کتابنامه ص ۳۴۸ – ۳۴۷

موضوع : علی بن محمد (ع ، امام دهم ق۲۵۴ – ۲۱۲ -- .سرگذشتنامه

رده بندی کنگره : BP۴۹/س۸الف۸

شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۹۶۷۴

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحیم السلام علیک یا أباالحسن، علی بن محمد، الزکی الراشد، النور الثاقب. السلام علیک یا نور الأنوار، السلام علیک یا زین الأبرار، السلام علیک یا سلیل الأخیار. السلام علیک یا حجة الرحمان، السلام علیک یا رکن الایمان، السلام علیک یا مولی المؤمنین، السلام علیک یا ولی الصالحین. السلام علیک یا علم الهدی، السلام علیک یا حلیف التقی، السلام علیک یا عمود الدین، السلام علیک یا ابن خاتم النبیین، السلام علیک یا ابن سید الوصین، السلام علیک یا ابن فاطمة الزهراء سیدة نساء العالمین... السلام علیک أیها الحجة علی الخلق أجمعین، و رحمة الله و برکاته... [۱] . (من زیارته علیه‌السلام المنصوصة) [صفحه ۷]

الاهداء

الی الأخ المنصف الذی یحب أن یستمع القول فیتبع أحسنه. و یفتح قلبه للوعی، قبل أن یفتح عینیه للقراءة. و یوطن نفسه علی الدخول الی هیکل قدس، بقلب نقی لا رواسب فیه، و نفس صافیة لا تشوبها شائبة. لیقرأ سیرة عظیم من أولیاء الله تعالی، و حماة دینه، و حملة کلمته، و عیبة علمه، الذین خلقوا من غیر طینتنا، و اصطنعوا علی عینه سبحانه. و لیدخل محراب حضرة علویة، فیطالع آیات واحد من أوصیاء رسول الله صلی الله علیه وآله و سلم، حمل أعباء الولایة قرابة ثلث قرن علی هذه الأرض: فکان فی عصره سید العصر: فتی... فشابا... فکهلا... و الی آخر لحظة من عمره الشریف. أجل، الی من «یرید» أن یقرأ، و یتفکر، و یتدبر: أهدی بعض آیات هذا الامام العظیم. فی هذا الکتاب المتواضع الذی هو نفحة من نفحات سادة الخلق علیهم‌السلام. البیاض: قضاء صور – لبنان الجنوبی سنة ۱۴۱۹ هجریة، ۱۹۹۹ میلادیة المؤلف [صفحه ۹]

مفتح هذا الکتاب

سیر أهل بیت النبی صلوات الله و سلامه علیه و علیهم، سیر حافلة بکرائم الأقوال و جلائل الأعمال، طافحة بشذا الرسالة و روح النبوة، لا ـ ترى فیها الا نماذج أئمة الحق و العدل، و لا تقع عند استقرائها الا علی صور مشرقة لخلفاء الله تبارک و تعالی الذین جعلهم فی

أرضه تراجمة وحيه، الناطقين عن أمره، الممثلين ظله بين عباده... تحسب الصامت منهم متجلببا بهيبة الرسول، و تجد المتكلم يصدر عن ربه فيما يقول... تعلوه - أبدا - هالة و قار و جلال تجعله مهابا قد ضرب على المجرة قبابه، و وصل بحبل الله أسبابه... فلا تذكر فضيلة الا و له محضها و خلاصتها، و لا تستعصى حجة الا و على لسانه حججها و أدلتها... فهو أحرى الناس بكل مكرمة لما منحه الله تعالى من خصائص تفرد بها، كسماحة النفس، و الخلق العظيم، و الرسوخ فى العلم و الفضل و الحلم، و التمرس بالقرآن و السنة، و كالصدق فى القول و الوعد و العهد و غير ذلك من مزايا الكمال التى لا تجتمع فى غيره من البشر... و كالايمان العميق الذى يبلغ به مرتبة الأنبياء... و لا شىء كالايمان لا يحتاج الى برهان بعد أن تؤكده أقوال حامله و أفعاله... فسير حياتهم عليهم‌السلام مأدبة غنية تحيا بها القلوب، و تتقوى العقيدة، و يترسخ الايمان، و يكمل العمل و يتقبل، و ترتضى الحياة على ما فيها من [صفحه ۱۰] أثقال الخطوات الشاقة نحو النعيم المقيم الذى لا ينال يوم الدين الا بتوليهم... و لم يكن الأئمة عليهم‌السلام طالبى حكم دنيوى... و لا هم موعودون به فضعفوا عن طلبه و قعدوا عنه، و لا كانوا فى مركز ضعف حينما كان سلاطين الزمان يشخصونهم الى عواصم ملكهم، و يضعونهم تحت الرقابة لابعادهم عن قواعد أعمالهم و مفاتح تحركاتهم، و للوقوف بوجه دعوتهم التى تزلزل عروش الظلم، و تظهر زيف الحكم، و تفضح باطل ما كان عليه الحاكمون بل كانو أقوياء مرهوبين، يحسب لقوتهم ألف حساب!. فلم يولد واحد منهم عليهم‌السلام، الا انتشر خبر ولادته كلمح البصر، و ذاع صيته بين البدو و الحضر، و ارتاعت لدى سماع اسمه قلوب السلطان و أعوانه، و هابت ذكره أركان الدولة و سائر لحسة قصاعها من الكذبة و سرقة المال... لأنهم - جميعا - على موعد مع ذلك الأسم الكريم المرعب الذى يعرف بحسبه و نسبه و اصطفائه للأمر و حيا من عندالله، بلغه رسوله الكريم الذى لا ينطق عن الهوى، و بشر به آباؤه واحدا بعد واحد، فصار على كل شفة و لسان. نعم، كانوا يرضون بالشخوص الى عواصم خلفاء الزمان «مستضعفين» ليعلنوا و ليبشروا و ينذروا هناك... حيث تتزاحم الأقدام و يزدحم الجبابرة ممن يأكلون التراث أكلا لما و يحبون المال و شهوات النفوس حبا جما!. و لذا كانو مهاجمين من جميع الدائرين فى فلك طواغيت الحكم، مراقبين و محاسبين على مفتريات خصوصهم... صابرين على ذلك برضى و اطمئنان، لأنهم كانوا يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فى مركز ثقل الدهماء، و بصفتهم شهداء الله تعالى على الخلق... [صفحه ۱۱] فمن خداع الحواس أن نظن فى الأئمة عليهم‌السلام ضعفا لمجرد النظرة الطائشة لاذعانهم «لأوامر» الحاكم الظالم الذى كان يعتقلهم بجانبه مرة، و يسجنهم مرة، و يطلق سراحهم مرة أخرى... فهم مأمورون بالصبر على هذه الأمور ليتسنى لهم القيام بعملهم الذى هو امتداد للرسالة السماوية، و تيسر اذاعة كلمة العدل عند الحاكم الظالم، و الوقوف فى وجه ضلال الأمير، و المشير، و الوزير، و فقيه السوء... و ليكونوا على اتصال مع كافة من يرودون حول عرش السلطان من ذباب موظفيه و عملائه، و لو ذاقوا الشذا من الحكم تارة و الأذى طورا... لأنهم حجج الله على عباده، و أمناؤه على دعوته، و سفراؤه فى أرضه... و لو لا ذلك لكانوا كالصقور، و لرأيت كل واحد منهم كالأسد الهصور، تحميهم حصانة الحاكم السماوى الذى لا يرهب الحاكم الأرضى!. فأهل بيت النبى صلى الله عليه و عليهم كانوا كذلك... و الناس يعلمون أن أمرهم من أمر ربهم سبحانه و تعالى... و لذا كانوا مسحودين، و مجفوين... أما امامنا أبوالحسن، على الهادى عليه‌السلام، الذى نحن بصدد عرض شىء من سيرته الكريمة، فان كتابنا هذا سيكشف للقارىء عن جوانب من عظمة الله تعالى فى عظمة مخلوقه هذا، و سيريه آيات صنع الله سبحانه فى آيات وليه الذى حفلت حياته بأسمى معانى الامامة التى هى خدينة النبوة، فكان لدى التقويم فى الميزان، يرجح بجميع أهل ذلك الزمان... قد تقلد الامامة و هو فى أوائل السنة التاسعة من عمره، فتصدر يومها مجالس الفتوى بين أجلاء العصر و مشايخ الفقهاء، و بهر العقول بعلمه و فضله... ثم حمل أعباءها طيلة ثلاث و ثلاثين سنة فى عصر ظلم و غشم و نفاق، أخذ [صفحه ۱۲] منه - و من العلويين جميعا - و من شيعته - خصوصا - بالخناق!. ولكنه استمر على أدب الله عزوجل، و سيرة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و نهج آبائه صلى الله عليه و آله و سلم، لايمالىء حاكما، و لا يهادن ظالما؛ بل يقوم بما انتدب اليه فى قصر السلطان، و مجالس الحكم، و بين الأمراء، و فى كل مكان... يعيش صراحة الدين، و يجانب الباطل بجرأة لا يكون لها نظير الا عند المنتجب من الله تعالى للولاية على الناس... منسجما مع أمر السماء التى استسفرته

لكلمتها، و قائما بقسط الوظيفة التى خلعت عليه سربال ولايتها... مثبتا أنه على مستوى ذلك الأمر، فى ذلك العصر... تماما كالسفير الذى لا يخرج عن خط دولته، و يدل صدقه مع وظيفته على حفظ كرامة الدولة التى سخت عليه بما وضعته بين يديه من امكانيات، ليستطيع تمثيلها حقا و حقيقة. و أنا - فى كتابى هذا - أحب أن يعرف قرائى الأعزاء شيئا عرفته من مزايا هذا الامام العظيم، ليكونوا على بينة من أمر الله سبحانه و تعالى فى من يولى عليهم، فانهم يوم القيامة لموقوفون... و انهم عن أئمتهم فى الدين لمسوولون... و قد قال الامام الصادق عليه‌السلام: «يجىء الرجل يوم القيامة و له من الحسنات كالسحاب الركام، أو كالجبال الرواسى. فيقول: يا رب أنى لى هذا، و لم أعملها؟! فيقول: هذا علمك الذى علمته الناس، يعمل به من بعدك... [۲] . فعلينا أن نتعلم... و أن يعلم بعضنا بعضا ما فيه سعادتنا فى الدارين (... من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله...) [۳] فان المعرفة باب النجاة، و الجهل يؤدى الى البوار و الخسران... [صفحه ۱۳] و قال معاوية بن عمار: «قلت لأبى عبدالله - الصادق عليه‌السلام -: رجل رواية لحديثكم يبث ذلك الى الناس و يسدده فى قلوب شيعتكم، و لعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيهما أفضل؟. قال: الرواية لحديثنا يبث فى الناس و يسدده فى قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد» [۴] . لذا تصديت لهذا الأمر، دون أن أنصب نفسى معلما أو راوية يبث أخبار هذه العترة الطاهرة فى الناس، بل كنت جماعا - لهذه الأمور - غير وضاع، متوخيا أن يجد المعلم و الراوية مادة التعليم و الرواية بين أيديهما محضرة مهيأة فيتيسر لهما القيام بواجبهما حين يجدان وسائل العمل مرتبة جاهزة لتثقيف الآخرين، مبتغيا من وراء ذلك انارة زاوية من زوايا حياتنا الدنيا الزائلة، و راجيا بلوغ الغاية المرجوة فى حياتنا الأخرى الدائمة. و ما كنت - بالحقيقة - لأختار هذا الموضوع و أبذل جهدى فى الكتابة عن أهل البيت عليهم‌السلام، لو لا أنهم شجرة النبوة المقطوعة من أكثر المسلمين، و حبل الله الممدود من السماء الى الأرض فلا يعبر الا من تمسك به... و لم يتمسك به الا القليلون!. و كتابتى فيهم لا - و لن - تبلغ سوى جزء من آلاف الأجزاء مما كانوا عليه من المنزلة السامية التى لا يبلغ شأوها قلم كاتب و لا فكر ثاقب. [صفحه ۱۴]

الامامة عابرة بمزايا العترة الطاهرة

ان أول آية خارقة من آيات أهل بيت النبى صلوات الله عليه و عليهم، أنهم سبقهم تاريخهم و كتب قبل ولادتهم. فقد حدث به النبى صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه قبل حدوثه، و أطلعهم على ما يجرى عليهم واحدا بعد واحد سلفا، و نقل اليهم ما خطه قلم القدرة فى اللوح المحفوظ عنهم، و ما قضى به البارىء عز و علا عليهم، فتحدث الناس بأوصياء النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و بعددهم، و أسمائهم، و صفاتهم، و بما يصيب عليا، و الحسن، و الحسين... حتى الامام الثانى عشر عجل الله تعالى فرجه... ثم وصف علمهم و فضلهم، و بين صفاتهم و لم يترك خافيا من أمورهم، كيلا يضل الناس عنهم و لا يحيدوا عن الدين و عما كلفهم به رب العالمين... فصار تاريخ أهل البيت عليهم‌السلام يدور على كل لسان قبل أن يولد أكثرهم، و قبل أن يولد آخرهم بمئتين و خمس و خمسين سنة... ثم تناقله الرواة، و تحدثت به الركبان، و صار معلوما لدى القاصى والدانى، جاريا على لسان المؤالف و المخالف... كما أنه كتب - يومئذ - مجمل تاريخ بعض الصحابة، اذ ذكر النبى صلى الله عليه و آله و سلم نصر بعضهم لأهل بيته، و ظلم البعض الآخر لهم، و قيام سلاطين جبارين... و أعطى من أعلام الغيب ما مدح به قوما و ذم آخرين، و كشف لأمته عن كثير مما يجرى بعد لحوقه صلى الله عليه و آله و سلم بالرفيق الأعلى. [صفحه ۱۵] و التاريخ الذى كتبه الله عزوجل لا يمحى، اذ لا مبدل لكلماته سبحانه... و الحديث الشريف الذى نقله رسوله صلى الله عليه و آله و سلم عن الوحى لا يطمس، و لا يعفو أثره مهما زور المزورون، لأن الحق ينادى على نفسه و ينفض عن وجهه الركام و الغبار مهما تطاولت الأزمنة و الأدهار... فأنت اذا استقصيت ما كتبه السلف الصالح عن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام، و استنطقت بطون الكتب، وجدت الخطوط تتكامل بين يديك شيئا فشيئا، و وصلت الى تكوين صورة مشرقة واضحة المعالم تدل عليهم أصدق دلالة، و لا تنطبق على غيرهم بوجه من الوجوه لأنهم خلقوا معلمين مفهمين، يعرفون كل لغة و يتكلمون بكل لسان معرفة لدنية موهوبة لهم من ربهم كما وهب لنا ولهم النظر و السمع و الحس دون أن يعلمنا أهلنا كيف نرى أو

كيف نسمع أو كيف نحس... فمن عطايا الله سبحانه لسفرائه فى أرضه أنهم يزقون العلم زقا، فيولدون علماء، حلماء حكماء، ذوى أدب ربانى موهوب - غير مكسوب - فلا يعيون بجواب و لا ينطقون الا بالصواب... تكاد أجوبتهم تدع السامع مشدوها من العجب لبلاغة منطقهم و صدق حكمهم، من دون فرق بين كبيرهم و صغيرهم، لأنهم يصدرون عن معين واحد، و يتمتعون بنفس الكفاءة خلقا من عند ربهم و تمييزا لهم عمن سواهم... و كمثل على بعض أحوالهم نورد لك ما رواه عبد العظيم الحسنى، عن على بن محمد - امامنا الهادى - عن أبيه محمد بن على، عن أبيه الرضا، على بن موسى عليهم‌السلام، حيث قال: «خرج أبوحنيفة من عند الصادق عليه‌السلام، فاستقبله موسى بن جعفر عليه‌السلام - و هو دون السابعة من عمره -، فقال له أبوحنيفة: يا غلام، ممن المعصية؟. [صفحه ۱۶] قال عليه‌السلام: لا تخلو من ثلاث: اما أن يكون من الله عزوجل!. و ليست من الله. فلا ينبغى للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه. و اما أن يكون من الله عزوجل و من العبد... و ليس كذلك. فلا ينبغى للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف. و اما أن يكون من العبد... و هى منه. فان عاقبه الله فبذنبه، و ان عفا عنه فبكرمه وجوده» [۵] . فزن جواب هذا الغلام بميزان العقل و العدل - و لا تنس أنه يخاطب فقيها كبيرا من فقهاء ذلك العصر يرى أن العبد محمول على ارتكاب المعصية مجبور عليها لأنه مقضى عليه من الله تعالى بها - فزن ذلك تعلم أى فقه يحمل هذا الغلام العظيم، و أية حكمة تجرى على لسانه حين يضع الأحكام الحقيقية فى مواضعها بعد أن يفلسفها فلسفة عقلية بليغة، و تعلم - أيضا - أن الله سبحانه يطلع سفراءه المنتجبين على كل كبيرة و صغيرة فى الأرض، و لا يحجب عنه شيئا ليكونوا على بينة مما يجرى حولهم، كما هو شأن السفير الذى لا تخفى عنه دولته أمرا من أمورها. فقد روى على بن حمزة عن امامنا الهادى عليه‌السلام ما يلى: «سمعته يقول: ما من ملك يهبطه الله فى أمر، ما يهبطه الا بدأ بالامام فعرض عليه. و ان مختلف الملائكة من عند الله تبارك و تعالى الى صاحب هذا الأمر [۶] «- أى الى الامام الحجة على الناس -. فعن محمد بن يعقوب باسناده عن الحسن بن راشد، قال: [صفحه ۱۷] «سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول: ان الله تبارك و تعالى اذا أحب أن يخلق الامام أمر ملكا فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها أباه، فمن ذلك يخلق الامام؛ فيمكث أربعين يوما و ليلة فى بطن أمه لا يسمع الصوت، ثم يسمع بعد ذلك الكلام. فاذا ولد بعث الله ذلك الملك فيكتب بين عينيه: و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا، لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم. فاذا مضى الامام الذى كان قبله، رفع لهذا منار من نور ينظر فيه الى أعمال الخلائق. فبهذا يحتج الله على خلقه» [۷] . فمن المعروف أن الموفد من الدولة الى دولة أخرى بهمة ما، يراجع - أول ما يراجع - سفير دولته، و يدخل - بادىء بدء - على المنتدب من حكومته، ليطلعه على ما جاء بشأنه و ما انتدب اليه من عمل. فالأجدر بحكومة السماء - ذات النظام الازلى الدقيق - أن تكون على مستوى أرفع من جميع الأنظمة الأرضية من حيث الدقة فى التخطيط و التنفيذ... و لا عجب - اذا - أن يمر كل أمر سماوى عبر سفير السماء ليعرف جميع ما يدور فى مملكة الله الكبرى، و ليطلع على ما يحدث فيها و يستجد من قضاء ربه تعالى و قدره، و على ما يلج فى الأرض و ما يخرج منها، و ما ينزل من السماء و ما يعرج اليها... و ليعلم كل شىء فى وقته، فيكون حينئذ السفير المنتدب من لدن الحضرة القدسية بحق و حقيقة. و ان الذين يمارون فى هذه الأمور يغالطون عقولهم، و يسيئون فهمها اذا أنكروا النظام الالهى و هم يرون الترتيبات الأرضية التى صنعوها بأيديهم. بل انهم حين ينكرونها يخالفون المنطق السليم، و يزجون أنفسهم فى مدار انكار قدرة الله تعالى على تسيير شؤون كونه العظيم و ادارة ملكه [صفحه ۱۸] الواسع، و يسيرون فى ركاب المنكرين لكل أوامر الله سبحانه من الذين كفروا (و قالوا ان هى الا حياتنا الدنيا و ما نحن بمبعوثين (۲۹)) [۸] أى أنهم يلحدون بالسماء و بأوامرها برمتها و يقفون من صف المعاندين... فلا بد من تمرير أمر الله عز اسمه على عبده المنتجب أولا و بالذات لأنه اختاره من بين خلقه لامامة خلقه. و لذا قال الامام الصادق عليه‌السلام: «نحن السبب بينكم و بين الله». [۹] و هذا معنى كونهم السبب بيننا و بين ربنا عزوجل. فنلفت النظر الى أن الجهل بشأن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام، لا يشكل عذرا للجاهل بحالهم و بحقهم، و لا هو حجة مقبولة بين يدى الله تعالى يوم الدين!. كما أن معرفتهم السطحية التقليدية لا تكون باب خلاص فى قسطاس العمل المقبول عنده سبحانه... فوجب أن نعرفهم بما هم فيه، و بما كانوا عليه، و بما انتدبهم الله عز اسمه اليه من حماية دينه و رقابة عباده، لنرجع الى معدن العلم و الحكمة فى سائر أمور ديننا

و دنيانا، و لنستقى من منابع تتفجر معرفتها من سرادق عرش الرحمان، فنصدر فى تصرفاتنا و أعمالنا عن مشرعين ربانيين اصطفاهم خالقهم عزوجل و جعلهم حججا على خلقه و هداة لهم الى سواء السبيل اجتباء لهم منه سبحانه و آدم بين الطين و الماء!. فان نفس عليهم أحد بما أعطاهم الله سبحانه من فضله، و بخل عليهم بكيفية خلقه لهم على هذه الشاكلة، فليطفىء نور الشمس اذا استطاع، أو فليأت بها من الغرب اذا قدر، أو فليطأطىء رأسه صاغرا لمشيئة الله عزوجل و لا «يتفرعن» و ينصب نفسه شريكا لله عز و علا فى خلقه... [صفحه ۱۹] قال الحكم بن عيينة: «لقى رجل الحسين بن على بالثعلبية و هو يريد كربلاء، فدخل عليه. فقال له الحسين عليه‌السلام: من أى البلاد أنت؟ قال: من أهل الكوفة. قال يا أخا أهل الكوفة، أما و الله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرائيل من دارنا، و نزوله على جدى بالوحى. يا أخا أهل الكوفة، مستقى العلم من عندنا. أفعلموا و جهلنا؟!. هذا ما لا يكون» [۱۰] . و أكرم بهذه القولة الكريمة من سيد الشهداء عليه‌السلام، فهى قولة لا- يجرؤ عليها الا هو أو من كان من أهل بيته امام حق مكرس من عند ربه!. و ان تواقح و قالها غيرهم، كذبه الله و ملائكته و سائر خلقه. و هى كلمة لو وعاها المسلم لرأى فيها رسالة منه سلام الله عليه لكافة المسلمين، تضارع قولة حسامه يوم الطف حيث ضرب الباطل بسيف الحق فأبقى على كلمة لا اله الا الله... الى يوم القيامة!. فليتأمل بعين عقله و صافى فكره (و لتنظر نفس ما قدمت لغد) [۱۱] . و عن حسان بن سدير أن أباجعفر الباقر عليه‌السلام قال: «ان الله علما عاما و علما خاصا. فأما الخاص فالذى لم يطلع عليه ملك مقرب و لا نبى مرسل. و أما علمه العام الذى اطلعت عليه الملائكة المقربون و الأنبياء المرسلون، قد رفع ذلك كله الينا» [۱۲] . [صفحه ۲۰] و روى بمعناه - و قريب منه - عن أكثر الأئمة عليهم‌السلام. و حدث سماعة أن أباعبدالله عليه‌السلام قال: «ان الله علما علمه ملائكته و أنبياءه و رسله فنحن نعلمه، و لم يطلع عليه أحد من خلق الله» [۱۳] . فدع علم الساعة الذى هو لله عز و علا، تجد عندهم علم ما كان و ما يكون الى يوم القيامة، منحة من الكريم الوهاب الذى اختارهم كفاء وظيفتهم الالهية. و قد روى جابر أن عبدالله عليه‌السلام قال: «لما نزلت هذه الآية: «يوم ندعوا كل أناس بامامهم) [۱۴] قال المسلمون: يا رسول الله، ألست أمام الناس كلهم أجمعين؟!. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: الى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدى أئمة على الناس من الله، من أهل بيتى، يقومون فى الناس فيكذبون و يظلمهم أئمة الكفر و الضلال و أشياعهم. ألا و من والاهم و اتبعهم و صدقهم فهو منى، و معى، و سيلقانى. ألا و من ظلمهم، و أعان على ظلمهم، و كذبهم، فليس منى، و لا معى، و أنا منه برىء» [۱۵] . و من تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فسيحشر يوم القيامة مع أئمة الكفر و النفاق (و ما له فى الأخرة من خلاق (۲۰۰)) [۱۶] . و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا، أهل البيت، أهل بيت الرحمة، [صفحه ۲۱] و شجرة النبوة، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و معدن العلم» [۱۷] . و روى مثله عن الامام زين‌العابدين عليه‌السلام مبتدأ بقوله: «ما تنقم الناس منا...؟» [۱۸] و كذلك روى عن ابنه الباقر و حفيده الصادق، فابن حفيده الكاظم عليهم‌السلام جميعا بلفظه [۱۹] . و (انه لقول رسول كريم (۱۹)) [۲۰] على الله سبحانه!. و لا يجوز لمؤمن بدعوته أن يتخذه ظهريا اذ لم يقله من عند نفسه و لا نطق به الا عن وحى نزل من ربه فيه و فى أهل بيته الذين - للأسف - لا قوا من ظلم المسلمين ما لا يعلمه الا الله تعالى!. فبأى آلائهم يا رب - كانوا هكذا مجفوين من قبل المسلمين؟!. أليسوا- هم - ذرية رسول الاسلام التى لازمت الحق و بقيت مع دعوة الرسول فى أحلك ظروفها؟!. يتخايل لى أن سبب جفوة الناس لهم كانت بدافع حب الدنيا و التهرب من مسؤولية القيام بأوامر الله تعالى و نواهيه قياما حقا... الى جانب حسدهم على المرتبة التى رتبهم الله سبحانه فيها. و حقيقة ماذا ينقم الناس منهم حتى فارقوهم و نسوا وصية جدهم التى نزلت من عندالله تبارك و تعالى القائل له: يا محمد (قل لآ- أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى)؟!. [۲۱] فهل أخذوا عليهم حكما بدلوه فلم يوادوهم، أم حدا عطلوه فقلوهم، أم فريقة اجترحوها فنابذوهم و انتبذوا منهم، و فارقوهم؟!. [صفحه ۲۲] لم ينج أحد من الصحابة و التابعين - أنصارا و مهاجرين - من مهمز أو ملمز - الا- من عصم الله - سواهم، و لا- عفت الألسن عن ذكر أحد بالسوء الا- اذا دار عليها ذكرهم، لأنهم مبرأون من كل عيب و منزهون عن أبى ريب، لم يجاوزوا الكتاب و لا- حادوا عن السنة، بل كانوا عدلهما كليهما... قد أذهب الله تعالى عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا بنص القرآن الكريم... قال على بن عبدالله: «سأل الامام الصادق رجل عن قوله: (فمن اتبع هداى

فلا يضل و لا يشقى (۱۲۳)) [۲۲] . قال: من قال بالأئمة، و تبع أمرهم، و لم يجز طاعتهم» [۲۳] . أما من رد هذا القول، فهو حر فى أن يختار لنفسه و يتحمل وزر رده (و أما من ءامن و عمل صالحا فله جزآء الحسنى و سنقول له من أمرنا يسرا (۸۸)...) [۲۴] و الايمان لا يتم الا- بموادتهم لأنهم حملة القرآن و تراجمته، و حفظة سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نقلتها، لم يفتهم حكم الهى يتناول أى شأن من الشؤون، و لا خفى عليهم شىء من أمور الناس، و لا كانت تغيب عنهم خاطرة تمر فى نفوس جلسائهم، فان أمور الناس، و لا كانت تغيب عنهم خاطرة تمر فى نفوس جلسائهم، فان عدة من أصحاب الامام الصادق عليه‌السلام - فيهم عبدالأعلى، و عبيد بن عبدالله بن بشر الخثعمى، و عبدالله بن بشر، سمعوه يقول: «انى لأعلم ما فى السماوات، و أعلم ما فى الأرض، و أعلم ما فى الجنة، و أعلم ما فى النار، و أعلم ما كان و ما يكون!. [صفحه ۲۳] ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه فقال: علمت من كتاب الله. ان الله يقول: فيه تبيان كل شىء» [۲۵] . و هذا مما لم يقله أحد غير الامام الصادق و آبائه و أبنائه عليهم‌السلام، لأنه لا يتجرأ على قوله من تكذبه شواهد الامتحان... فانهم - بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - أوتوا العلم - كل العلم - و بأيديهم مواريث الأنبياء من لدن آدم حتى خاتم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين. فاستمع الى ما حدث به ابراهيم بن مهزم الذى قال: «خرجت من عند أبى عبدالله عليه‌السلام ليلة ممسيا، فأتيت منزلى فى المدينة و كانت أمى معى، فوقع بينى و بينها كلام فأغلظت لها... فلما كان من الغد صليت الغداة و أتيت أباعبدالله عليه‌السلام. فلما دخلت عليه قال: مالك و لخالدة أغلظت فى كلامها البارحة؟. أما علمت أن بطنها منزل قد سكنته، و أن حجرها مهد قد غمزته، و ثديها و عاء قد شربته؟. قلت: بلى. قال: فلا تغلظ لها» [۲۶] . فالأئمة عليهم‌السلام لا- تخفى عليهم أفعال شيعتهم و لا- أفعال غيرهم، بل يطلعون على أعمال الناس و أحوالهم تباعا و يعلمون ما يضمرونه بعلم لدنى اختصهم الله تبارك و تعالى به لأنهم أمناؤه و حججه فى ملكوته الأعظم، [صفحه ۲۴] و الدولة لا تكتم عن أمينها شيئا من معلوماتها و دساتيرها و أنظمتها... و قد روى أبوبصير أن أبا عبدالله عليه‌السلام قال له: يأبا بصير، أنا أهل بيت أوتينا على المنايا و البلايا و الأنساب - و الله لو أن رجلا منا قام على جسر ثم عرضت عليه هذه الأمة، لحدثهم بأسمائهم و أنسابهم» [۲۷] . فلا ينبغى أن نحور و ندور - لئلا- نمسك بحبالة الشيطان فيضلنا عن حقيقة أهل بيت نبينا صلوات الله عليه و عليهم - فان الله سبحانه حين وهبهم منه الجزيلة لم يستشر أحدا منا لنكون شركاء له فى العطاء و المنع... و لا- تعجب من علمهم العام، و لا- بمعرفتهم بما فى النفوس، فان المرآة العادية ترى الانسان العادى صورته الطبيعية بملامحها الظاهرة و ألوانها و ظلالها الحقيقية، و لا تنقص و لا تزيد فى الصورة شيئا، ولكنها لا تكشف عما وراء الصورة الظاهرة، و لا تطلعه على ما فى داخلها و لا تفضح سرا مكتوما، و لا تبين مخبأ فى الصدر. أما المرآة السرية التى منحها الله تعالى للأئمة عليهم‌السلام - و هى عمود النور أقلا، أو عيونهم التى تخترق الكثافات [۲۸] - فانها تكشف لهم عن ضمائرنا و عما وراء صورنا الظاهرة، و تفضح الأسرار و لا تبقى مكنونا و لا مكتوما و لا خافيا... فهى تفوق أشعة لا يزر و تفوق الكهرباء و الالكترون. لأنها مرآة ترتسم عليها الصورة و سائر ما يعتمل فى النفس... و ان جميع تصرفاتهم مع الناس تدل على ذلك بفضل من الله عليهم لأنهم أمناؤه و أهل طاعته و حاملو دعوته. [صفحه ۲۵] قال سيف التمار: «كنا مع أبى عبدالله عليه‌السلام، جماعة من الشيعة فى الحجر فقال: هل علينا عين؟. - أى هل يراقبنا أحد؟ -. فالتفتنا يمنة و يسرة فلم نر أحدا، فقلنا: ليس علينا عين. فقال: و رب الكعبة؛ و رب البيت - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى و الخضر لأخبرتهما أنى أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس فى أيديهما، لأن موسى و الخضر أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما هو كائن الى يوم القيامة فورثناه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وراثة» [۲۹] . و يمين الامام الصادق عليه‌السلام برب الكعبة و رب البيت - ثلاث مرات - لها وزنها فى عالم الاعتبار و التقدير!. فانه لا يتجرأ على مثل قوله هذا أحد، كائنا من كان من العلماء و الفقهاء و أهل الملة، بل ان أحد قاله كذبه جليسه، و فضحه حديثه. و قال الحسن بن الجهم: «حضرت مجلس المأمون يوما و عنده على بن موسى الرضا عليه‌السلام، و قد اجتمع الفقهاء و أهل الكلام من الفرق المختلفة، فسأله بعضهم فقال له: يا ابن رسول الله، بأى شىء تصح الامامة لمدعيها؟. قال: بالنص و الدليل. قال له: دلالة الامام فيم هى؟. قال: فى العلم، و استجابة الدعوة. قال: فما وجه اخباركم بما يكون؟. قال: ذلك بعهد معهود الينا من رسول الله صلى الله

عليه وآله و سلم. قال: فما وجه اخباركم بما فى قلوب الناس؟. [صفحه ۲۶] قال عليه‌السلام: أما بلغك قول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله؟!. قال: بلى. قال: و ما من مؤمن الا و له فراسة، ينظر بنور الله على قدر ايمانه و مبلغ استبصاره و علمه. و قد جمع الله فى الأئمة منا ما فرقه فى جميع المؤمنين» [۳۰] . فانه لو تسنى لكائن من كان أن تجتمع فيه فراسة جميع المؤمنين، لنفذ بصره الى ماوراء الآفاق فضلا عما وراء شغاف القلوب، و لشق الصخر و اخترق البحر و علم ما توسوس به النفوس و تعتمل به الضمائر و أتى بالعجب العجاب... و لبطل عجبه من قدرة الأئمة عليهم‌السلام على معرفة ما تنعقد عليه القلوب... هذا، و ان الامام الكاظم عليه‌السلام قال فى حديث رواه عنه فى بن يقطين بمناسبة ملك سليمان عليه‌السلام الذى لا ينبغى لأحد من بعده: «قد و الله أوتينا ما أوتى سليمان و ما لم يؤت سليمان، و ما لم يؤت أحد من الأنبياء... قال الله عزوجل فى قصة سليمان عليه‌السلام: (هذا عطآؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (۳۹)(. و قال عزوجل فى قصة محمد صلى الله عليه و آله و سلم: (و مآ ءاتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا)» [۳۱] . فما أعطاه الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم أفضل مما أعطاه لسليمان عليه‌السلام، لأنه سبحانه أعطى سليمان ما أعطى و فوض الأمر اليه فى بذله و منعه، ولكنه لم يفوض اليه تعيين أمر... و ذاك بخلاف ما أعطى [صفحه ۲۷] نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، فانه فوض اليه الأمر و أمر الناس باتباعه فى كل ما يقول. مما يعنى اطلاق صلاحية خاتم النبيين بفضل ما اختصه الله سبحانه به من سمو المنزلة، و ما حباه من العلم و الفضل و الحكمة، فجعله له يتعدى الحق و لا يحيد عن الصواب فى جميع أقواله الكريمة و أفعاله العظيمة. فالأئمة الاثنا عشر عليهم‌السلام أعلام الهدى فى الأرض، و العروة الوثقى، و حجج الله على أهل الدنيا. و هم يعرفون محبهم من مبغضهم و ما انعقد عليه قلب كل واحد من النوايا، بمنحة ربانية أقدرهم الله تعالى بها على ذلك بعفوية تامة و دون تنجيم و لا حساب و لا ضرب بالرمل. و قد روى جابر أن أباجعفر عليه‌السلام قال: «ان الله أخذ ميثاق شيعتنا فينا فى صلب آدم، فنعرف بذلك حب المحب و ان أظهر خلاف ذلك بسبيله - أى استعمل التقية و تظاهر بعدم حبهم - و نعرف بغض المبغض و ان أظهر حبنا أهل ابيت» [۳۲] . فعلمهم - بجملته و تفصيله - هو ميراثهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما مر؛ و هم لا يقولون برأيهم، و لا يتعدون أصول ما هو عندهم من ميراث النبوة قيد أنملة. و لذلك قال أبوجعفر عليه‌السلام لجابر أيضا: «يا جابر، لو كنا نحدثكم برأينا و هوانا لكنا من الهالكين. و لكنا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كما يكنز هؤلاء ذهبهم و فضتهم» [۳۳] . و قد بينا فى كتابنا «الامام الجواد عليه‌السلام، أنهم ملهمون، محدثون، [صفحه ۲۸] مفهمون، ينكت فى قلوبهم، و ينقر فى أسماعهم، و معهم ملك عظيم - أكبر من جبرائيل عليه‌السلام - يسددهم و يؤيدهم... و توسعنا حول ذلك كثيران و لن نكرر هنا بعد أن برهنا على كونهم يعرفون جميع الناس، و يتكلمون بكل اللغات، و يعلمون ما ينقص فى الأرض و ما يزاد من حق أو باطل، و يفهمون منطق الطير و الأنعام و سائر المخلوقات، و يعرفون الناس بسيماهم فلا تخفى عليهم منهم خافية... ولكنهم ليسوا بأنبياء... فقط. و لا يجفلنك هذا القول... و لا تعجب مما هم عليه من الكرامة و المقامة العلية و القدرة على معرفة ما غاب عن الناس، فانهم هكذا خلقوا من لدن ربهم عزوجل، ثم زودهم بامكانات عظيمة كالاسم الأعظم الذى تنفتح به مغالق الأمور و يتيسر به كل عسير، و قد قال على بن محمد النوفلى: سمعت الامام أباالحسن الهادى عليه‌السلام يقول: «اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفا. و انما كان عند آصف منه حرف واحد تكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه و بين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان، ثم انبسطت الأرض فى أقل من طرفة عين!. و عندنا منه اثنان و سبعون حرفا، و حرف واحد عند الله جل و عز استأثر به فى علم الغيب» [۳۴] . فدع - اذا - أنهم أنبياء... و قل فى علمهم الربانى ما تشاء!. و كلامنا فيهم لا يقاس بعطاء الله تعالى القائل: (و ان من شىء الا عندنا خزآئنه و ما ننزله الا بقدر معلوم (۲۱)) [۳۵] فقد نزل عليهم من خزائن علمه ما شاء بعد أن انتجبهم أصفياء من خلقه، ثم لم يحجب عنهم الا علم [صفحه ۲۹] الساعة - فقط - و علمهم ما دون ذلك جميعا و أقدرهم على معاجز الأنبياء السابقين كلها، حتى شفاء المرضى، و ابراء الأكمه و الأبرص، و احياء الموتى باذنه سبحانه و تعالى عطاء منه غير مجذوذ ليكونوا ذوى لياقة لخلافته فى أرضه و سفارته عن سمائه... فقد قال أبوحمزة الثمالى رضوان الله عليه: «قلت لعلى بن الحسين

عليه‌السلام: الأئمة يحيون الموتى و يبرئون الأكمه و الأبرص، و يمشون على الماء؟. قال: ما أعطى الله نبيا شيئا قط، الا و قد أعطاه محمدا صلى الله عليه و آله و سلم، و أعطاه ما لم يكن عندهم. قلت: و ما كان عند رسول الله -صلى الله عليه و آله و سلم، فقد أعطاه أميرالمؤمنين عليه‌السلام؟. قال: نعم، ثم الحسن و الحسين عليهماالسلام من بعد كل امام اماما الى يوم القيامة مع الزيادة التى تحدث فى كل سنة، و فى كل شهر... ثم قال: اى و الله فى كل ساعة!» [۳۶] . و ليس فى هذا الأمر غرابة... فان عظمة السفير من عظمة دولته، و السفارة عن السماء لابد أن تكون على غير ما يألفه الأرضيون. قال أحمد بن على: «دعانا عيسى بن أحمد القمى، لى و لأبى و كان أهوج - أى طويلا فى حمق و طيش و تسرع - فقال لنا: أدخلنى ابن عمى أحمد بن اسحاق، على أبى الحسن - عليه‌السلام - فرأيته. و كلمه بكلام لم أفهمه، ثم قال له: جعلنى الله فداك، هذا ابن عمى عيسى بن أحمد، و به بياض فى ذراعه و شىء قد تكتل كأمثال الجوز. [صفحه ۳۰] قال: فقال لى: تقدم يا عيسى. فتقدمت، فقال لى: أخرج ذراعك. فأخرجت ذراعى، فمسح عليه و تكلم بكلام خفى طول فيه، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم التفت الى أحمد بن اسحاق قال: يا أحمد بن اسحاق، كان على بن موسى يقول: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب من الاسم الأعظم من بياض العين الى سوادها. ثم قال: يا عيسى. قلت: لبيك. قال: أدخل يدك فى كمك، ثم أخرجها. فأدخلها، ثم أخرجها و ليس فى يده قليل و لا كثير» [۳۷] . أجل، هكذا كان... و لا يكون ذلك كذلك الا باذن الله تبارك و تعالى و على يد وليه الذى أقدره بمشيئته على مثل هذه الآية الالهية التى لا سحر فيها و لا شعوذة... و فى عيون المعجزات، عن أبى‌جعفر بن جرير الطبرى، عن عبدالله بن محمد البلوى، عن هاشم بن زيد، قال: رأيت على بن محمد، صاحب العسكر - أى امامنا الهادى عليه‌السلام - و قد أتى بأكمه فأبرأه، و رأيته يهىء من الطين كهيئة الطير، و ينفخ فيه فيطير!. فقلت له: لا فرق بينك و بين عيسى عليه‌السلام؟!! فقال: أنا منه، و هو منى» [۳۸] . [صفحه ۳۱] نعم، انهما من طينة واحدة... و ما قدرا عليه من ابتداع العجائب غير المألوفة هو من الله تعالى و باذنه... و قد تخرجا من الجامعة الالهية كلاهما اذ قال سبحانه: (ان الله اصطفى ءادم و نوحا و ءال ابراهيم و ءال عمران على العالمين (۳۳) ذرية بعضها من بعض...) [۳۹] و جعل سبحانه هذه الذرية من البشر، ولكنه جبلها من طينة أعلى من طينة الناس، و رصدها لأمره و دعوته، و أفاض عليها من قدرته ما يمكنها من الاتيان بالآيات الدالة على شأنها و شاوها الرفيع... و فى الخبر القدسى أن الله تعالى قال: يا عبدى أصعنى تكن مثلى، تقول للشىء: كن، فيكون... فأين البشر العاديون عن مثل تلك العبودية الحقة التى تخولهم احتلال مثل هذه المرتبة السامية؟!! ولكن، لك أن تسأل: هل كان الاما عليه‌السلام جالسا على قارية الطريق يتسلى بجبل الطين و جعله طيرا ليصفق له الحاضرون؟. أم وقف وسط حلقة المتفرجين يريهم براعته و مواهب الله تعالى له. ليعترف بفضله المتفرجون؟!! لا، لا هذا و لا ذاك... و علينا أن نبين لك أن الامام عليه‌السلام لا يأتى بمثل هذه المعجزة الا بمناسبة يكون قد تحداه فيها كفر كافر و مروق مارق أو تحدى قدرة الله تعالى و أنكر أن يكون قد مكن واحدا من البشر أن يأتى بمثلها، من جهة، و أن هذه الآية لابد أنها طلبت منه هى بذاتها من أحد المعاندين الذين يعترضون على مشيئة الله سبحانه و يبارزون قدرته من جهة ثانية، و أن الامام لا يستجيب لذلك اذا لم يكن من مبرر له، بحيث يستفيد من صدور هذا العمل المعجز بعض الناس أو كثير من الناس من جهة أخيرة... و سامح الله الراوى الذى لم يذكر تلك المناسبة حين أورد هذه [صفحه ۳۲] الآية التى لم يقم بها الا المسيح عليه‌السلام من قبل ليصفع الكفر و النفاق و المروق. و اليك أختها فيما رواه أبوالتحف المصرى، يرفع الحديث برجاله الى محمد بن سنان الرامزى أعلى الله مقامه، اذ يقول: «كان أبوالحسن، على بن محمد عليهماالسلام حاجا. و لما كان فى انصرافه الى المدينة و جد رجلا خراسانيا واقفا على حمار له ميت يبكى و يقول: على ماذا أحمل رحلى؟!. فاجتاز عليه‌السلام به فقيل له: هذا الرجل الخراسانى ممن يتولاكم أهل البيت. فدنا من الحمار الميت فقال: لم تكن بقرة بنى اسرائيل بأكرم على الله تعالى منى، و قد ضرب ببعضها الميت فعاش. ثم و كزه برجله اليمنى و قال: قم باذن الله. فتحرك الحمار، ثم قال!. و وضع الخراسانى رحله عليه و أتى به المدينة. و كلما مر الامام - عليه‌السلام؛ أشاروا اليه باصبعهم و قالوا: هذا الذى أحيا حمار الخراسانى» [۴۰] . و فى هذه المرة لم يتحد الامام أحد، فما باله يأتى بهذه المعجزة المدهشة... انه أتى بها ليتحدى - هو هذه المرة - أفواج الحجيج ذى الضجيج الذى لا يسمع الله تعالى له تلبية و لا

دعاء ضال عن حجته فى أرضه، [صفحه ۳۳] و منصرف مع أهوائه و شهواته... فلفت بها الأنظار... و امتدت اليه الأصابع تشير الى محيى الميت باذن الله تعالى... و حرك بها الأفكار و القلوب ليتفكر من كان يلقى السمع و هو شهيد... و تناقلها الناس فطارت الى كان صقع فى أقاصى المعمور.. و قد سبقه الى مثلها جد أبيه، الامام الكاظم عليه‌السلام، كما فى رواية على بن المغيرة الذى قال: «مر العبد الصالح بامرأة بمنى و هى تبكى و صبيانها حولها يبكون و قد ماتت بقرة لها. فدنا منها ثم قال لها: ما يبكيك يا أمة الله؟ قالت: يا عبدالله، ان لى صبيانا أيتاما. و كانت لى بقرة، معيشتى و معيشة صبيانى كانت منها. فقد ماتت، و بقيت منقطعا بى و بولدى و لا حيلة لنا. فقال: يا أمة الله، هل لك أن أحييها لك؟!. قالت: فألهمت أن قلت: نعم يا عبدالله. قالت: فتنحى ناحية فصلى ركعتين، ثم رفع يديه هنيئة و حرك شفتيه، ثم قام فمر بالبقرة فنخسها نخسا أو ضربها برجله، فاستوت على الأرض قائمة. فلما نظرت المرأة الى البقرة قد قامت، صاحت: عيسى بن مريم و رب الكعبة!. قال: فخالط الناس و صار بينهم. و مضى بينهم صلى الله عليه و على آبائه الطاهرين» [۴۱] . [صفحه ۳۴] و هذه كتلك، و كسابقتها... و لا نقول أمام هذه الظواهر العجيبة الا ما قاله الله تبارك و تعالى: (كلا نمد هؤلآء و هؤلآء من عطآء ربك و ما كان عطآء ربك محظورا (۲۰)) [۴۲] و لا يغلبك الا من يقول: ان الله أعطانى... و فى ثاقب المناقب روى عن محمد بن حمدان، عن ابراهيم بن بطلون، عن أبيه، قال: «كنت أحجب للمتوكل فأهدى له خمسون غلاما، و أمرنى أن أتسلمهم و أحسن اليهم. فلما تمت سنة كاملة كنت واقفا بين يديه اذ دخل عليه أبو الحسن، على بن محمد النقى عليه‌السلام. فأخذ مجلسه، و أمرنى أن أخرج الغلمان من بيوتهم، فأخرجتهم. فلما بصروا بأبى الحسن سجدوا له بأجمعهم، فلم يتمالك المتوكل أن قام يجر ذيله حتى توارى خلف الستر... ثم نهض عليه‌السلام. فلما علم المتوكل بذلك خرج فقال: و يلك يا بطلون، ما هذا الذى فعل هؤلاء الغلمان؟!. فقلت: و الله ما أدرى. قال: سلهم. فسألتهم عما فعلوه، هذا رجل يأتينا كل سنة فيعرض علينا الدين و يقيم عندنا عشرة أيام، و هو وصى نبى المسلمين. فأمر بذبحهم من آخرهم!. فلما صار وقت العتمة صرت الى أبى الحسن عليه‌السلام، فاذا خادم على الباب. [صفحه ۳۵] فنظر الى، فقال لما بصر بى: ادخل. فدخلت، فاذا هو جالس، فقال: يا بطلون، ما صنع القوم؟. فقلت: يا ابن رسول الله ذبحوا عن آخرهم!. فقال: كلهم!!! فقلت: نعم، اى و الله!. فقال عليه‌السلام: أتحب أن تراهم؟. قلت: نعم، يا ابن رسول‌الله. فأومأ بيده أن ادخل الستر. فدخلت فاذا أنا بالقوم قعود و بين أيديهم فاكهة يأكلون» [۴۳] . أما كيف كان ذلك؟!. فلن نتفلسف فى تحليلة؛ و أقل ما يقال أنهم لم يذبحوا لأن الامام عليه‌السلام علم ما فى نفس المتوكل فدعا الله أن ينجيهم من شره، فقيض سبحانه حاجبا شيعيا متسترا أمر بذبحهم، فخرج بهم ليفعل ما أمر به، ولكنه هربهم تحت جنح الظلام، و أخبر المتوكل أنه ذبحهم جميعا و أخفى جثثهم. و كل ما فى الأمر أن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام هكذا كانوا... و هكذا هم بفضل ربهم عليهم. و سترى آيات و معجزات فى مختلف قصول هذا الكتاب أتى بها امامنا عليه‌السلام - تكشف عن سرهم الآلهى. فلا ينبغى لنا أن نضيع هو أهوائنا المضلة و أن نزنهم بموازين عقولنا المطففة و نركب جناحى النعامة فى سبيل تجريدهم من مواهب الله عزوعلا. و لن أختم كلامى فى هذه الالمامة الوجيزة قبل أن أطلع قارئى الكريم [صفحه ۳۶] على كيفية خلق الأئمة عليهم‌السلام، ليعلم أنهم منتجبون من لدن خالقهم عزت قدرته، و أنهم بشر من غير طينة البشر... فعن محمد بن مروان، عن أبى عبدالله عليه‌السلام، قال: «سمعته يقول: ان الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه. فكنا نحن خلقا و بشرا نورانيين لم يجعل لأحد فى مثل الذى خلقنا منه نصيبا. و خلق أرواح شيعتنا من طينتنا، و أبدانهم من طينة مخزونة أسفل من تلك الطينة، و لم يجعل لأحد فى مثل الذى خلقهم منه نصيبا الا الأنبياء...» [۴۴] . و عنه عليه‌السلام أيضا فى حديث آخر: «... ان الله خلقنا من عليين، و خلق أرواحنا من فوق ذلك، و خلق أوراح شيعتنا من عليين، و خلق أجسادهم من دون ذلك. فمن أجل ذلك القرابة بيننا و بينهم، و قلوبهم تحن الينا [۴۵] . فأنا أعرض حقيقة أمرهم على الناس؛ و من صعر خده و مشى ثانى عطفه، فلا سبيل لى عليه لأن الخالق تبارك و تعالى ترك لنا سبل الاختيار لأنفسنا. [صفحه ۳۷]

تعريف بأحد سادة العارفين

ولد البدر الزاهر، الامام العاشر، ذو العز الباذخ و المجد الشامخ، أبوالحسن على الهادى، بن الامام محمد الجواد عليه‌السلام، بصريا من ضاحية مدينة الرسول صلى الله عليه وآله و سلم، للنصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة و مئتين للهجرة النبوية الشريفة - فى عهد المأمون... و توفى فى سر من رأى - سامراء - بالعراق، يوم الاثنين فى الثالث من رجب، سنة أربع و خمسين و مئتين - فى عهد المعتز - ابن المتوكل -. و قيل انه توفى فى عهد أبيه خطأ، ولكن المتوكل هو الذى أشخصه من المدينة الى سامراء تحت حراسة يحيى بن هرثمة بن أعين، فأقام فيها حتى مضى لسبيله مسموما، و دفن فى داره، و كان له يؤمئذ احدى و أربعين سنة و ستة أشهر و اثنا عشر يوما [۴۶] . [صفحه ۳۸] و كانت مدة امامته ثلاثا و ثلاثين سنة و أشهرا، لأن أباه سلام الله عليه مضى سنة مئتين و عشرين للهجرة الكريمة، فيكون قد أقام فى حياته ثمانى سنوات و أشهرا، ثم تولى الأمر غلاما كأبيه عليهماالسلام، و أداه قسطه من الحيطة بقية عمره الشريف الذى قضى منه فى سر من رأى عشرين سنة كان فيها مكرما من السلطة فى ظاهر حاله، و مهابا من الجميع فى واقع الأمر و ان كان المتوكل - خاصة - قد اجتهد فى ايقاع حيلة به ليقتله فلم يتمكن من ايجاد مغمز يخوله الفتك به؛ و ستقرأ آيات بينات له عليه‌السلام معه تشهد على ذلك» [۴۷] . و كانت فى أيام امامته بقية ملك المعتصم، ثم ملك الواثق خمس سنين و سبعة أشهر، و ملك المتوكل أربع عشرة سنة، ثم ملك ابنه المنتصر ستة أشهر، ثم ملك المستعين سنتين و تسعة أشهر، ثم ملك المعتز ثمانى سنين و ستة أشهر، و فى آخر ملكه استشهد هذا الولى الزكى عليه‌السلام [۴۸] . [صفحه ۳۹] فلم يعش امامنا سلام الله عليه عمرا طويلا، ولكنه قضاه حافلا بجلائل الأعمال و الأقوال، و بما أتى من الحق فى مجالس أهل الباطل، و بما كرس من العدل فى مواطن الظلم، و بما أرسى من الايمان، و رسخ من العقيدة التى ينبغى أن يدان الله تعالى بها، فزاد أتباعه زيادة ملموسة حتى أنهم كان يعج بهم قصر الخلافة سرا و ظاهرا، و كانوا ينتشرون فى الجيش بين قواده و أفراده، مضافا الى كثيرين كثرين من أفراد الرعية و الولاة كما سترى. و قد كان عليه‌السلام اذا تكلم نطق بالصواب فأسكت أهل النأفأة من مشايخ الفقهاء و قضاة البلاط، و أهل التأتأة من الوزراء و الأمراء و سائر الملتفين حول معتلف السلطان، و اذا ظهر للناس فى الشارع أو فى ردهات القصر و صالاته توقع المتعالون و انكفأوا على ذواتهم، و ذاب أعداؤه و مناوئوه فى لظى حقدهم و حسراتهم، و اذا حضر مجالسهم أحلوه الصدر و انتهى اليه الأمر، و كان فيما بينهم السيد «المفدى» بالنفوس و الأهل، و اذا غاب عنهم صروا بأنيابهم حنقا و عضوا الأنامل من الغيظ!. «و كانت صفته - كما جاء فى الفصول المهمة - أسمر اللون، و نقش خاتمه: الله ربى و هو عصمتى من خلقه، و له خاتم نقشه: حفظ العهودت من أخلاق المعبود» [۴۹] . و ألقابه: الناصح، و المتوكل، و النجيب، و الفتاح، و المؤتمن، و النقى، و المرتضى، و العالم، و الفقيه، و الأمين، و الطيب، و العسكرى، و أبوالحسن الثالث، ثم الهادى الذى هو أشهر ألقابه... [۵۰] و لقب [صفحه ۴۰] بالعسكرى لأنه لما أشخص من المدينة الى سر من رأى و أسكنه الخليفة فيها و كانت تسمى العسكر، عرف بالعسكرى. فهو على، و كنيته أبوالحسن، لا غيرها [۵۱] . أما أمه المعظمة فأم ولد اسمها سمانة المغربية، و تلقب بأم الفضل، و كانت تدعى فى زمانها بالسيدة اطلاقا [۵۲] تقديرا لكرامتها و سمو منزلتها. قال محمد بن الفرج بن ابراهيم بن عبدالله بن جعفر: «دعانى أبوجعفر، الجواد عليه‌السلام، فأعلمنى أن قافلة قد قدمت، فيها نخاس معه جوارى. و دفع الى بستين دينارا، و أمرنى بابتياع جارية و صفها. فمضيت فعلمت ما أمرت به، فكانت تلك الجارية أم أبى‌الحسن عليه‌السلام» [۵۳] . و لامامنا شهادة كريمة بحق أمه عليه‌السلام - رواها عنه محمد بن الفرج المذكور، و على بن مهزيار - قالا فيها: أمى عارفة بحقى، و هى من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، و لا ينالها جبار عنيد؛ و هى مكلوءة بعين الله التى لا تنام، و لا تختلف عن أمهات الصديقين و الصالحين» [۵۴] . و كلمة «أم ولد» فيها ما فيها عند ضعفاء النفوس الذين يجهلون أن أكثر أمهات الأولاد عريقات الأصل و من كرائم الأسر، لأنهن يتحدرن من أشرف [صفحه ۴۱] العائلات اللواتى يأسر الغزاة و الفاتحون المنتصرون نساءهن و يبيعونهن فى سوق النخاسة انتقاما من أهلهن، اذ من المعلوم أنه لا يؤسر بنات السوقة و عامة البشر... و كم و كم بين العلماء و الفقهاء و الملوك و السلاطين و الأمراء و العظماء و الفلاسفة و الكبراء من أمهاتهم أمهات أولاد اذا ما رجعنا الى التاريخ!. هذا، و

أمهات الأولاد أعف بكثير من البنات اللواتى ربين فى القصور المليئة بالمفاسد و الموبقات، و أكثر حدبا على راحة الأزواج، و أشد حصانة من بنات الحضر اللائى بنغمسن فى حياة اللهوم و الطيش و نعومة العيش... و قد عقدنا فصلا حول هذا الموضوع فى كتابنا «الامام الجواد» عليه‌السلام و ذكرنا كثيرا من الأحاديث النبوية الشريفة و أخبار الأئمة الحاثة على التزوج من الاماء، و لن نكرر هنا لعلمنا بأن أكثر القراء يعرفون عظماء و علماء و أصحاب مذاهب و لدوا من أمهات أولاد كن مملوكات... و كم و كم بين أمهات الأولاد من كاملات!. و كم و كم بين «سيدات المجتمع» المتحضر من ساقات!. و امامنا الهادى عليه‌السلام غنى عن التعريف لاشتهار علمه و فضله و مآثره الفاخرة و معاجزه الباهرة التى ظهرت لمعاصريه رغم أن السلطات الزمينة حاولت اطفاء نوره فأبى الله الا اظهاره و لو كره الظالمون و عبدة السلطان المتخومون، و كتبة التاريخ المزور المأجورون!. لقد كان على جانب كبير من العظمة التى لم تخف على أهل زمانه أصحابا و أعداء، و برهن على أنه فرع زكى من الشجرة المباركة التى خلد ذكرها القرآن الكريم. قال فيه أعدى أعداء الشيعة الامامية، ابن حجر الهيثمى فى «صواعقه [صفحه ۴۲] المحرقة»: كان وارث أبيه علما و سخاء» [۵۵] . و وصفه العلامة المجلسى قدس الله سره فى «بحاره» الزاخرة بقوله: «كان أطيب الناس مهجة، و أصدقهم لهجة، و أصلحهم من قريب، و أكملهم من بعيد. اذا صمت علته هيبة الوقار، و اذا تكلم علاه سيماء البهاء!. و هو من بيت الامامة و مقر الوصية و الخلافة، شعبة من دوحة النبوة منتضاة مرتضاة، و ثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة» [۵۶] . و قال فيه الشيخ المفيد رضوان الله عليه: «و كان الامام - بعد أبى جعفر عليه‌السلام - ابنه أبا الحسن، على بن محمد عليه‌السلام، لاجتماع خصال الامامة فيه، و تكامل فضله، و أنه لا وارث لمقام أبيه سواه، و ثبوت النص عليه بالامامة، و الاشارة اليه من أبيه بالخلافة» [۵۷] . و قال القطب الراوندى: «و أما على بن محمد، الهادى عليه‌السلام، فقد اجتمعت فيه خصال الامامة، و تكامل فضله و علمه و خصال الخير. و كانت أخلاقه كلها خارقة للعادة كأخلاق آبائه. و كان بالليل مقبلا على القبلة - للعبادة - لا يفتر ساعة، و عليه جبة صوف، و سجادته على حصير. و لو ذكرنا محاسن شمائله لطال بها الكتاب» [۵۸] . فهو سلام الله عليه من دوحة العلى فى أعلاها، و من سدرة المنتهى فى منتهاها، و قد أجمع معاصره على علمه الوافر، و فضله الظاهر، و حكمته البالغة، و سكينته و وقاره، و حلمه و هيبته، فأجلوه مختارين و مرغمين، و انتهوا الى حكمه فى كل مسألة عوصاء، و عملوا بفتواه فى كل قضية عجز [صفحه ۴۳] عن الافتاء فيها الفقهاء، و كانوا كلما استبهم عليهم أمر دعوة اليه، صلوات الله و سلامه عليه... ذكر فى اثبات الوصية أن الخضر بن محمد البزار، الشيخ المستور الثقة عند القضاة و سائر الناس، حكى القصة التالية قبيل اشخاص الامام الى سر من رأى، فقال: «رأيت فى المنام كأنى على شاطىء دجلة بمدينة السلام، فى رحبة الجسر - أى الساحة العامة ببغداد - و الناس مجتمعون، خلق كثير يزحم بعضهم بعضا، و هم يقولون: قد أقبل البيت الحرام!. فبينا نحن كذلك اذ رأيت البيت - الكعبة أعزها الله - بما عليه من ستائر الديباج و القباطى - و هو كتان من صنع القبط - قد أقبل مارا على الأرض يسير - حتى - عبر الجسر، من الجانب الغربى الى الجانب الشرقى، و الناس يطوفون به و بين يديه حتى دخل دار خزيمة... الى أن قال: فلما كان بعد أيام خرجت فى حاجة حتى انتهيت الى الجسر، فرأيت الناس مجتمعين و هم يقولون: قد قدم ابن الرضا عليه‌السلام من المدينة. فرأيته قد عبر من الجسر على شهرى تحته كبير يسير سيرا رفيقا، و الناس بين يديه و خلفه!. و جاء حتى دخل دار خزيمة بن حازم - فعلمت أنه تأويل الرؤيا التى رأيتها -. ثم خرج الى سر من رأى [۵۹] . و قد صدق حلمك، و صدقت يا ابن البزاز فى تأويله، ففى الخبر المروى أن «الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة». أى أن ماينبأ به [صفحه ۴۴] المرء فى منامه، قد يبلغ من الصدق - أحيانا - حدا يشبه ما ينبأ به النبى من وحى أثناء غيبوبته فى شبه المنام. و كأنى برؤياك لم تعد الحق - عين الحق - لأن البيت الحرام هو بيت الله عزوجل، و الامام هو من خير سدنة ذلك البيت الكريم، فلا جرم أن يرمز البيت الكريم الى سادنه العظيم، و أن يلقى الله عزوعلا على قلبك... و أنت الشيخ الثقة - «علما» ليس من أضغاث الأحلام و لا من تخاليط المنام، لينبه عباده الغافلين الى أن هذا الامام العزيز على الله تعالى، قد أشخصه الحاكم الظالم الى دار سلطنته. فجاء فى موكبه الجليل يحمل بين جنبيه أمر الله جل و عز، كما يحمل بيته الكريم عنوان التعبد له سبحانه بأوامره و نواهيه، فيطاف من حول البيت الحرام امتثالا لما فرض، و يطاف بسادن ذلك البيت انتجاعا

لمن حلل الله تعالى و حرم، فان لهذا الامام عليه‌السلام آيات نتلوها فى هذا الكتاب تدع الانسان مبهورا، اذ كانت لا تتوافر لأحد فى الخلق - اذا استثنينا آله عليهم‌السلام - ظهر أمرها منذ طفولته الرشيدة، و دام حتى منتهى عمره الشريف. فمن ظواهر العجب فى عهد صباوته ما حدث به الحسن بن على الوشاء الذى قال: «حدثتنى أم‌محمد - مولاة أبى‌الحسن الرضا بالحير - أى بكربلاء - و هى مع الحسن بن موسى، قالت: جاء أبوالحسن (عليه‌السلام) قد رعب حتى جلس فى حجر أم‌أبيها بنت موسى فقالت له: مالك؟. فقال لها: مات أبى و الله الساعة!. فقالت له: لا- تقل هكذا. قال: هو و الله كما أقول لك. [صفحه ۴۵] قال: فكتبنا ذلك اليوم، فجاءت وفاة أبى‌جعفر فى ذلك اليوم» [۶۰] . و كذلك حدث هارون بن الفضل قائلا- «رأيت أباالحسن عليه‌السلام فى اليوم الذى توفى فيه أبوجعفر، فقال عليه‌السلام: أنا لله، و انا اليه راجعون... مضى أبوجعفر!. فقيل له: و كيف عرفت ذلك؟!. قال: تداخلنى ذلة لله لم أكن أعرفها» [۶۱] . ثم روى محمد بن عياض، عن هارون، عن رحيل - و كان رضيع أبى جعفر الثانى عليه‌السلام - قال: «بينا الحسن عليه‌السلام جالس مع مؤدبه اذ بكى بكاء شديدا، فسأله المؤدب: مم بكاؤك؟. فلم يجبه. فقال: ائذن لى بالدخول. فأذن له، فارتفع الصياح من داره بالبكاء!. ثم خرج الينا، فسألوه عن السبب فى بكائه، فقال: ان أباجعفر عليه‌السلام توفى الساعة. قال: قلنا له: فما علمك؟!. قال: دخلنى من اجلال الله عزوجل شىء لم أكن أعرفه قبل، فعلمت أن أبى قد مضى. قال: فعرفنا ذلك اليوم و الشهر، الى أن ورد خبره، فاذا هو فى ذلك الوقت بعينه» [۶۲] . [صفحه ۴۶] و فى كتابنا «الامام الجواد» عليه‌السلام، تكلمنا حول هذه الذلة لله سبحانه، و كيف تتداخل الامام - خاصة و دون غيره - حين يموت أبوه و يفضى الأمر اليه، فيخلع الله تعالى عليه سربال ولايته، و يلبسه جلباب اصطفائه لخلافته فى أرضه، و يلقى اليه بمرسوم اختياره حجة من بين خليقته، و يهبه من علمه ما لا يهب لغيره، فيحس بما لا نحس به من عظمة الألوهية، و يشعر بأن «الأمر» قد صار اليه... فيتواضع تواضع العبد الذليل بين يدى الرب الجليل، و يعلم حينئذ أن أباه قد اختاره الله الى جواره و كريم ثوابه، فيخشع قلبه لهذا الخالق الذى أجزل له العطاء، و اختصه بما يشاء من نور يقذفه فى قلوب الأولياء و خلفاء الأنبياء... و من شاء فليراجع بحثنا هناك... و نلفت نظر القارىء الى أن علم الأئمة عليهم‌السلام موهوب لا مكسوب، و أن تكليف المؤدب بتعليم كل امام فى طفولته، كان أمرا لابد منه لمصلحة حفظ الامام عليه‌السلام و تغطية «أمره» و لئلا تمتد اليه يد الغدر منذ نعومة أظفاره و قبل أن يؤدى واجبه... فالامام عالم من عند ربه، و مؤدب بأدبه الرفيع. أما أيام امامنا مع أبيه عليه‌السلام، فلم يذكر عنها التاريخ سوى نهلات يسيرة لا تعطى الصورة الواضحة المرجوة... و قد كانت تلك الأيام قصيرة و كان اجتماعه به أقصر، لأن السنوات الثمان الأخيرة من عمر الأب كانت مشحونة بالسموم و الهموم، اذ كان الظلمة يطلبون رأسه فى كل لحظة و يتآمرون على قتله مرة بعد مرة، و هو بعيد عن ابنه بعد الحجاز عن العراق و لا- يجتمعان الا لماما فى موسم الحج. فمن ذلك ما أورده أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه الذى قال: «ان أباجعفر عليه‌السلام، لما أراد الخروج من المدينة الى العراق، أجلس أباالحسن فى حجره بعد النص عليه، و قال: [صفحه ۴۷] ما الذى تحب أن أهدى اليك من طرائف العراق؟. فقال: سيفا كأنه شعلة نارا!. ثم التفت الى موسى ابنه و قال له: ما تحب أنت؟. فقال: فرسا. فقال: أشبهنى أبوالحسن، و أشبه هذا أمه» [۶۳] . و من يقعد فى حجر أبيه لا يكون شابا، و لا فتى، و لا غلاما... بل هو صبى حدث لم يتخط عهد صباوته و حداثته... و لم نقف - عدا ذلك - على خلوات له مع أبيه، و لا على اجتماعات له به، الأمر الذى يدل على أنه لم يتيسر له شرف الاقامة فى وارف ظله. اذ فرق بينهما «أمراء المسلمين» الذين كادوا لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم فى أهل بيته، و سموا أنفسهم «خلفاء» له من بعده!!! أما نصوص أبيه على امامته عليهماالسلام فهذا بعضها: قال اسماعيل بن مهران: لما أخرج أبوجعفر - الامام محمد الجواد عليه‌السلام - من المدينة الى بغداد فى الدفعة الأولى من خرجتيه قلت عند خروجه: جعلت فداك، انى أخاف عليك فى هذا الوجه، فالى من الأمر بعدك؟. فكر الى بوجهه ضاحكا - أى عطفه نحوه - و قال لى: ليس الغيبة حيث ظننت فى هذه السنة. فلما استدعى به الى المعتصم صرت اليه فقلت له: جعلت فداك، أنت خارج، فالى من هذا الأمر من بعدك؟. فبكى حتى اخضلت لحيته - ابتلت - ثم التفت الى فقال: عنه هذه [صفحه ۴۸] يخاف على، الأمر من بعدى الى ابنى على» [۶۴] . فالامام الجواد عليه‌السلام يعلم الخرجة التى يعود منها سالما، و الخرجة التى يجىء فيها أمر الله تعالى و

تقع مشيئته، من عهد معهود اليه عن آبائه عن جده النبى الأكرم صلى الله عليه وآله و سلم... و لذلك يوصى فى هذه المرة و ينص على الولى من بعده. و قال الصقر بن دلف: «سمعت أباجعفر، محمد بن على الرضا عليهماالسلام يقول: ان الامام من بعدى ابنى على، أمره أمرى، و قوله قولى، و طاعته طاعتى. و الامامة بعده فى ابنه الحسن» [۶۵] . و هذا نص صريح من الأب على امامة ابنه و امامة حفيده من بعده عليهم‌السلام جميعا... صرح به حين لزم الأمر طباقا لمن فى يده العهد الألهى القدسى المرسوم بموجب قضاء الله سبحانه و تعالى الذى نشير الى شطر منه يناسب موضوعنا، آخذين ذلك من لوح فاطمة عليهاالسلام أو صحيفتها. قال أبونضرة: «لما احتضر أبوجعفر، محمد بن على، الباقر عليه‌السلام، عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه‌السلام ليعهد اليه عهدا، فقال له أخوه زيد بن على بن الحسين عليه‌السلام: لو تمثلت فى مثال الحسن و الحسين عليهماالسلام، لرجوت أن لا تكون أتيت منكرا. - أى لو أوصى بالامامة له، و هو أخوه، كما أوصى الحسن لأخيه الحسين عليهماالسلام. [صفحه ۴۹] فقال: يا أباالحسن، ان الأمانات ليست بالمثال، و لا العهود بالرسوم. و انما هى أمور سابقة عن حجج الله عزوجل. ثم دعا بجابر بن عبدالله الأنصارى - صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فقال له: يا جابر، حدثنا بما عاينت من الصحيفة. فقال جابر: نعم، يا أباجعفر، دخلت على مولاتى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأهنئها بولادة الحسين عليه‌السلام، فاذا بيدها صحيفة بيضاء من درة. فقلت لها: يا سيدة النساء، ما هذه الصحيفة التى أراها معك؟... قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدى. قلت لها: ناولينى لأنظر فيها. قالت: يا جابر، لو لا النهى لكنت أفعل. لكنه قد نهى أن يمسها الا نبى، أو وصى نبى، أو أهل بيت نبى، ولكنك مأذون لك أن تنظر الى باطنها من ظاهرها. قال جابر: فاذا فيها: أبوالقاسم محمد بن عبدالله، المصطفى، أمه آمنة، أبوالحسن على بن أبى‌طالب، المرتضى، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد الحسن بن على، البر، أبوعبدالله الحسين بن التقى، أمهما فاطمة بنت محمد، أبومحمد، على بن الحسين، العدل، أمه شهر بانويه بنت يزدجرد، أبوجعفر، محمد بن على، الباقر، أمه أم‌عبدالله، بنت الحسن بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، أبو عبدالله، جعفر بن محمد، الصادق، أمه أم‌فروة، بنت القاسم بن محمد بن أبى‌بكر، أبوابراهيم، موسى بن جعفر، أمه جارية اسمها حميدة المصفاة، أبوالحسن، على بن موسى، الرضا، أمه جارية اسمها نجمة، أبوجعفر، محمد بن على، الزكى، أمه جارية اسمها خيزران، أبوالحسن، على بن [صفحه ۵۰] محمد، الأمين، أمه جارية اسمها سوسن، أبومحمد، الحسن بن على، الرفيق، أمه جارية اسمها سمانة و تكنى أم الحسن. أبوالقاسم، محمد بن الحسن هو حجة الله، القائم، أمه جارية اسمها نرجس، صلوات الله عليهم أجمعين» [۶۶] . فهو الامام الأمين العاشر بمقتضى هذا العهد - المرسوم الربانى المقدس الذى سبق جميع النصوص و الدلالات، و رسم بيد القدرة قبل أن تكون المخلوقات. ثم ورد عن محمد بن الحسن الواسطى «أنه سمع أحمد بن أبى‌خالد، مولى أبى جعفر عليه‌السلام، يحكى أنه أشهده على هذه الوصية المنسوخة - أى المكتوبة -. شهد أحمد بن أبى خالد، مولى أبى‌جعفر، محمد بن على، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن على، بن الحسين، بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام، أشهده أنه أوصى الى على ابنه، بنفسه و اخوانه، و جعل أمر موسى [۶۷] اذا بلغ اليه، و جعل عبدالله بن المساور قائما على تركته من الضياع و الأموال و النفقات و الرقيق و غير ذلك الى أن يبلغ على بن محمد صير عبدالله بن المساور ذلك اليه يقوم بأمر نفسه و اخوانه، و يصير أمر موسى اليه يقوم بنفسه بعدهما، على شرط أبيهما فى صدقاته التى تصدق بها. و ذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذى الحجة سنة عشرين [صفحه ۵۱] و مئتين... و كتب أحمد بن أبى‌خالد شهادته بخطه... و شهد الحسن بن محمد، بن عبدالله، بن الحسن، بن على، بن الحسين، بن على بن أبى‌طالب، و هو الجوانى، على مثل شهادة أحمد بن أبى‌خالد فى صدر هذا الكتاب، و كتب شهادته بيده... و شهد نصر الخادم، و كتب شهادته بيده» [۶۸] . و لا يخفى أن اقامة عبدالله بن المساور على التركة - فى هذه الوصية- كانت لأحد أمرين: فاما أن الامام عليه‌السلام قد نصبه وكيلا على الضياع و الأموال و النفقات و الرقيق، و هو الواقع. و اما أنه قد أقامه وصيا للتقية، لأن ابنه الامام عليا الهادى عليه‌السلام كان لا يزال صبيا و العامة لا يعتبرون سنه سن رشد شرعى، جاهلين أن هذا الأمر لا ينسحب على من كان اماما. ثم لا يخفى - أيضا - على من يقرأ هذه الوصية أنها صريحة النص للامام عليه‌السلام بولايته على نفسه و على اخوانه صغارا و كبارا. و روى الحسين بن محمد،

عن الخيرانى، عن أبيه الذى كان يلزم باب أبى‌جعفر عليه‌السلام للخدمة التى و كل بها، قال: «كان أحمد بن محمد، بن عيسى الأشعرى - الذى هو شيخ القميين و فقيههم الذى يلقى السلطان - يجيء فى السحر من آخر كل ليلة ليعرف خبر علة أبى‌جعفر عليه‌السلام. و كان الرسول الذى يختلف بين أبى‌جعفر عليه‌السلام، و بين أبى، اذا حضر قام أحمد بن محمد بن عيسى، و خلا به أبى. [صفحه ۵۲] فخرج ذات ليلة و قام أحمد عن المجلس، و خلا أبى بالرسول. و استدار أحمد بن محمد، و وقف حيث يسمع الكلام. فقال الرسول لأبى: ان مولاك يقرأ عليك السلام و يقول: «انى ماض، و الأمر صائر الى ابنى على، و له عليكم بعدى، ما كان لى عليكم بعد أبى. ثم مضى الرسول، فرجع أحمد بن محمد بن عيسى الى موضعه و قال لأبى: ما الذى قد قال لك؟. قال: خيرا. قال: فانى قد سمعت ما قال لك، فلم تكتمه؟. و أعاد عليه ما سمع. فقال أبى: قد حرم الله عليك ما فعلت، لأن الله تعالى يقول: (و لا تجسسوا)!. [۶۹] فأما اذا سمعت فاحفظ هذه الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوما... و اياك أن تظهرها لأحد الى وقتها. فلما أصبح أبى كتب نسخة الرسالة فى عشر رقاع بلفظها، و ختمها و دفعها الى عشرة من وجوه العصابة - أى الأصحاب - و قال لهم: ان حدث بى‌حدث الموت قبل أن أطالبكم بها، فافتحوها و اعملوا بما فيها. قال: فلما مضى أبو جعفر عليه‌السلام، لبث أبى فى منزله فلم يخرج حتى قطع على يديه نحو من أربعمئة انسان - أى اعترفوا بامامة الهادى - الفتى عليه‌السلام و اقتنعوا بنص أبيه عليه -. و اجتمع رؤساء الامامية عند محمد بن الفرج الرخجى - الثقة الذى هو من أصحاب الرضا، و الجواد، و الهادى عليهم‌السلام، اجتمعوا - يفاوضون فى القائم بعد أبى جعفر و يخوضون فى ذلك. فكتب محمد بن الفرج الى أبى [صفحه ۵۳] يعلمه باجتماع القوم عنده، و أنه لو لا مخافة الشهرة لصار معهم اليه، و سأله أن يأتيه. فركب أبى و صار اليه، فوجد القوم مجتمعين عنده. فتجاروا فى الباب - أى تناقشوا فى الأمر - فوجد أبى أن أكثرهم قد شكوا. فقال لأبى: ما تقول فى هذا الأمر؟. فقال أبى لمن عنده الرقاع: أحضروا الرقاع؛ فأحضروها. و فضها و قال: هذا ما أمرت به. فقال بعض القوم: قد كنا نحب أن يكون معك فى هذا الأمر شاهد آخر ليتأكد هذا القول. فقال لهم أبى: قد آتاكم الله ما تحبون. هذا أبوجعفر الأشعرى يشهد لى بسماع هذه الرسالة. و سأله أن يشهد بما عنده، فتوقف أبوجعفر، و أنكر أن يكون قد سمع من هذا شيئا. فدعاه أبى الى المباهلة، و خوفه الله!. فلما حقق عليه القول، قال: قد سمعت ذلك، ولكننى كنت أحب أن تكون هذه المكرمة لرجل من العرب، لا لرجل من العجم. - ذلك أن الخيرانى من الأعاجم، و كان الأشعرى يحب أن يقوم عربى بما قام به الخيرانى من كونه المؤتمن و الواسطة بين الامام عليه‌السلام و بين أصحابه. فلم يبرح القوم حتى اعترفوا بامامة أبى الحسن عليه‌السلام، و زال عنهم الريب فى ذلك، و قالوا بالحق جميعا» [۷۰] . [صفحه ۵۴] هذا، و من رواة النص على امامته عليه‌السلام أيضا اسماعيل بن مهران، و الدليل عليها اجماع الامامية على ذلك، و طريق النصوص، و العصمة؛ الى جانب الطريقين المختلفين من الخاصة و العامة - الشيعة و السنة - من نص النبى صلى الله عليه و آله و سلم على امامة الاثنى عشر الذى حفلت به بطون الكتب المعتبرة عند سائر الفرق الاسلامية... و طريق الشيعة - خاصة هو النصوص على امامته عن آبائه عليهم‌السلام واحدا بعد واحد [۷۱] . و قال شاهويه بن عبدالله بن سليمان الخلال: «كنت رويت عن أبى‌الحسن - على - الرضا عليه‌السلام فى أبى‌جعفر روايات تدل عليه. فلما مضى أبوجعفر عليه‌السلام قلقت لذلك و بقيت متحيرا لا أتقدم و لا أتأخر... و خفت و كتبت اليه - أى الى الهادى عليه‌السلام - فى ذلك و لا أدرى ما يكون... و كتبت اليه أسأله الدعاء أن يفرج الله عنا فى أسباب من قبل السلطان كنا نغتم بها من غلماننا. - أى من وكلاء الخليفة و جلاوزته -. فرجع الجواب بالدعاء، و كتب فى آخر الكتاب: كنت أردت أن تسأل عن الخلف بعدما مضى أبوجعفر عليه‌السلام، و قلقت لذلك (و ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) [۷۲] يقدم الله ما يشاء [صفحه ۵۵] و يوخر...(ما ننسخ من ءاية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)... [۷۳] كتبت بما فيه بيان و اقناع لذى عقل يقظان» [۷۴] . و روى عن أبى على بن راشد رضوان الله عليه، قوله: «قال أبوالحسن عليه‌السلام: أن الأرض لا تخلو من حجة. و أنا و الله ذلك الحجة» [۷۵] . أما ما كان فى شأن تمرض الامام عليه‌السلام، و وفاته - بالسم الذى ديف له فى طعام أعدائه أو شرابهم على يد المعتز العباسى و قضاة قصره و المشيرين عليه - فسنتناوله بالصورة الخاطفة التالية لأن التاريخ خرس عن النطق بالتفصيل أو الاجمال، كما أن المؤرخين صموا عن سماع تلك

الحادثة النكراء: فقد روى سهل بن زياد أن أباهاشم الجعفرى قال: «بعث الى أبو الحسن عليه‌السلام فى مرضه، و الى محمد بن حمزة. فسبقنى اليه محمد بن حمزة فأخبرنى محمد: ما زال - أى الامام عليه‌السلام - يقول: ابعثوا الى الحير. أى أرسلوا رجلا يدعو لى فى الحائر الحسينى فى كربلاء -. و قلت لمحمد: ألا قلت: أنا أذهب الى الحير؟. ثم دخلت عليه، و قلت له: جعلت فداك، أنا أذهب الى الحير. فقال: انظروا فى ذلك. - أى تدبروا الأمر، و لا تبادروا فورا، لأن فى [صفحه ۵۶] الذهاب الى كربلاء مظنة ضرر و أذى على من يرى هناك، فقد منع الناس من زيارة الحسين عليه‌السلام فى ذلك العهد الظالم أشد منع -. ثم قال عليه‌السلام: ان محمدا ليس له سر من زيد بن على، و أنا أكره أن يسمع ذلك - فهو عليه‌السلام يقصد محمد بن حمزة، و أنه لا يكتم سرا، و يقول بامامة زيد. و فى بعض النسخ: ليس له شر، أى أنه مأمون و لا يأتى الشر من قبله. و هو قبل نفسه لم يجب امامه فى الذهاب الى الحائر الحسينى -. قال: فذكرت ذلك لعلى بن بلال، فقال: ما كان يصنع بالحير؟. هو الحير. أى أن دعاءه لنفسه كاف، لأنه فى الشرف و الكرامة كساكن الحائر عليه‌السلام -. فقدمت العسكر - سر من رأى - فدخلت عليه فقال لى: اجلس، حين أردت القيام. فلما وجدته قد أنس بى، ذكرت له قول على بن بلال، فقال لى: ألا قلت له: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كان يطوف بالبيت و يقبل الحجر. و حرمة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و حرمة المؤمن، أعظم من حرمة البيت؛ و أمره الله عزوجل يقف بعرفة؛ و انما هى مواطن يحب الله أن يذكر فيها. فأنا أحب أن يدعى لى حيث يحب الله أن يدعى فيها» [۷۶] . فالامام عليه‌السلام أراحنا حين فلسف قوله لأصحابه: ابعثوا الى الحير، حين حدث بما كان يفعله جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الحرم، من الطواف، و تقبيل الحجر، و الوقوف بعرفات و غير ذلك من الأماكن المقدسة، و بغيته الحقيقية هى ربط شيعته بتوقير الأماكن المشرفة، و شدهم الى الحائر الحسينى و غيره من مقدساتهم، و زيارة كربلاء مهما قست عليهم الظروف و مهما بلغ منع الحكام الظلام... و هو يعلم - ساعتئذ - يقينا أن حياته الشريفة [صفحه ۵۷] قد انتهت بحسب العهد الذى بيده، و بمجرد أن سقوه السم، و أن الدعاء له لا يجدى نفعا. ولكنه يأبى أن يفارق الحياة قبل أن يبلغهم أن الدعاء مستجاب فى تلك الأماكن الكريمة، و أن زيارة الحسين عليه‌السلام تعادل عند الله سبعين حجة، فلا ينبغى لهم التفريط فى دنياهم بما يكسبون به الأجر الجزيل فى أخراهم حين يكرمون أهل الكرامة من أولياء ربهم عزوعلا... و لم يقل ذلك، الا من أجل ذلك. و روى عبدالله بن عياش باسناده عن أبى‌هاشم الجعفرى أنه قال فيه عليه‌السلام حين اعتل و مرض: مادت الأرض بى، و آدت فؤادى و اعترتنى موارد العرواء [۷۷] . حين قيل الامام نضو، عليل قلت: نفسى فدته كل الفداء [۷۸] . مرض الدين لاعتلالك، و اعتل، و غارت له نجوم السماء [۷۹] . عجبا أن منيت بالداء و السقم، و أنت الامام حسم الداء [۸۰] . أنت آسى الأدواء فى الدين و الدنيا، و محيى الأموات و الأحياء [۸۱] . فى قصيدة عامرة ان دلت على شىء فانما تدل على العاطفة الصادقة تصدر عن هذا السيد الجليل، قد فاضت على لسانه شعرا رقيقا متينا رصينا، يظهر فيه اضطرابه للحال التى نزلت بامامه عليه‌السلام، لأنه يعلم أنه بين أيدى ظلام لئام عمرت صدورهم بالحقد و الكيد لأهل بيت الوحى و التنزيل، [صفحه ۵۸] فلا حقوهم تحت كل سماء، و ضيقوا عليهم الآفاق و الأجواء... و ليس بيده أن يدفع عنه غائلة، و لا أن يرد نازلة... أما كيفية سمه فقد ضرب عليها التاريخ المأجور أقفالا فوق أقفال، و لم يذكر عنها شيئا و لا تسرب لها تفصيل و لا اجمال لشدة ظلم الحاكم و عسفه، بالرغم من أن سمه كان جريمة نكراء تهتز لها الأرض و السماء!. ولكن ذلك تم على يد المعتز و أعوانه من الوزراء و المشيرين بلا أدنى ريب، لا رجما بالغيب، و هذه هى سيرة العباسيين مع أئمة الهدى عليهم‌السلام. قال أبو دعامة: أتيت على بن محمد عليهماالسلام عائدا فى علته التى كانت وفاته فيها. فلما هممت بالانصراف قال لى: يا أبا دعامة، قد وجب على حقك. ألا أحدثك بحديث تسر به؟. فقلت له: ما أحوجنى الى ذلك يا ابن رسول الله!. قال: حدثنى أبى، محمد بن على، قال: حدثنى أبى، على بن موسى، قال: حدثنى أبى، موسى بن جعفر، قال: حدثنى أبى، جعفر بن محمد، قال: حدثنى أبى، محمد بن على، قال: حدثنى أبى، على بن الحسين، قال: حدثنى أبى، الحسين بن على، قال: حدثنى أبى، على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا على اكتب. فقلت: ما أكتب؟. فقال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: الايمان ما وقر فى القلوب [صفحه ۵۹] و صدقه الأعمال، و الاسلام ما جرى على اللسان و حلت به

المناكحة. قال أبو دعامة: فقلت: يا ابن رسول الله، و الله ما أدرى أيهما أحسن، الحديث، أم الاسناد. فقال: أنها لصحيفة بخط على بن أبىطالب عليه‌السلام، و املاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، نتوارثها صاغرا عن كابر» [۸۲] . فهو عليه‌السلام - قبل أن يفارق دنيا أصحابه و مواليه - يلقى بهذا الحديث ذى السند الذهبى الفخم الى صاحب عاده فى مرضه فلم يرض أن يخرج من عنده الا بهذه التحفة السنية التى تلخص موضوع الفرق بين الاسلام و الايمان بأوجز عبارة و أجلى بيان، راميا ا لى تثبيت شيعته الذين لا- يتم «ايمانهم» الا «بالولاية» من جهة، و الى اذاعة ذلك بين الناس ليعرفوا أى طريق يختارون من جهة ثانية؛ فان الاعتراف - باللسان - لله عزوجل بالواحدانية، و لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم بالرسالة، شهادتان تعلنان السلام المعترف بهما، فيصير له ما للمسلمين، و عليه ما عليهم، فيحرم دمه و ماله و عرضه على غيره، و تحل مناكحته و المعاطاة معه أكى كان منهم... أما الايمان فهو ما استقر فى القلب، و انعقدت عليه النية، و صدقه العمل بجميع ما شرع الله تعالى و سنه رسوله صلى الله عليه و آله و سلم للناس، مع موالاة أولياء الله، و معاداة أعدائه، و ليس بين الأمرين حد وسط لأن الدين جزء لا يتجرأ، و لا يصح أن يؤمن الانسان ببعض و يكفر ببعض كأولئك الذين آمنوا بالله تبارك و تعالى و لم يعملوا بما أنزل على رسوله، و كهؤلاء الذين صدقا برساله محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لم يعملوا بأقواله و وصاياه، و لا رعوا لربهم حرمة و لا لنبيهم كرامة... و قد عقدنا فصلا مسهبا حول موضوع «الاسلام و الايمان» جاء فى غاية الدقة و التفصيل و البيان [صفحه ۶۰] فى كتابنا «صك الخلاص»، و من شاء فليراجعه هناك فانه لا يخلو من الفوائد الجمة. و على كل حال، ما الامام الهادى عليه‌السلام مسموما [۸۳] - كما قدمنا - و كان يوم وفاته يوما مشهودا اهتزت له سر من رأى بسلطتها الحاكمة و شعبها المختلف الأهواء و عسكرها و قادته و أمرائه، و تدافع هؤلاء و هؤلاء الى داره بالألوف، و اجمين و ذاهلين من وقع النبأ العظيم الذى كان لا يمكن أن يعلق عليه أحد بكلمة، و لا أن ينبس ببنت شفة لأن سيوف الظلم المشرعة فوق الرؤوس لا ترحم الغريب و لا- ترأف بالقريب اذ فى مفهوم العباسيين أن الملك عقيم قد يستدعى قتل الأب، أو الأخ أو الابن و سائر الأقرباء، كما يستدعى قتل أى واحد من الأباعد حين تسول له نفسه أن يقول: مه مه!. و فى كتاب اثبات الوصية: «أن جماعة دخلوا الى دار أبى الحسين عليه‌السلام يوم وفاته، و اذا بها قد اجتمع فيها بنو هاشم من الطالبيين و العباسيين، و اجتمع خلق كثير من الشيعة و لم يكن قد ظهر عندهم أمر أبى محمد، الامام الحسن العسكرى عليه‌السلام، و لا- عرف خبر الوصية اليه الا- الثقات الذين نص أبوالحسن عليه‌السلام على ابنه بحضورهم. فحكى الناس أنهم فى حيرة من الأمر و مصيبة، اذ خرج من الدار الداخلية خادم صاح بخادم آخر: يا وياش، خذ هذه الرقعة و امض بها الى دار أميرالمؤمنين و ادفعها الى فلان و قل له: هذه رقعة الحسن بن على... فاستشرف الناس لذلك!. ثم فتح من صدر الرواق باب و خرج خادم أسود، ثم خرج بعده أبو [صفحه ۶۱] محمد عليه‌السلام مشكوف الرأس مشقوق الثياب، و عليه مبطنة بيضاء - أى ثوب مبطن - و كان وجهه وجه أبيه عليه‌السلام لا يخطىء شيئا. و كان فى الدار أولاد المتوكل، و بعضهم ولاة العهد، فلم يبق أحد الا قام على رجليه. و وثب اليه أبوأحمد، فقصده أبومحمد عليه‌السلام فعانقه ثم قال له: مرحبا بابن العلم؛ و جلس بين بابى الرواق و الناس كلهم بين يديه... و كانت الدار كالسوق بالأحاديث، فلما خرج و جلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئا الا العطسة و السعلة... و خرجت جارية تندب أباالحسن عليه‌السلام، فقال أبو محمد عليه‌السلام: ما هاهنا يكفى مؤنة هذه الجارية... ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبى محمد، فنهض صلى الله عليه و آله و سلم، و خرجت الجنازة، و خرج يمشى حتى أخرج بها الى الشارع الذى بازاء دار موسى بن بغا. و قد كان أبومحمد صلى عليه قبل أن يخرج الى الناس، و صلى عليه لما أخرج «المعتمد» و دفن فى بيت من دوره» [۸۴] . و تعجب بعض الأعداء الجهلة من شق الامام لثوبه يوم وفاة أبيه عليهماالسلام، و رأوا فى ذلك أمرا مستهجنا، وسها عن بالهم سمهم للامام و اغتيالهم له لأنه يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر، و يقف فى وجه باطلهم و ظلمهم. فقد قال محمد بن الحسن بن شمون - و غيره -: خرج أبو محمد عليه‌السلام - أى الامام الحسن العسكرى - فى جنازة أبى الحسن عليه‌السلام، و قميصه مشقوق، فكتب اليه أبو عون الأبرش، قرابة نجاح بن سلمة: من رأيت أو بلغك من الأئمة شق ثوبه فى مثل هذا؟!. فكتب اليه أبو محمد عليه‌السلام: يا أحمق، و ما يدريك ما هذا؟!. قد شق موسى على هارون» [۸۵] . [صفحه ۶۲] و فى رجال

الكشى نقل هذا الخبر عن ابراهيم بن الخضيب الأنبارى الذى أورده قائلا: «كتب أبوعون الأبرش، قرابة نجاح بن سلمة، الى أبى محمد عليه‌السلام: ان الناس قد استوهنوا- و قيل: استوحشوا - من شقك على أبى الحسن عليه‌السلام. فقال: يا أحمق، ما أنت و ذاك؟!. قد شق موسى على هارون عليهماالسلام. ان من الناس من يولد مؤمنا، و يحيا مؤمنا، و يموت مؤمنا. و منهم من يولد كافرا، و يحيا كافرا، و يموت كافرا. و انك لا تموت حتى تكفر و يتغير عقلك!. فما مات حتى حجبه ولده عن الناس و حبسوه فى منزله فى ذهاب العقل و الوسوسة، و لكثرة التخليط. و كان يرد على أهل الامامة، و انكشف عما كان عليه» [۸۶] . فمن طرق الباب تلقى الجواب يا أبرش الاسم و الهيئة و أغبرهما!. أفما سألت نفسك حين قرأت رسالة الامام عليه‌السلام اليك: من أين جاءه العلم بموتك كافرا بعد أن يختلط عقلك و تجن، و تصبح سخرية بين الناس فيضطر ألادك الى حبسك فى منزلك قبل أن تحبس تحت أطباق الثرى رهين كفرك و ارتدادك؟!! كان ينبغى لك أن تسأل نفسك. و أن تفكر و تقدر... و أن تتوب و تستغفر، لو كان الله تعالى يعلم فيك خيرا... فتوقوا خزان علم الله أيها المغترون بزخرف الدنيا و زبرجها... و اياكم و الاعتراض على أبواب الايمان، و أمناء الرحمان!. فانهم قد اصطفاهم ربهم بعلمه، و ارتضاهم لغيبه، و اختارهم لسره، و اجتباهم بقدرته، و أيدهم بروح القدس من عنده، و خصصهم ببرهانه، و جعلهم تراجمة وحيه و شهداء خلقه و أعلام عباده و منار بلاده... فلا تتعدوهم بفتوى، و لا تسبقوهم بحكم لأنهم [صفحه ۶۳] عيبة علم الله، و الأدلاء على الحق - وحدهم، دون غيرهم - و من ناصبهم العداء نازع الله تعالى فى مشيئته!. و عن أحمد بن داود القمى، و محمد بن عبدالله الطلحى، أنهما قالا: «حملنا مالا اجتمع من خمس و نذر، و عين و ورق و جوهر و حلى و ثياب و ما يليها؛ فخرجنا نريد سيدنا أباالحسن، على بن محمد عليهماالسلام. فلما صرنا الى دسكرة الملك تلقانا رجل راكب على جمل و نحن فى قافلة عظيمة. فقصدنا و نحن سائرون فى جملة الناس و هو يعارضنا بجمله حتى وصل الينا و قال: يا أحمد بن داود، و محمد بن عبدالله الطلحى: معى رسالة اليكما. فقلنا له: ممن يرحمك الله؟!. قال: من سيدكما أبى الحسن على بن محمد عليه‌السلام، يقول لكما: انى راحل الى الله فى هذه الليلة، فأقيما مكانكما حتى يأتيكما أمر ابنى أبى محمد... فخشعت قلوبنا، و بكت عيوننا، و أخفينا ذلك و لم نظهره، و نزلنا بدسكرة الملك و استأجرنا منزلا و أحرزنا ما حملناه فيه. و أصبحنا و الخبر شائع فى الدسكرة بوفاة مولانا أبى الحسن عليه‌السلام، فقلنا: لا اله الا الله، أترى الرسول الذى جاء برسالته أشاع الخبر فى الناس؟!. فلما أن تعالى النهار رأينا قوما من الشيعة على أشد قلق مما نحن فيه، فأخفينا ذلك و لم نظهره» - [۸۷] . فسبحان الخالق العظيم الذى علم أولياءه، و أصفياءه ما لا يعلمه الآخرون، و أطلعهم على علم ما كان و ما يكون - فى أنفسهم و فى كافة أقطار [صفحه ۶۴] أرضه - دون سائر العالمين... و أرى نفسى تخاتلنى أن أتجاوز هذا الخبر دون تعليق، ولكن راكب الجمل يستوقفنى قسرا بدافع سؤال أوجهه اليه: من هو أولا، و هل طلع من الأرض أم نزل من السماء حتى وافى الرجلين فى دسكرة الملك، و ليلة وفاة الامام عليه‌السلام بالذات، و هل كان على موعد معهما عينه سابقا و قرر فيه ساعة اللقاء و موعد حلول القضاء بهذه الدقة العجيبة؟!! لا، لا... فانها دقة كومبيوترية - الكترونية بلغت الغاية فى التقدير و الحساب، و لا يتسنى له أن يتسعملها فى حال انطلاقه من العراق، لملاقاة قادمين من ايران لم يتصل بهما و لا اتصلا به، و لا بيده و لا بيديهما توقيت جميع تلك المفارقات... بل هى من علم الامام الذى علمه اياه علام الغيوب، يظهره لنا لنقف عنده مفكرين لا يرتد الينا طرفنا قبل أن نقر بسفارة هذا المخلوق الكريم، و بكونه ينطق عن غيب محتوم قدره الله تعالى و أمضاه، ثم أطلعه عليه ليبرهن على أنه الحجة القائمة على العباد، فلا ينكرها الا الكافرون من أهل العناد. قال المسعودى: «و كانت وفاة أبى الحسن فى خلافة المعتز بالله، و ذلك يوم الاثنين... و سمع فى جنازته جارية تقول: ماذا لقينا من يوم الاثنين قديما و حديثا» [۸۸] فأشارت بقولها الى يوم وفاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم - يوم الاثنين - و جفاء بعض أصحابه الذين تركوه جنازة فى بيته دون تجهيز و اشتغلوا فى غير ماأوصاهم به مرارا و تكرارا.... و قال ابن عياش - فى كتابه «المقتضب»: «لمحمد بن اسماعيل بن صالح القميرى رحمه الله، قصيدة يرثى بها مولانا أبا الحسن الثالث عليه‌السلام، و يعزى ابنه أبامحمد عليه‌السلام، أولها: [صفحه ۶۵] الأرض خوفا زلزلت زلزالها و أخرجت من جزع أثقالها الى أن قال: عشر نجوم أفلت فى فلكها و يطلع الله لنا أمثالها بالحسن الهادى، أبى محمد تدرك أشياع الهدى آمالها و

بعده من يرتجى طلوعه يظل جواب الفلا أجزالها ذوالغيبتين الطول الحق التى لا يقبل الله من استطالها يا حجج الرحمان، احدى عشرة آلت بثانى عشرها آمالها [۸۹] . و بها يشير الى الحجة المنتظر، الامام الثانى عشر، عجل الله تعالى فرجه، و الى غيبتيه الصغرى و الكبرى اللتين يستطيل مدتهما الناس فينكرون وجوده عليه‌السلام. و قد خلف امامنا من الولد: أبامحمد - الحسن الذى هو الامام من بعده - و الحسين، و محمدا، و جعفرا - الملقب بالكذاب - و ابنة واحدة تدعى عائشة - و قيل غالية، أو علية [۹۰] -. أى أنه «قضى عن أربعة ذكور و أنثى، أجلهم أبومحمد الخالص» [۹۱] - كما قال ابن حجر الهيثمى فى صواعقه المحرقة». و «فى سنة أربع و خمسين و مائتين أحضر ابنه أبا محمد، الحسن العسكرى عليه‌السلام، و أعطاه النور و الحكمة و مواريث الأنبياء و السلاح، و نص عليه، و أوصى اليه بمشهد ثقات من أصحابه» [۹۲] فهو الامام الحادى عشر [صفحه ۶۶] الذى سنتناول دراسة سيرته الكريمة فى كتاب مستقل نحن بصدد اعداده بعد هذا الكتاب ان شاء الله تعالى. أما ابنه جعفر فانه ادعى أن أخاه الحسن العسكرى عليه‌السلام جعل الامامة فيه، فسمى بالكذاب، و ورد بشأنه ذم كثير [۹۳] ، و نحن نذكر من شأنه ما يلى: روى صالح بن محمد، بن عبدالله، بن محمد، بن زياد، عن أمه فاطمة بنت محمد بن الهيثم، المعروف بابن سبالة، التى قالت: «كنت فى دار أبى الحسن، على بن محمد العسكرى فى الوقت الذى ولد فيه جعفر، فرأيت أهل الدار قد سروا به، فصرت الى أبى الحسن عليه‌السلام فلم أر به سرورا، فقلت: يا سيدى، مالى أراك غير مسرور بهذا المولود؟!. فقال عليه‌السلام: هونى عليك، فانه سيضل به خلق كثير» [۹۴] . و ابنه هذا هو أصغر أولاده، و قد آذى أخاه الامام العسكرى عليه‌السلام فى حياته بسوء سلوكه و عدم استقامته على طريقة آبائه، ثم اغتصب ارثه بعد موته و تعدى على حق ابن أخيه الامام المنتظر عجل الله تعالى فرجه. و أنت ترى أن الله تبارك و تعالى عرف أباه ما يكون عليه حال مولوده الذى ولد الساعة فامتقع لونه و لم يظهر عليه السرور، اذ أطلعه سبحانه على أنه سيضل به خلق كثير، و هو بعد لم يفتح ناظريه على نور الشمس!. فلا تسأل عن علم الأئمة عليهم‌السلام كيف يكون و لا كيف يحصل، فانك ان فعلت ذلك تدور فى فراغ عظيم تضيع فيه اذا انتقصتهم أى شىء من قدرهم، [صفحه ۶۷] أو أنكرت عليهم أى عطاء من مواهب ربهم الذى انتدبهم لسياسة العباد، و جعلهم أوتاد البلاد، و علمهم علم الأولين و الآخرين، فكانوا حملة شرع الاسلام فى الأنام. [صفحه ۶۸]

طغوى عهدى المعتصم و الواثق

عاش امامنا عليه‌السلام عهودا ستة فى ظل ظلم سافر، اذ حمل أمر الله تبارك و تعالى بولاية الناس طيلة ملك ستة من خلفاء بنى‌العباس، هم: المعتصم، و الواثق، و المتوكل، و المنتصر، و المستعين، و المعتز، و لا قى أثناء ذلك صنوفا من الأذى و أنواعا من المكر، و عاشر فيها عتاة متغطرسين حكموا المسلمين باسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ساروا وفق جاهلية رعناء، و لم يعيشوا الاسلام الا فى مظاهر جوفاء!. ثم عمدوا الى بنى على عليه‌السلام فأرعبوهم طيلة حياتهم التى ختموها معهم - كلهم - بالسم و القتل البشع، حربا لله تعالى و رسوله!. ثم لم يخجلوا بأن تلقبوا بألقاب كانوا أبعد عن معناها بعد السماء عن الأرض، اذ كان الرشيد غير رشيد حين أطغاه الحكم، و المأمون غير مأمون على غير عباسيته العنيدة، و المعتصم اعتصم بغير الله و بغير أهل الدين ضد أهله، و الواثق عرف الحق و عمل بغيره، و المتوكل توكل على الشيطان دون سواه، و المنتصر انتصر بأبالسة الترك و الديلم على العرب و المسلمين، و المستعين لم يستعن بالله طرفة عين، و مثلهم المعتز، و المعتضد، و و.... و قد أضافوا أسماءهم جميعها الى اسم الله و لم يعرفوا الله، و تلبسوا بخلافة فاقدة لمحتواها، ثم حملوا أوزار سلطان غاشم فعل الأفاعيل و جاء بالأباطيل، و غطى على عهد الأموية الذى سبق، و على عهد [صفحه ۶۹] الوثنية التى سلفت!. فسحقا لأصحاب ألقاب أغضبوا رب الأرباب لكثرة ما احتطبوا من الآثام و لشدة ما ارتكبوا من الاجرام... أجل، قد عاصر امامنا عليه‌السلام هؤلاء الخلفاء الستة المتجبرين، فلوى كبرياءهم بجلالة قدره، و كفخ طغواهم بعزته من ربه، و تغلب على كيدهم بما آتاه الله تعالى من العلم و الفضل و الكرامة... و خرج منتصرا على زورهم و بهتانهم فى سائر مناسبات حياته معهم، من غير أن يعلق بأذيال أردانه الطاهرة شىء من شوائبهم و مصائبهم، و دون أن يغبر طريقه رماد قلوبهم

المحترقة من عظمته، لأنهم كانوا كلما نفخوا فى نار حقدهم، أعمى الرماد أبصارهم!. و نحن اذا حاكمنا العباسيين محاكمة عادلة، و نظرنا الى أعمالهم بعين العقل و الدين، نرى أن جرائمهم ضد الاسلام و حملة الدين تفوق جرائم الأمويين الذين أقسم شيخهم أن لا جنة و لا- نار!. و قال معاويتهم: لم أقاتلكم لتصلوا، و لا لتصوموا، و لا لتزكوا، و لا لتحجوا، بل لأتأمر عليكم و على رقابكم!. و قتل يزيدهم الحسين، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و مزق و ليدهم القرآن و قال: اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل: يا رب مزقنى الوليد! فأولئك قوم أعادوها وثنية جاهلية، بقالب قيصرية كسروية حادت عن خط الاسلام من جهة، و كانت لهم ترات و ذحول عند أميرالمؤمنين عليه‌السلام من جهة أخرى، فاعتبروا عملهم الجاهلى معه و مع أبنائه أخذا بالثأر... أما بنوالعباس فقد جاؤوا الى الحكم على أساس تدمير تلك الوثنية ورد الحق الى مستقره، ولكنه ما عتم أن صار سكرهم يزرى بسكر يزيد العربيد، و فسقهم يضمحل أمامه فسق الوليد، و جرائمهم مع أئمة أهل بيت [صفحه ۷۰] النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و عليهم رجحت بجرائم كل جبار عنيد!. فهم فى ميزان خلافة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صفر و هباء، و فى ميزان السلاطين و الملوك سفاكون سفاحون، و فى ميزان الحكام العاديين ظلمة جائرون، لم يربحوا معركة مع أعداء الدين، و لا- خسروا معركة مع أهل الحق من المسلمين!. قصورهم كانت مواخير، للسكر و الفسق و الدعارة و اللواط، و أموال المسلمين كانت بين أيديهم نهبا للعملاء و السمار و المهرجين و المغنين و الراقصات... و أحكام قضاتهم جرت فى رقاب أصحاب المذاهب، وسياطهم تقطعت على جلود الفقهاء و العلماء... و عنا لأمرك يا رب فى هؤلاء الخلفاء لرسولك الكريم صلى الله عليه و آله و سلم!!! ففى عهد المعتصم الذى لم يعتصم الا بسنة آبائه كيدا للبيت العلوى و حربا لله، واجبه امامنا عليه‌السلام أزمتين من أعظم أزمات عمره، اذ تلقى كارثة الفجيعة بأبيه الذى سمه المعتصم مرتكبا جريمة نكراء بقتل امام منصب من ربه، ثم لا قى منه - هو و آله من العلويين - عزلا و ضيقا أشد من عزل الهاشميين فى شعب أبى‌طالب أيام الجاهلية العمياء... فان احادثة قتل أبيه عليه‌السلام آذت كل ذى ضمير، و أفزعت كل انسان، و اهتز من بشاعتها عرش الرحمان!. الا ضمائر المؤرخين المأجورين فانها لم تتحرك و لم تتأثر و أبقت تفصيلات ذلك كله طى الكتمان... و قد كان الخليفة يومئذ يولى على مكة و المدينة كل جبار من ولاته، ثم يوصيه بالقسوة و أخذ العلويين بالعنف، فأضيف ظلمه الى ظلم ولاته القساة على أهل الحق، الجفاة لآل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أدى ذلك التصرف الأرعن الى صرعة شعبية تركت الناس سكارى و ما هم بسكارى ولكن ظلم الخليفة شديد!!. فمن ذلك ما حصل على يد عمر بن الفرج الرخجى الذى أذاقهم ألوانا من الضيق [صفحه ۷۱] و الحاجة، و منع صلتهم و التعامل معهم، و سد فى وجوههم أبواب الرزق و سبل العيش، و أعطى أبشع صورة عن جوز ذلك العهد المشؤوم - كما سترى بعد قليل - حيث كان الامام عليه‌السلام لا- يزال ما بين السابعة و التاسعة من عمره الشريف. و مع ذلك التعسف الذى ما عليه من مزيد، لم يكن الأمام الغلام عليه‌السلام قابعا فى زاوية همه و غمه و حزنه على أبيه، بل كان يخرج الى مسجد جده الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، فيفتى و يقضى لمواليه و لسائر الناس ببيان ربانى و بحجة دامغة، ناطقا بالقرآن و السنة، و حاكما بما نزل من عند ربه عزوعلا، فيرجع اليه مشايخ الفقهاء من الهاشميين و غيرهم، اذ لا يجدون الحق الا عنده و لا- يرون الصدق الا- على لسانه، و يلمسون من علمه و فضله و رشده ما لا يتوفر عند شيوخهم و كبرائهم فى سائر أرجاء الدولة الاسلامية، لأنه ينطق عن علم مو علم الله تعالى، ورثة عن آبائه، عن جده صلوات الله عليه و عليهم، و لم يكتسبه من مدرسة و لا من أستاذ، بل هو موهوب له و كأنه مخلوق معه، قد زقه زقا منذ طفولته المبكرة... و قد كانت تظهر للناس براهينه الساطعة و آياته الباهرة، ثم لا يخفى ذلك على قصر الامارة و من فيه، لأنه كانت تتناول أحاديث عجائبه الركبان فتصل الى كل مكان. و من أبرز ما حدث من دلائل عظمته يومها - و هو بعد دون الحلم - أن أحد الثقات - من أصحاب أبيه و أصحابه الذين كانوا يتولون العمل فى الدولة - حبسه المعتصم وهدده بالقتل و بمصادرة أملا-كه - لأنه يتولى الله و رسوله و الذين آمنوا!. - ذاك هو اليسع بن حمزة العمى الذى روى عنه محمد بن جعفر بن هشام الأصبغى قصته قائلا-: «أخبرنى عمرو بن مسعدة، وزير المعتصم الخليفة، أنه جاء على بالمكروه الفظيع حتى تخوفته على اراقة دمى و فقر عقبى. فكتبت الى سيدى [صفحه ۷۲] أبى الحسن العسكرى عليه‌السلام أشكو اليه ما حل

بى!. فكتب الى: لا- روع عليك و لا- بأس، فادع الله بهذه الكلمات يخلصك الله و شيكا مما وقعت فيه و يجعل لك فرجا، فان آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم يدعون بها عند اشراف البلاء و ظهور الأعداء، و عند تخوف الفقر و ضيق الصدر. قال اليسع بن حمزة: فدعوت الله بالكلمات التى كتب الى سيدى بها، فى صدر النهار. فوالله ما مضى شطره حتى جاءنى رسول عمرو بن مسعدة فقال لى: أجب الوزيرا!. فنهضت و دخلت عليه. فلما بصر بى تبسم الى، و أمر بالحديد ففك عنى، و الأغلال منى، و أمر لى بخلعة من فاخر ثيابه، و أتحفنى بطيب، ثم أدنانى و قربنى و جعل يحدثنى و يعتذر الى، ورد على جميع ما كان استخرجه منى، و أحسن رفدى وردنى الى الناحية التى كنت أتقلدها و أضاف اليها الكورة التى تليها [۹۵] . ثم ذكر الدعاء، و هو هذا: «يا من تحل بأسمائه عقد المكاره، و يا من يفل بذكره حد الشدائد، و يا من يدعى بأسمائه العظام من ضيق المخرج ألى محل الفرج، ذلت لقدرتك الصعاب، و تسببت بلطفك الأسباب، فهى بمشيئتك دون أمرك مؤتمرة، و بارادتك دون وحيك منزجرة، و أنت المرجو للمهمات، و أنت المفزع للملمات، لا يندفع منها الا ما دفعت، و لاينكشف منها الا ما كشفت. و قد نزل بى من الأمر ما فدحنى ثقله، و حل بى منه ما بهضنى حمله، و بقدرتك أوردت على ذلك، و بسلطانك وجهته الى، فلا مصدر لما أوردت، و لا ميسر لما عسرت، و لا صارف لما وجهت، و لا فاتح لما أغلقت، و لا مغلق لما فتحت، و لا ناصر لمن خذلت الا أنت. فصل على محمد - و آل محمد - [صفحه ۷۳] و افتح لى باب الفرج بطولك، و اصرف عنى سلطان الهم بحولك، و أنلنى حسن النظر فيما شكوت، و ارزقنى حلاوة الصنع فيما سألتك، وهب لى من لدنك فرجا و حيا، و اجعل لى من عندك مخرجا هنيئا، و لا تشغلنى بالاهتمام عن تعاهد فرائضك و استعمال سنتك، فقد ضقت بما نزل بى ذرعا، و امتلأت بحمل ما حدث على جزعا، و أنت القادر على كشف ما بليت به، و دفع ما وقعت فيه، فافعل ذلك بى و ان كنت غير مستوجبه منك يا ذا العرش العظيم و ذا المن الكريم، فأنت قادر يا أرحم الراحمين، آمين رب العالمين» [۹۶] . فمذ رفع الامام الغلام عليه‌السلام كف الابتهال الى ربه جل و علا بشأن اليسع بن حمزة استجاب الله تعالى دعاءه و فرج عنه فكتب اليه: لا روع عليك، و لا- بأس!. فما هذه الثقة الايمانية التى يحملها ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى قلبه!. و ما هذا الاطمئنان النفسى الذى أبلغه لصاحبه المكبل بالحديد فى غياهب السجن، حين قال له بجزم: ادع الله بهذه الكلمات يخلصك الله و شيكا مما وقعت فيه؟!. فكيف ضمن له الخلاص و أكد له سرعته، فتم فى جزء من النهار؟!. ان هذا الامام الغلام و ان يكن صغيرا فهو كالكبير من أهل هذا البيت الذين أمرهم من أمر الله سبحانه، و سرهم من سره، و عظمتهم من عنده... من تقدمهم ضل، و من تأخر عنهم زل و قطع صلته بآل الله و لم يكن له حظ من الله و لا نصيب يوم تزل فيه الأقلام. فهم باب رحمته سبحانه، و مفاتح النجاة بين يديه، ما خاب من تمسك بهم، و أمن من لجأ اليهم لأن الحق [صفحه ۷۴] معهم، و فيهم، و لهم... ما نازعهم اياه الا شقى و لا تعدى عليهم فيه الا غوى مبين... ثم «ان المعتصم استعمل على المدينة المنورة و مكة المكرمة عمر بن الفرج الرخجى الذى مر ذكره، و الذى كان يقسو على آل أبى‌طالب و يضيق عليهم - أيام حداثة الامام الجواد عليه‌السلام - و كان يمنعهم سلوك سبل العيش، و يحول بينهم و بين مساءلة الناس لهم، و يحذر الناس برهم و صلتهم، حتى أنه كان لا يبلغه عن أحد برهم بشىء و ان قل، الا أنهكه عقوبة و أثقله غرما و أشبعه عذابا!!! فبلغ بهم ضيق الحال أن صارت العلويات يصلين فى القميص الواحد واحدة بعد واحدة لأنهن لا يملكن غيره، ثم يرقعنه اذا تخرق، و يجلسن فى منازلهن عوارى حواسرا!!» [۹۷] . ثم تمت فصول رواية ظلم المعتصم للطالبيين بأن اغتال الامام الجواد عليه‌السلام بالسم، و تلطخت يداه الآثمتان بتلك الجريمة الكبرى، و مع ذلك لم يبرد غليله بل ثارت ثائرة الحقد فى صدره و شرهت نفسه الى التشفى من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يحكم المسلمين باسمه و باسم دينه، و لا يخجل منه و لا يخاف عقبى عمله الكافر السافر، ناسيا موقفه المخزى بين يدى الله عزوجل و أمام رسوله صلى الله عليه و آله و سلم ان كان يؤمن بيوم البعث و الحساب!. لكن، من قتل اماما «منصوبا» من لدن ربه تبارك و تعالى، و «منصوصا» عليه من رسوله الأعظم، و «موصى» له من آبائه الكرام، و «حاملا» لكلمة الله الى عباده، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، مقيما للحق، مزهقا للباطل - أقول: من قتل مثل ذلك الامام من أجل ملك يدوم عدة أعوام، يكون عميلا [صفحه ۷۵] للشيطان لا خليفة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و

يكون من أسفه من خسرت تجارتهم حين باعوا آخرتهم بدنياهم (فبآء و بغضب على غضب...) [۹۸] و استحقوا العذاب المهين. فيا أيها المعتصم بالعصبية الجاهلية: لم يسىء أميرالمؤمنين على عليه‌السلام الى أجدادكم، بل أحسن اليهم و ولى أربعة من أولاد عمه العباس بالذات!. فياليتك ارتفعت الى منزلة الجاهليين و قابلت الاحسان بالاحسان يا أمير «المتأسلمين» الضائعين مثلك عن الحق... لكنت اذا ممن لا يسيئون الى من أحسن اليهم... نعم كان الامام فى هذا العهد غلاما، ولكنه مهيب مرهوب، مفروض احترامه و توقيره على الجميع بلا استثناء أحد من الخلق، عطاء من ربه عز اسمه. و سترى آيات ذلك طى فصول هذا الكتاب فتقف على حقيقة كون الأئمة بشرا من غير سنخ البشر. و اذا أحببت أن تسمع مثلا- على ذلك، و تلمس هيبته فى هذا السن المبكرة فاستمع الى ما ذكره الحسن بن محمد بن جمهور العمى الذى قال: «حدثنى سعيد بن عيسى قائلا: رفع زيد بن موسى - بن جعفر الصادق عليه‌السلام، عم أب الامام الهادى عليه‌السلام - الى عمر بن الفرج - الوالى على مكة و المدينة المنورة الذى مر ذكره - مرارا يسأله أن يقدمه على ابن أخيه - الهادى عليه‌السلام - و يقول: انه حدث و أنا عم أبيه. فقال عمر: ذلك لأبى الحسن عليه‌السلام. [صفحه ۷۶] فقال: افعل واحدة، أقعدنى غدا قبله ثم انظر. فلما كان فى الغد أحضر عمر أباالحسن عليه‌السلام، فجلس فى صدر المجلس. ثم أذن لزيد بن موسى، فدخل فجلس بين يدى أبى الحسن عليه‌السلام. فلما كان يوم الخميس أذن لزيد بن موسى قبله، فجلس فى صدر المجلس. ثم أذن لأبى الحسن عليه‌السلام، فدخل... فلما رآه زيد قام من مجلسه و أقعده و جلس بين يديه» [۹۹] . فلماذا تصاغر أمام الامام عم أبيه؟!. و ما الذى أزاحه عن صدر المجلس، و أزاله عن مقام كبريائه، و أقعده مؤدبا بين يدى ابن ابن أخيه؟!! و ما الذى جعله ينهزم أمام الغلام الحدث يا ترى؟!! الجواب غير خاف على أحد و ان كان الناس قد (جعلوا أصابعهم فى ءاذانهم و استغشوا ثيابهم و أصروا و استكبروا استكبارا (۷)) [۱۰۰] كقوم نوح الذى دعاهم نبيهم جهارا، و أسر لهم اسرارا، فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا!. فالقوم أبناء القوم، و لا فرق بين الأمس و اليوم... و قد جرف الناس طوفان الكبر على أوامر الله تبارك و تعالى... و أخنى على عنادهم الدهر!. و ما أبعد أهل العناد عن اتباع سبيل الرشاد!. و لن ننتقل لى موضوع آخر قبل أن نعرض للقارىء شيئا من شريط [صفحه ۷۷] نهاية أمر عمر بن الفرج الرخجى الذى كان واليا فى أطراف البلاد حتى اشتهر ظلمه لآل أبى‌طالب، فنقل الى القصر كاتبا فموظفا كبيرا، و كوفىء فصار مستشارا جبارا فى قصر سامراء أيام المتوكل، و كان من أكثر موظفى القصر ايذاء للامام الهادى بعد ايذاء أبيه عليهماالسلام، و من أشد الناس حربا عليهما و كيدا لهما و لآلهما... فمن نتائج افكه و افترائه على الامام الجواد عليه‌السلام، ما رواه محمد بن سنان الذى قال: دخلت على أبى الحسن - الهادى عليه‌السلام - فقال: يا محمد، هل حدث بآل فرج حدث؟. فقلت: مات عمر. فقال عليه‌السلام: الحمد لله!. حتى أحصيت له أربعا و عشرين مرة!. فقلت: يا سيدى لو علمت أن هذا يسرك، لجئت حافيا أعدو اليك. فقال: يا محمد، أو لا تدرى ما قال لعنه الله لمحمد بن على أبى؟!. قلت: لا. قال: خاطبه فى شىء، فقال: أظنك سكران!!! فقال أبى: اللهم ان كنت تعلم أنى أمسيت لك صائما، فأذقه طعم الحرب و ذل الأسر!. فوالله ما ذهبت الأيام حتى حرب ماله و ما كان له - أى حرم منه و سلبه - ثم أخذ أسيرا!. و هو ذا قد مات - لا رحمه الله - و قد أدال الله عزوجل منه، و ما زال يديل أولياءه من أعدائه» [۱۰۱] . أما تفصيل الحال السيئة التى وصل اليها عمر بن الفرج بفعل دعاء الامام عليه‌السلام، فقد ذكره ثلاثة مؤرخين أجلاء و هم: المسعودى، و ابن [صفحه ۷۸] الأثير، و الطبرى... فقد قال المسعودى - و قريب منه ما قاله ابن الأثير-: «فى سنة ثلاث و ثلاثين و مئتين، سخط المتوكل على عمر بن الفرج الرخجى، و كان من علية الكتاب، و أخذ منه مالا و جواهر نحو مئة ألف و عشرين ألف دينار، و أخذ من أخيه نحو مئة ألف دينار و خمسين ألف دينارا!. ثم صولح عمر على أحد و عشرين ألف ألف درهم - ۲۱ مليونا.- على أن يرد عليه ضياعه... ثم غضب عليه غضبة ثانية و أمر أن يصفع فى كل يوم، فأحصى ما صفع فكان ستة آلاف صفعة!. و ألبس جبة صوف... ثم رضى عنه، و سخط عليه الثالثة و أحدر الى بغداد و أقام بها حتى مات» [۱۰۲] . و هذا من نهاية الذل و الهوان حيث سلب ماله و ضياعه، و أسر و ضرب حتى شبع و مات بحسرته سكرانا من صفع غطر سته المتطاولة على أولياء الله و أهل الكرامة من عباده. و قال أبوجعفر الطبرى: «و فيها - فى سنة ۲۳۳ ه -. غضب المتوكل على عمر بن فرج، و ذلك فى شهر رمضان، فدفع الى ابراهيم بن اسحاق بن مصعب،

فجس عنده. و كتب فى قبض ضياعه و أمواله. و صار نجاح بن سلمة الى منزله فلم يجد فيه الا خمسة عشر ألف درهم. و حضر مسرور سمانة فقبض جواريه، و قيد عمر ثلاثين رطلا!. - أى كان ثقل قيد الحديد فى يديه و رجله بهذا الوزن -. و أحضر مولاه نصر من بغداد فحمل ثلاثين ألف دينار، و حمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دينار، و أصيب له بالأهواز أربعون ألف دينار، و لأخيه محمد بن فرج مئة ألف دينار و خمسون ألف دينار. و حمل من داره من المتاع ستة عشر بعيرا فرشا، و من الجواهر [صفحه ۷۹] قيمة أربعين ألف دينار، و حمل من متاعه و فرشه على خمسين جملا كرت مرارا!. و ألبس فرجية صوف و قيد فمكث بذلك سبعا، ثم أطلق عنه و قبض قصره، و أخذ عياله ففتشوا، و كن مئة جارية!. ثم صولح على عشرة آلاف ألف درهم - أى عشرة ملايين - على أن يرد عليه ما حيز عنه من ضياع الأهواز فقط، و نزعت عنه الجبة الصوف و القيد، و ذلك فى شوال... و قال على بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمة يحرضه على عمر بن الفرج: أبلغ نجاحا، فتى الكتاب، مألكة يمضى بها الريح اصدارا، و أيرادا لا يخرج المال عفوا من يدى «عمر» أو يغمد السيف فى فوديه اغمادا الرخجيون لا يوفون ما وعدوا و الرخجيات لا يخلفن ميعادا!» [۱۰۳] . و ويل لمن كفره النمرود!. فقد ذم هذا الشاعر البذىء السكير الخمير عمر بن الفرج و عشيرته وهجاهم بأقبح الهجاء، و اذ رماهم بعدم الوفاء بالعهود، ثم ذم نساءهم بأخس من ذلك و جعلهن - جميعهن - وفيات مع من يطلب و صالهن، و فاجرات لا يخلفن موعدا مع عشيق أو طالب هوى و فسق!!! و قال على بن محمد النوفلى: «قال لى محمد بن فرج الرخجى - و هو أخو عمو المذكور، ولكنه كان على عكس أخيه مذهبا و مسلكا، اذ كان من المتشيعين للامام عليه‌السلام، و ان كان قد أخذ بجريرة أخيه حين غضب المتوكل - قال: ان أباالحسن عليه‌السلام كتب اليه: يا محمد اجمع أمرك، و خذ حذرك!. قال: فأنا فى جمع أمرى لست أدرى ما الذى أراد بما كتب به الى، حتى ورد على رسول فحملنى من مصر مصفدا - مقيدا - بالحديد، و ضرب [صفحه ۸۰] على كل ما أملك - أى صادره -. فمكثت فى السجن ثمانى سنين. ثم ورد على منه كتاب و أنا فى السجن: يا محمد بن الفرج، لا تنزل فى ناحية الجانب الغربى. فقرأت الكتاب و قلت فى نفسى: يكتب أبوالحسن عليه‌السلام الى بهذا و أنا فى السجن؟!! ان هذا لعجيب!. فما مكثت الا أياما يسيرة حتى أفرج عنى، و حلت قيودى، و خلى سبيلى. قال على بن محمد النوفلى: فلما شخص محمد بن الفرج الرخجى الى العسكر - سامراء - كتب له برد ضياعه، فلم يصل الكتاب اليه حتى مات» [۱۰۴] . و قال على بن محمد النوفلى نفسه: «و كتب أحمد بن الخصيب - و هو الوزير - الى محمد بن الفرج بالخروج الى العسكر. فكتب الى أبى الحسن عليه‌السلام يشاوره، فكتب اليه أبوالحسن عليه‌السلام: اخرج فان فيه فرجك ان شاء الله... فخرج، فلم يمكث الا يسيرا حتى مات». و قال أحمد بن (محمد): «أخبرنى أبويعقوب، قال: رأيت محمد بن الفرج قبل موته بالعسكر فى عشية من العشايا و قد استقبل أباالحسن عليه‌السلام، فنظر اليه نظرا شافيا، فاعتل محمد بن الفرج من الغد. فدخلت عليه عائدا بعد أيام من علته و قد ثقل، فحدثنى أن أبا الحسن عليه‌السلام قد أنفذ اليه بثوب و أرانيه مدرجا - مطويا - تحت رأسه. [صفحه ۸۱] قال: فكفن و الله فيه» [۱۰۵] . فانظر الى الفرق بين الأخوين - عمر، و محمد - و الى موقفى الامامين عليهماالسلام من كل منهما، و كيف استجيب دعاء الامام الجواد عليه‌السلام بشأن عمر الأفاك منهما و كيف كانت عناية الامام الهادى عليه‌السلام بمحمد المؤمن المهتدى... ثم لا تنس ما فى الأحداث من أعلام الغيب و من الكرامات التى انفرد بها أهل هذا البيت النبوى صلوات الله و سلامه عليهم... و اعلم بأن القوم كانوا قساة جفاة لا يتأثرون بمثل تلك الآيات بعد أن أعمت أبصارهم و بصائرهم لذائذ الحياة و مغريات الدنيا. و فى عهد الواثق [۱۰۶] كان الامام عليه‌السلام لا يزال يلملم شتاب أشياعه فيسددهم، و يقوى قلوبهم، و يجمعهم على الايمان و العمل بما يرضى الله عزوجل،ن و لا يغادر بيته الا الى بيت ربه عزوعلا فى موسم الحج، أو الى مسجد جده صلى الله عليه و آله و سلم فى باقى أيام السنة... و مما سمع عنه فى ذلك الوقت قول خيران الأسباطى الذى قال: «قدمت على أبى الحسن، على بن محمد عليهماالسلام، المدينة فقال لى: ما خير الواثق عندك؟. قلت: جعلت فداك، خلفته فى عافية. أنا من أقرب الناس عهدا به. عهدى به منذ عشرة أيام. [صفحه ۸۲] قال لى: ان أهل المدينة يقولون انه قد مات. فقلت: أنا أقرب الناس بن عهدا. فقال لى: ان الناس يقولون: انه مات. فلما قال لى: ان الناس يقولون، علمت أنه يعنى نفسه. ثم قال لى: ما فعل جعفر؟. - أى المتوكل -. قلت: تركته

أسوأ النـاس حالاـ فى السـجن. فقـال لى: أما أنه صاحب الأمر. ثم قال: ما فعل ابن الزيات؟. قلت: الناس معه، و الأمر أمره. فقال: أما انه شؤم عليه... ثم انه سكت... و قال لى: لابد أن تجرى مقادير الله و أحكامه... يا خيران، مات الواثق، و قد قعد جعفر المتوكل، و قد قتل ابن الزيات. قلت: متى، جعلت فـداك؟!. قال: بعد خروجك بستة أيام. و كان كذلك» [۱۰۷] . فقد فجأ الامام عليه‌السـلام خيران هذا بسؤاله له: مـا خبر الواثق؟. و ليلفت نظره - كواحـد من الأصـحاب الأخيـار - الى أن الامـام يعلم ما لا يعلمه الناس، و يعرف الحوادث وقت وقوعها بالـذات و لا تخفى عليه خافيـة لدقة وسائل اعلامه الربانية التى تفنى أمامها المسافات، و تضـمحل المشـقات، و تنكشـف الأسـرار و المخبات... و لذلك فانه فى آخر الحديث أخبر صاحبه بالانقلاب [صفحه ۸۳] السلطانى الذى تم بعد مغادرته لبغداد بستة أيـام على التحقيق... أمـا حين قـال له: ان النـاس يقولون... فـانه عنى نفسه دون غيره اذ لم يعرف الخبر سواه، و لـذلك أدرك صاحبه خيران قصـده بوضوح... ثم أخذه الفكر بعدها بأن الذى علم بموت الواثق، و خروج المتوكل من الحبس الى العرش، و قتل ابن‌الزيات - الوزير المتكبر - هو الجـدير بأن يلفت النظر الى علمه اللدانى الذى يأتيه من ظهر الغيب... و هو، هو الحرى بامامة الناس الذى سـخر الله تعالى له ما لم يسـخره لغيره من سائر الخلق... و الامام عليه‌السلام، عندما فاتح صاحبه بهذا الحديث لم يشأ أن يزف اليه ببشارة و لا أن ينبئه بخبر، و لاـ كانت غايته تقطيع الوقت بأحـداث جرت أو تجرى... بل رمى الى ما هو أبعـد من ذلك، و أراد - أقلا - أن ينشـر هـذا الجليس ذلك الخبر عن لسان سـيده ليثبت أصـحابه على «ولاية» امام يعرف الكثير من الغيب المحجوب عن الآخرين، الى جانب علمه و فضـله و عالى قدره، و ليشاع هذا السـر عن مصدر مرتبط بالسـماء يتلقى الأمور عن عليم خبير يقدر الأمور و يقضى بما يشاء... فيسـمع من يسـمع... و يتفكر و يتدبر من يريد أن ينظر الى نفسه فيفتح الله تعالى عليه بابا للهدى الى الحق و التمسك بأهل الحق. و ان من شأن الامام أن لا يقعـد ساكتا اذا تشـرف بحضـرته جليس؛ فهو اما أن يسأل فيجيب ليوضح ما اسـتبهم على الناس، و اما أن يبتدىء بالكلام الـذى يفيـد جليسه و غير جليسه فيبين الأحكام و يطلق كلمـة الحق فى تفسـير القرآن و بيان السـنة النبويـة اللـذين هما دسـتور الـدين الاسـلامى الكريم... أى أنه لابـد أن يقوم بوظيفته الربانية من اذاعة الحق و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و الوقوف بوجه الباطـل و افتاء الناس بما لا يعلمون... و هكـذا يؤدى رسالته التى انتـدبته من أجلها العزة الالهيـة. [صـفحه ۸۴] قال أبوهاشم الجعفرى: «كنت بالمدينـة حين مر بها بغا - قائد جيش الخليفة - أيام الواثق - فى طلب الأعراب [۱۰۸] - فقال أبوالحسن عليه‌السلام: اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبئة هذا التركى. فخرجنا، فوقفنا، فمرت بنا تعبئته. فمر بنا تركى، فكلمه أبوالحسن عليه‌السـلام بالتركية، فنزل عن فرسـه و قبل حافر دابته. - أى دابة الامام -. قال: فحلفت التركى: ما قال لك الراجل؟!. - أى الامام عليه‌السلام -. قال: أنبى هو؟!. هذا نبى؟!. قلت: لا، ليس هذا بنبى. قال: هذا دعانى - تكنانى - باسم سميت به فى صغرى فى بلاد الترك، ما علمه أحد الى الساعة» [۱۰۹] . فاذا خطر ببالنا أن الامام عليه‌السـلام قد خرج «ليتفرج» على تعبة الجيش، و يتنزة و يسرى عن نفسه، نكون من البسطاء الذين يجهلون مرتبة الامامة، بالرغم من أنه كان يومئذ فى العشـرين من عمره الشـريف و فى مطلع شبابه؛ فان الأئمة عليهم‌السلام ما خلقهم الله تعالى للهو و لا للتفرج و التنزة و شم النسـيم، بل للأمر العظيم الـذى أناطه بهم حين جعلهم الأدلاء عليه و الهداة اليه... فلم يخرج عليه‌السـلام و قتئذ الا ليطلق هذه الآية البينة من علمه، لتحملها الألسن من يخرج عليه‌السـلام و قتئذ الا ليطلق هذه الآية البينة من علمه، لتحملها الألسن من صقع الى صـقع، و من سـمع الى سـمع... ذاك كـأنه على موعـد مع ذلـك [صـفحه ۸۵] الجنـدى التركى يصـطنع منه «عصا موسـى» عليه‌السـلام، ليلقيه «قنبلـة» ينبه تفجيرهـا أفراد الجيش، و يصـل انتشار غبارها الـذرى الى مركز القيادة ليهز ضـميرها الخائر و يعيـد الى الأذهان - عامـة - حيويـة التفكير بالـدين و بالعقيـدة المسـتقيمة... اذ ما ان مر الخبر ببغا - القائد التركى - حتى انفتح عليه باب الهدى الى «الولايـة» و الايمـان... ثم مر - كـذلك - بجنود آخرين - كثيرين - صـاروا الى حظيرة الايمـان بعـد أن لمسوا أعظم برهـان... ثم وصـل الينـا و سيصل الى غيرنـا آيـة على حجيـة ذلك الامام المنصب من ربه رحمـة لعباده. هـذا، مضافا الى أن أبا هاشم الجعفرى - رحمه الله - كـان «مـدير اعلام» للامـام عليه‌السـلام اذا صـح التعبير، لأـنه من أجل ثقاته و ثقات أبيه من قبله، و من النجباء المصـدقين الـذين يحدثون فى النفوس أعظم الأثر، و يتركون بصـماتهم على قلوب عشـرائهم فيردونهم الى الطريق المسـتقيم اذا مالت بهم الطرق

المنحرفة. فالامام لا يتحرك الا بأمر ربه عز و سما، و لا يقول، و لا يعمل الا بالهامه سبحانه و توجيهه، و هو أبعد الخلق عن صرف دقيقة واحدة فى غير ما هو الأولى و الأفضل، كما أنه أبعد البشر عن اللهو و تقطيع الوقت فيما لا ينفع الناس. قال محمد بن يحيى: «قال يحيى بن أكثم فى مجلس الواثق و الفقهاء بحضرته: من حلق رأس آدم عليه‌السلام حين حج؟. فتعايى القوم. - أى عجزوا عن الجواب -. فقال الواثق: أنا أحضركم من ينبئكم بالخبر. فبعث الى على بن محمد، الهادى عليه‌السلام، فأحضره، فقال: يا أباالحسن، من حلق رأس آدم حين حج؟. [صفحه ۸۶] فقال: سألتك يا أميرالمؤمنين الا أعفيتنى. فقال: أقسمت عليك لتقولن. فقال: أما ذا أبيت، فان أبى حدثنى، عن جدى، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أمر جبرائيل أن ينزل بياقوتة من الجنة، فهبط بها، فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه. فحيث بلغ نورها صار حرما». و ورد هذا الخبر بشكل آخر عن يحيى بن هرثمة الذى قال: «تذاكر الفقهاء بحضرة المتوكل من حلق رأس آدم عليه‌السلام، فلم يعرفوا من حلقه. فقال المتوكل: أرسلوا الى على بن محمد، بن على الرضا، فأحضروه. فأحضروه، فقالوا له ذلك، فقال: ان الله أمر جبرائيل أن ينزل بياقوتة من يواقيت الجنة، فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه. فحيث بلغ نورها صار حرما» [۱۱۰] . و قد روى هذا الخبر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. [۱۱۱] . و لن نقف طويلا بين رواية محمد بن يحيى. و رواية يحيى بن هرثمة، فان الحادثة وقعت فى عهد المتوكل بحسب الظاهر لا فى عهد الواثق، لأن الامام عليه‌السلام كان - فى عهد الواثق - لا يزال مقيما فى مدينة جده الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و الذى استقدمه الى دار الخلافة هو المتوكل... و فى أى العهدين كان ذلك الأشكال، فانهم لن يجدوا حله الا عند الامام عليه‌السلام الذى لا يعيا بجواب و لا يكل عند خطاب بقدرة الله تعالى و تسديده... و من أجل ذلك ناصبوه العداء، و قتلهم الحقد!. [صفحه ۸۷]

اعتقال و براهين بين يثرب و دار السلاطين

... و جاء المتوكل [۱۱۲] - عدو العلويين اللدود - الى الحكم، فأخذ يجتهد فى ايجاد حيلة للايقاع بالامام عليه‌السلام و البطش به، فيدفع الله تعالى عنه شره... و يحاول الحط من قدره فى أعين الناس، فيرفعه سبحانه و يلقى كيد الخليفة فى نحره فلا يصل الى بغيته و يبقى غله فى صدره و يعجز عن النيل من كرامة ولى الله فى أرضه... فيضطر الى اكرامه و اجلاله و تفديه و الاحسان اليه صاغرا كلما حاول أن ينتقص منه أو يهينه، اذ كان الامام عليه‌السلام يريه من علمه و فضله و آياته ما يبطل مكره و يهلع منه فؤاده و يختبط عقله كما سترى... [صفحه ۸۸] و كذلك كان عملاء العرش و أعوان الحاكم الظالم يدعون على الامام عليه‌السلام بما ليس فيه، و ينمون و يفترون، و يتهمونه بأمور لم يفعلها، تزلفا لأميرهم و طمعا فى لذائذ دنياه و ملء كروشهم التى لا تشبع ازدراد الحرام، فيبير الله سبحانه مكائدهم و يرد حقدهم فى قلوبهم، و يبقى ذلك شجا تغص به لهواتهم فيعانون مرارتها و يقاسون حرقتها... فمن ذلك أن بريحة العباسى كتب الى المتوكل: «ان لك فى الحرمين حاجة فأخرج على بن محمد منهما، فانه قد دعا الناس الى نفسه و اتبعه خلق كثير... ثم بعث بالكتاب الى المتوكل، فأنفذ يحيى بن هرثمة و كتب معه الى أبى الحسن - أى الامام عليه‌السلام - كتابا جيدا يعرفه أنه قد اشتاق اليه، و سأله القدوم عليه، و أمر يحيى بالمسير اليه، و كتب - كذلك - الى بريحة يعرفه الأمر. و كان ذلك سنة ثلاث و أربعين و مئتين للهجرة النبوية الشريفة [۱۱۳] . فقدم يحيى المدينة، و بدأ ببريحة و أوصل الكتاب اليه. ثم ركبا جميعا الى أبى الحسن عليه‌السلام و أوصلا اليه كتاب المتوكل، فاستأجلهما ثلاثة أيام... فلما كان بعد ثلاثة عادا الى داره، فوجدا الدواب مسرجة، و الأثقال مشدودة قد فرغ منها. فخرج صلوات الله عليه متوجها الى العراق و معه يحيى بن هرثمة» [۱۱۴] . و لو سألنا بريحة النمام الزنيم - فيما بينه و بين الله - هل كانت كتابته الى المتوكل غيرة على الدين و حفظا لبيضة الاسلام و بدافع حق و عن صدق، [صفحه ۸۹] و هل سمع الامام يدعو الى نفسه فى سر أو علن، أو فى تصريح أو تلميح، أو وقف له على نشاط استعمل فيه رسلا و بث أرصادا، أو اتخذ لنفسه أمناء وسعاة و دعاة؟!. أقول لو سألنا هذا العتل عن ذلك و أقسمنا عليه بما يدين به من صنمية «الوظيفة» لوقف و اجما لا يحير جوابا و لا يرد على سؤال، و لبرز على حقيقته عاريا لم يفعل ذلك الا خدمة أمنية لبطنه و فرجه لا أمانة لصاحبه... اذ يا ليته كان يحمل

أمانـة الكلب لصاحبه الـذى يملأ بطنه. و فى روايـة ثانيـة نقع على واش ثان كان نصيبه العزل من مركز ولايـة أمور أهل المدينـة المنورة لمجرد اشارة من الامام عليه‌السـلام. فقـد قال فى الارشاد: «و كان سب شـخوص أبى الحسن عليه‌السـلام من المدينـة الى سـر من رأى [۱۱۵] أن عبدالله بن محمد كان يتولى الحرب و الصـلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فسعى بأبى الحسن عليه‌السلام الى المتوكل، و كان يقصده بالأذى. و بلغ أباالحسن سعايته به، فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبدالله بن محمد عليه، و كذبه فيما سعى به، فتقـدم المتوكـل - أى أمر - باجـابته عن كتـابه، و عـائه فيه الى حضور «العسـكر» - سـر من رأى - على جميل من الفعل و القول، فخرجت نسـخة الكتاب التى بعثها مع يحيى بن هرثمة مع ثلاثمئة رجل (و أخذت من يحيى بن هرثمة سـنة ثلاث و أربعين و مئتين) و هى: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعـد: فان أميرالمؤمنين عارف بقـدرك، وراع لقرابتك موجب لحقك، مقـدر من الأمور فيك و فى أهل بيتك ما يصـلح [صفحه ۹۰] الله به حالـك و حـالهم، و يثبت عزك و عزهم، و يـدخل اليمن - الأـمن - عليك و عليهم، يبتغى بـذلك رضـى ربه و أداء ما افترض عليه فيك و فيهم. و قـد رأى أميرالمؤمنين صـرف عبـدالله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب و الصـلاة بمدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك و استخفافه بقدرك، و عندما قرفك به - أى اتهمـك - و نسـبك اليه من الأمر الـذى قـد علم أميرالمؤمنين براءتك منه و صـدق نيتك فى برك و قولك، و أنك لم تؤهل نفسـك لمـا قرفت - اتهمت - بطلبه. و قـد ولى أميرالمؤمنين مـا كان يلى من ذلك محمـد بن الفضل، و أمره باكرامك و تبجيلك و الانتهـاء الى أمرك و رأيـك، و التقرب الى الله و الى أميرالمؤمنين بـذلك. و أميرالمؤمنين مشـتاق اليك يحب احـداث العهـد بك و النظر الى وجهك!. فان نشـطت لزيارته و المقام قبله ما أحببت، شخصت و من اخترت من أهل بيتك و مواليك و حشمك على مهلة و طمأنينـة، ترحل اذا شـئت، و تنزل اذا شـئت، و تسير كيف شـئت. و ان أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة، مولى أميرالمؤمنين، و من معه من الجند مشـيعين لك، يرحلون برحيلك، و يسيرون بمسيرك، فالأمر بذلك اليك - و قد تقدمنا اليه بطاعتك، فاستخر الله حتى توافى أميرالمؤمنين، فما من أحـد من اخوانه و ولده و أهل بيته و خاصـته ألطف منه منزلة، و لا أحمد منه أثرة، و لا هم لهم أنظر، و لا عليهم أشـفق و بهم أبر و اليهم أسـكن منه اليـك، و السـلام عليك و رحمـة الله و بركاته. و كتب ابراهيم بن العباس، و صـلى الله على محمـد و آله و سـلم، فى شـهر جمـادى الآخرة من سـنة ثلاث و أربعين و مئتين. فلما وصل الكتاب الى أبى الحسن عليه‌السـلام، تجهز للرحيـل. و خرج معه يحيى بن هرثمـة حتى وصل الى سـر من رأى. [صـفحه ۹۱] فلمـا وصل اليها تقـدم المتوكل بأن يحجب عنه فى يومه، فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك، و أقام فيه يومه. ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها» [۱۱۶] . و سنتكلم حول نزوله فى خان الصـعاليك قريبا ان شاء الله تعالى و هذا الكتاب المنمق الملىء بالملق و التودد باللسان بما ليس فى القلب، يشـبه زخرف قول «المبصـرين و المشـعوذين»: أقرأ تفرح، جرب تخزن!. فاذا أردت أن تفهم فحواه و حقيقـة مغزاه، فاقرأه مسـتعملا أضداد كلماته لتقف على صـريح هدفه و معناه: فالمتوكل لا يرعى قرابة الامام و لا يحفظ حقه، و لا يقدر له و لا لآله ما يصلح حاله و حالهم، و لا يمنحهم أمنا و لا يبتغى بهم رضـى ربه!. و اذا عزل و اليه و أقام غيره و أمره باكرام الامام والائتمار بأمره فلم اسـتقدمه من المدينة و «اشتاق» اليه و الى النظر الى وجهه قبل أن يسـتلم الوالى الجديد منصبه؟. و لماذا بعث بثلاثمئة جندى لمرافقته؟... سترى آيات بره و الاشفاق عليه، فانه يجسد غل العباسيين على العلويين أعظم تجسيد، و يحمل من الحقد عليهم ما لم يحمله المأمون و لا أبوه من قبل... و هو: يعطيك من طرف اللسان حلاوة و يروغ منك كما يروغ الثعلب قـد فرش الطريق للامام بالورود، و جعل تحت الزهور شوك القتاد!. و مـد فى الشارع العام بساطا أحمر... ليدوس الامام عليه‌السـلام فى كل خطوة على خنجر!. و أحضـر الامام - كذلك - محاطا بجند و سلاح!. و اقتيد بقوة الى [صـفحه ۹۲] ذلـك «المشـتاق» اليه، الحريص على راحته الـذى تعمـد أن يكون دخوله الى سـر من رأى بحيث لا يعلم بوصـوله أحـد!. و أمر جواسـيسه أن لاـ يعلـن خبر قـدومه... ثـم تقـدم بـأن يحجب عنـه فى يـوم وصـوله فألجاه الى النزول فى خـان الصـعاليك!. فمـا أكـذب شوق هـذا «المشـتاق»، الواضـح النفـاق!. و ما أعظم خان الفقراء و الصـعاليك حين و طأته قـدما الامام، و ما أحكم خطته ينزوله فيه ليرى القاضـى و الـدانى أن هـذا «المسـتقدم» قسـرا أريـدت اهانته... و أنه لا يطمع فى دنيا القوم و لا فى الباطل

الـذى هم فيه و أن «الخـان الحقير» الـذى نزل فيه صـار للفور قطب رحى العلم و الفضل و الحكمـة بعـد أن كان خانا للصـعاليك!. ان حقيقة اشـخاصه عليه‌السـلام الى سامراء، هى ما ذكره سبط بن الجوزى الذى قال: «قال علماء السير: و انما أشخصه المتوكل من مدينة رسول الله (صـلى الله عليه و آله و سـلم) الى بغـداد، لأـن المتوكل كان يبغض عليا و ذريته. فبلغه مقام على بالمدينـة و ميل الناس اليه، فخاف منه. فدعا يحيى بن هرثمة و قال: اذهب و انظر فى حاله، و أشخصه الينا. قال يحيى: فذهبت الى المدينة، فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجا عظيما منا سـمع الناس بمثله خوفا على على (عليه‌السـلام) و قامت الدنيا على ساق لأنه كان محسـنا اليهم، ملازما للمسـجد، لم يكن عنده ميل الى الدنيا... فجعلت أسكنهم و أحلف لهم أنى لم أؤمر فيه بمكروه و أنه لا بأس عليه... ثم فتشت منزله فلم أجد فيه الا مصاحف و أدعية و كتب العلم، فعظم فى عينى و توليت خدمته بنفسى و أحسنت عشرته. فبينا أنا نائم فى يوم من الأيام - أثناء المسير الى العراق - و السـماء صاحية و الشـمس طالعة، اذ ركب و عليه ممطر و قد عقد ذنب دابته!. [صفحه ۹۳] فتعجبت من فعله، فلم يكن من ذلـك الاـ هنيهـة حتى جـاءت سـحابة فأرخت عزاليها و نالنا من المطر أمر عظيم جـدا!. فالتفت الى فقال: أنا أعلم أنك أنكرت ما رأيت و توهمت أنى أعلم ما لم تعلمه، و ليس ذلك كما ظننت. و لكنى نشأت بالبادية، فأنا أعرف الرياح التى تكون فى عقبها المطر، فلما أصـبحت هبت ريح لا تخلف، و شممت منها رائحة المطر فتأهبت لذلك. فلما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهرى - و كان واليا على بغداد - فقال لى: يا يحيى، ان هذا الرجل قد ولده رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم. و المتوكل من تعلم!. فان حرضـته عليه قتله و كان رسول الله خصـمك يوم القيامة!. فقلت له: و الله ما وقفت منه الا على كل أمر جميل. ثم سـرت به الى سر من رأى، فبدأت «بوصـيف التركى» فأخبرته بوصوله، فقال: و الله لئن سـقط منه شعرة لا يطالب به سواك، و لا يكون المطالب بها غيرى!. فتعجبت كيف وافق قوله قول اسـحاق. فلما دخلت على المتوكل سألنى عنه، فأخبرته بحسن سيرته، و سلامة طريقه، و ورعه و زهادته، و أنى فتشت داره فلم أجـد فيها غير المصاحف و كتب العلم، و أن أهل المدينـة خافوا عليه. فأكرمه المتوكل و أحسن جائزته و أجزل عطاءه، و أنزله معه سر من رأى» [۱۱۷] . فلو كان هذا «المعتقل» قد سيق الى «مشتاق» اليه من سلاطين بنى عمومته - غير محاط بالجند و الرقبـاء - لمـا خـاف عليه اسـحاق بن ابراهيم، و لاـ خشـى قتله «وصـيف» التركى، و لاـ احتمـل ضـرره بر و لا فاجر... ولكنه جىء به «محمولا» بتجلة السـيوف... و عرف الكل أن أسـرة السـفاحين السمامين غير [صفحه ۹۴] مأمونة على سـلامته. فعبر عن ذلك اسحاق الطـاهرى... و أنـذر «وصـيف» التركى من مغبـة الفتـك به... لأنهمـا يسـتطيعان الكلام... و غيرهما فى فمه «طعام» القصـر... أو «لجام» القسر!. أما ما بين يثرب و دار الخلافة، فقد ظهر من آيات امامنا عليه‌السلام و معجزاته، ما بهر حرسته من جند الظلمة و أثار اعجابهم و دهشـتهم... و تبين لهم من سـر أهـل هـذا البيت صـلوات الله و سـلامه عليهم، مـا يـدع العاقل يتفكر و يتـدبر... فيا ليتهم كانوا يعلقون!. أولاهـا مـا قـاله يحيى بن هرثمـة فى روايـة تتنـاول وصف ذهـابه بطلب الامـام عليه‌السـلام، و ايـابه باحضـاره محاطـا بثلاثمئـة رجل... «مسـلحين» اذ قـال: «دعـانى المتوكل و قال: اختر ثلاثمئـة رجل ممن تريـد، و اخرجوا الى الكوفـة فخلفوا أثقالكم فيها، و اخرجوا على طريق البادية الى المدينـة، فأحضـروا على بن محمـد عليهماالسـلام الى عنـدى مكرمـا معظمـا مبجلاـ.. ففعلت، و خرجنـا. و كـان فى أصـحابى قائـد من الشـراة - الخوارج - و كـان لى كـاتب متشـيع، و أنا على مـذهب الحشويـة. فكان «الشارى» يناظر الكاتب، و كنت أستريـح الى مناظرتهمـا لقطع الطريق. فلمـا صـرنا وسـط الطريق قـال «الشـارى» للكـاتب: أليس من قول صـاحبكم على بن أبىطـالب عليه‌السـلام: ليس من الأـرض بقعـة الا و هى قبر، أو سـتكون قبرا؟. فانظر الى هـذه البريـة العظيمـة أين من يموت فيها حتى يملأها الله قبورا كمـا تزعمون؟!. فقلت للكاتب: أهـذا من قولكم؟ [صـفحه ۹۵] قال: نعم. فقلت: صـدق، أين من يموت فى هـذه البريـة العظيمة حتى تمتلىء قبورا؟!. و تضاحكنا ساعـة اذ انخـذل الكتاب فى أيـدينا. و سـرنا حتى دخلنا المدينـة. فقصدت باب أبى الحسن، فدخلت اليه، و قرأ كتاب المتوكل و قال: انزلوا، فليس من جهتى خلاف... فلما صـرت اليه من الغـد - و كنا فى تموز، أشد ما يكون من الحر، فاذا بين يـديه خياط و هو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له و لغلمانه - و الخفتان ثوب شـتوى - و قال للخياط: اجمع عليها جماعـة من الخياطين، و اعمل على الفراغ منها يومك هـذا، و بكر بها الى فى هـذا الوقت. ثم نظر الى و قال: يا يحيى، اقضوا و طركم من المـدينة

فى هـذا اليوم، و اعمل على الرحيل غدا فى هذا الوقت. فخرجت من عنده و أنا أتعجب منه و من الخفاتين و أقول فى نفسـى: نحن فى تموز و حر الحجاز، و بيننا و بين العراق مسيرة عشرة أيام، فما يصنع بهذه الثياب؟!. و قلت فى نفسى: هذا رجل لم يسافر؛ و يقدر أن كل سفر يحتاج الى هـذه الثياب. و العجب من الروافض حيث يقولون بامامة هذا، مع فهمه هذا!. فعدت اليه فى الغد فى ذلك الوقت، فاذا الثياب قـد أحضـرت، و قال لغلمانه: ادخلوا و خذوا لنا معكم لبابيد و برانس - و يلبس على الرأس و البدن من الثياب الغليظة - ثم قال: ارحل يا يحيى. فقلت فى نفسـى: و هـذا أعجب من الأول!. يخاف أن يلحقنا الشـتاء فى الطريق حتى أخـذ معه اللبابيد و البرانس!. فخرجت و أنا أستصغر فهمه... [صفحه ۹۶] فسـرنا حتى اذا وصـلنا الى الموضع الذى وقعت فيه المناظرة فى القبور، ارتفعت سحابة. و اسودت، و أرعـدت و أبرقت، حتى اذا صارت على رؤوسـنا أرسـلت علينا بردا مثل الصـخور، و قـد شد على نفسه عليه‌السـلام، و على غلمانه، الخفاتين، و لبسوا اللبابيـد و البرانس، و قال لغلمانه: ادفعوا لى يحيى لبادة، و الى الكاتب برنسا... و تجمعنا و البرد يأخذنا حتى قتل من أصـحابى ثمانين رجلا!. و زالت، و عاد الحر كما كان... فقال لى: يا يحيى، أنزل من بقى من أصـحابك فادفن من مات منهم، فكهـذا يملأ الله هذه البرية قبورا. قال: فرميت نفسـى عن دابتى، و عدوت اليه فقبلت رجله و ركابه و قلت: أنا أشـهد أن لا اله الا الله، و أن محمـدا صـلى الله عليه و آله و سـلم عبده و رسوله، و أنكم خلفاء الله فى أرضه. فقد كنت كافرا، و قد أسـلمت الآن على يديك يا مولاى... و تشـيعت، و لزمت خدمته الى أن مضى» [۱۱۸] . فعن هذه الآية الالهية اسـتنطق أولئك الأموات - الذين ملأ الله تعالى البرية بقبورهم - يجيبوك بـالحق و هم رفـات!. لأن موتهم كان آيـة بينـة من آيات الله تعالى أمـد بها الامام عليه‌السـلام فى ساعـة الهزء من مولاه «الكاتب» الشـيعى!. و ان تلك الرفات التى صرع أصحابها البرد لتنطق بما عانته من عاقبة العناد، و بما ذاقته من الموت زؤاما حين سخرت بقول أميرالمؤمنين و سـيد الوصـيين سـلام الله عليه!. و الثانيـة أنه قيـل: «وجه المتوكل عتاب بن أبى‌عتاب الى المدينـة يحمل [صفحه ۹۷] على بن مححـد عليهماالسـلام الى سـر من رأى، و كـان الشـيعة يتحـدثون أنه يعلم الغيب، و كان فى نفس عتاب من هـذا شىء - أى كان يسـتهزىء بهـذا القول. و من المؤكـد أن هـذا الرجل كان مع زمرة القصـر التى كانت برئاسـة يحيى بن هرثمة -. فلما فصل من المدينة رآه و قد لبس لبادة و السـماء صاحية!. فما كان بأسرع من أن تغيمت و أمطرت!. فقال عتاب: هذا واحد. ثم لما وافى شط القاطول على دجلـة رآه مقلق القلب فقال - أى الامام عليه‌السـلام - له: مالك يا أباأحمد؟. فقال: قلبى مقلق بحوائج التمسـتها من أميرالمؤمنين. فقـال: ان حوائجـك قـد قضـيت. فمـا أسـرع من أن جـاءته البشـارات بقضاء حوائجه، فقال: ان الناس يقولون انك تعلم الغيب، و قـد تبينت ذلـك من خلتين. [۱۱۹] . فسـلام الله و تحيـاته و بركاته على أعلام التقى الـذين جعلهم الله سـبحانه و تعالى جلاء العملى فى الناس، و نبراس الهـدى، و الحجـة العظمى على أهل الـدنيا لمن كان له أذن واعيـة و عقل رشـيد، فانهم جديرون بالمراتب التى رتبهم الله عز اسـمه فيهـا، و نحن من أبخـل البخلاء حين ننكر عليهم مـا أنعم به عليهم غيرنـا، مع أن الاعتراف بنعمـة الله عليهم لا يكلفنـا عبوديـة لهم، و لا- يحملنـا صـرفا و لا- غرمـا... بـل يكسـبنا فضـلا عظيما و غنما جزيلا... و مثل قضـية عتاب كانت قضـية زميله أبى‌العباس الذى كان فى جملة [صفحه ۹۸] الثلاثمئة رجل من جند الخليفة، و حدثت معه القصة الثالثة التى رواها أبومحمد البصـرى عن أبى‌العباس، عن شـبل، كاتب ابراهيم بن محمـد، قائلا: «كنا أجرينا ذكر أبى الحسن عليه‌السـلام فقال لى: يا أبا محمد، لم أكن فى شىء من هذا الأمر - أى لم يكن امامیا معترفا بالولاية - و كنت أعيب على أخى و على أهل هذا القول عيبا شديدا بالذم و الشتم، الى أن كنت فى الوفـد الذى أوفد المتوكل الى المدينة لا حضار أبى الحسن عليه‌السـلام، فخرجنا الى المدينة. فلما خرج وصـرنا فى بعض الطريق، و طوينا المنزل، و كان منزلا صائفا شديـد الحر، فسألناه أن ينزل فقال: لا. فخرجنا و لم نطعم، و لم نشـرب... فلما اشـتد الحر و الجوع و العطش، و بينما نحن كذلك فى أرض ملساء لا نرى شيئا و لا ظلا و لا ماء نستريح اليه. فجعلنا نشخص بأبصارنا نحوه، قال: و ما لكم؟. أحسـبكم جياعا، و قد عطشـتم. فقلنا: اى و الله يا سـيدنا، قد عيينا. قال: عرسوا، و كلوا، و اشربوا. فتعجبت من قوله و نحن فى صحراء ملساء لا نرى فيها شـيئا لنستريـح اليه، و لا نرى ماء و لا ظلا!. فقال: ما لكم؟ عرسوا. فابتـدرت الى القطار - القافلـة - لأنيخ، ثم التفت و اذا أنا بشجرتين عظيمتين يستظل تحتهما عالم من الناس، و انى لا عرف موضعهما أنه أرض براح قفراء!. و اذا بعين تسيح على

وجه الأرض أعذب ماء و أبرده!. فنزلنا، و أكلنا و شربنا، و استرحنا. و ان فينا من سلك ذلك الطريق مرارا. [صفحه ۹۹] فوقع فى قلبى ذلك الوقت أعاجيب، و جعلت أحد النظر اليه و أتأمله طويلا، و اذا نظرت اليه تبسم و زوى وجهه عنى!. فقلت فى نفسى لأعرفن هذا، كيف هو؟!. فأتيت وراء الشجرة فدفنت سيفى و وضعت عليه حجرين، و تغوطت فى ذلك الموضع و تهيأت للصلاة. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: استرحتم؟!. قلنا له: نعم. قال: فارتحلوا على اسم الله. فارتحلنا. فلما أن سرنا ساعة رجعت على الأثر، فأتيت الموضع فوجدت الأثر و السيف كما وضعت و العلامة، و كأن الله لم يخلق ثم شجرة و لا ماء، و لا ظلا و لا بللا!. فتعجبت من ذلك و رفعت يدى الى السماء فسألت الله الثبات على المحبة و الايمان به، و المعرفة منه... و أخذت الأثر و لحقت القوم... فالتفت الى أبوالحسن عليه‌السلام و قال لى: يا أباالعباس، فعلتها؟!. قلت: نعم يا سيدى، لقد كنت شاكا، و أصبحت أنا عند نفسى من أغنى الناس فى الدنيا و الآخرة. فقال: هو كذلك. هم معدودون معلومون - أى الشيعة - لا يزيد رجل و لا ينقص [۱۲۰] . و الأسئلة التى تفرض نفسها علينا، هى: لماذا تعمد الامام عليه‌السلام أن يعرس هذا العدد الهائل من الجند فى صحراء ملساء حرها لاهب؟!. و لم أنبت الله تعالى هاتين الشجرتين، و فجر قربهما الماء العذب البارد؟!. [صفحه ۱۰۰] و لماذا أجرى الله تبارك و تعالى على يدى الامام هذه المعجزة فى ذلك المكان، و ذاك الزمان؟!. أليتشيع أبوالعباس، أو عتاب، أو هرثمة و رجاله؟!. لا، طبعا... لا من أجل ذلك، و لا من أجل ما يدور فى فكرك لأول و هلة... بل من أجل أن تخلد هذه الأية على المدى البعيد فتصلنى و تصلك فنؤمن بالله و بكتبه و ملائكته و رسله و أوليائه الأصفياء... ثم من أجل أن يشحن يومئذ ثلاثمئة قوة - مدمرة يلقيها من حول عرش الظلم، و من أجل أن يشاع ذلك و يذاع فى جيش كان عدد أفراده تسعين ألفا يحدقون بقصر ذلك الحاكم المتحكم برقاب الناس من غير أن ينصبه عليهم رب و لا انتخاب... و لينتشر أمر الامام الحق و يشتهر... فى كل مكان، و كل زمان. و ان الانسان ليقف حائرا أمام كثير من أفعال الامام عليه‌السلام و أقواله التى تتناول الغيب و تأتى بالخوارق... و متفكرا فى تحليلها تحليلا يتقبله ذهنه، و فى فلسفتها فلسفة يتهضمها عقله... فيعجز لدى التفكير و التحليل، و لا يرى الا الاذعان لأفعال الخالق الجليل عزوعلا، والايمان بانتجاب هذا الامام العظيم الذى يدل الناس على عظمة الخالق من خلال عظمة مخلوقة، و على قدرته سبحانه و ما اختص به أئمة أهل البيت عليهم‌السلام، مما لم يختص به أحدا من خلقه حتى الأنبياء السابقين و أوصياءهم، لأنهم - هم وحدهم - ورثة النبيين و الوصيين جميعا، و عندهم ما كان عندهم، مضافا اليه ما كان عند جدهم الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم. و أرجو أن لا يكون قارئى الكريم قد نسى ذكر خان الصعاليك الذى نزل فيه الامام عليه‌السلام ليلة وروده سر من رأى، لئلا يفوته ذكر واحدة من آيات الامام - فى ذلك الخان - تبين له كيف تكون سفارة السماء... على الأرض!. [صفحه ۱۰۱] فان سفير الله تعالى فى عباده، ليس هذا منزله فى الدنيا يا أيها «المتوكل» لذى احتجب عنه بكبرياء «السلطان» و الطغيان... و لا يمكن أن يكون منزله كذلك و لو رأيناه فى العيان!. أجل، قال صالح بن سعيد: «دخلت على أبى الحسن يوم وروده - الى سر من رأى - فقلت له: جعلت فداك، فى كل الأمور أرادوا اطفاء نورك و التقصير بك، حتى أنزلوك فى هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك!. فقال: ها هنا أنت يا ابن سعيد!. - أى: أنت فى هذه المرتبة من معرفتنا، و تظن أن هذه الأمور تنقص من قدرنا؟ -. ثم أومأ بيده و قال: انظر... فنظرت، فاذا أنا بروضات أنيقات، و أنهار جاريات، و أطيار و ظباء، و جنات فيها خيرات عطرات، و ولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون!. فحار بصرى، و حسرت عينى، و كثر تعجبى!. فقال لى: حيث كنا فهذا لنا عتيد يا ابن سعيد!. لسنا فى خان الصعاليك [۱۲۱] . فصالح بن سعيد الغيور على كرامة امامه، قد اقتصر نظره و علمه على المظاهر الزائلة من مباهج الحياة، و قصر - حينها - عن ادراك اللذة الروحانية العلوية، فعظم عليه أن يرى امامه فى منزل معد لعامة الفقراء و المساكين، و ظن أن ذلك يحط من منزلته، فأراه الامام عليه‌السلام أن مثل هذه الحالة يضاعف من علو منزلته عند ربه... ثم كشف له عما هيأه سبحانه له من كريم [صفحه ۱۰۲] المقام و حسن المنزل أينما أقام... و أظهر له بعض آياته ليشتهر اعجازه بين الناس فتقوم الحجة على الخصوم، و تثبت قلوب شيعته فلا يلج اليها نفث الشيطان... و على هذا الأساس استفتح أولى لياليه فى سر من رأى بهذه الآية... ليسمع الناس و يروا... و لنسمع و نرى عبر الدوران عناية الخالق بعباده المنتجبين الذى جعلهم خيرة الخلق أجمعين... أفكان للناس عجبا أن يكون للامام مثل

ذلك و أكثر أينما حل أو ارتحل؟!. لا، بل هو فى كنف بارئه حجة منذ برأه، و فى عين خالقه ممتاز عن الآخرين، مميز عن العالمين، منذ صوره و خلقه... قد جعل له مثل ذلك و أكثر أينما حل أو ارتحل، ولكننا لا نراه... و يراه؛ لأن حواس أولياء الله و خلفائه فى أرضه تختلف قدراتها عن قدرات حواسنا بحسب ما خلقها الله تعالى عليه؛ فان النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يرى جبرائيل الأمين عليه‌السلام و كثيرين من الملائكة، و يسمع كلامهم و يخاطبهم - و كذلك سائر الأنبياء - و لا يكذب بذلك الا الكافرون - فى حين أن صحابة النبى لم يروا ملكا و لا سمعوا كلامه!. فأهل البيت عليهم‌السلام مجهزون بما أهلهم لخلافة النى و خلافة الله عز اسمه بدون أدنى شك... و السفير عن العرش السماوى أولى من السفير عن أى عرش أرضى بأن تكوين لديه امكانات تفوق حد المعقول لأنه يمثل العزيز الجبار الذى (و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه) [۱۲۲] فلا جرم أن يسخر لسفيره المنتدب لأمره سائر مخلوقاته، ليكون جديرا بتمثيل القدرة الالهية التى تقول للشىء: كن، فيكون... و اذا لم يكن ذلك كذلك، تبطل آيات الأنبياء و الرسل، و تذهب ثمة حجج الأوصياء و الأولياء و الأصفياء أدراج الرياح. [صفحه ۱۰۳] فلا غرابة فى أن نرى عبده الصالح - الذى حمل أمره و دعوته - يستريح فى مثل تلك الجنة الوارفة الظلال بعد و عثاء السفر الذى حمله عليه عبد جائر يريد أن يبارز الله تعالى فى ملكه و يحجب عن الناس حجته البالغة... حتى و لو رأيناه - ظاهرا - فى خان الصعاليك الذى أزرى ساعتئذ بقصر الخليفة، و أناف على داره و مقر قراره... لأنه كان النافذة المطلة من المساء على الأرض تنشر منها الرحمة و الخير و البركة على قلب كل عبد منيب!. [صفحه ۱۰۴]

آيات فى قصر الامارة و المؤامرات أيام المتوكل

... و دخل الامام عليه‌السلام الى القصر. ليكون صرخة صاعقة فى وجه صاحب القصر، و مستشاريه، و وزرائه، و كلمة ماحقة لقضاته و ضفادعه النقاقة، و كبرائه. و معجزة ساحقة لكيدهم و مكرهم... بما ظهر من أمر انتدابه لحمل كلمة الله... و من آياته و معجزاته التى كانت بأمر الله تعالى و باذنه!. و بشيرا، و نذيرا... يمنع الزيادة فى الدين... و لا يرضى بالنقصان فيه... «روى فى اثبات الوصية أنه عليه‌السلام، دخل الى دار المتوكل مرة فقام يصلى. فأتاه بعض المخالفين فوقف حياله فقال له: الى كم هذا الرياء؟!. فأسرع الصلاة و سلم، ثم التفت اليه فقال: ان كنت كاذبا سحتك الله!. فوقع الرجل ميتا، فصار حديث الدار!» [۱۲۳] . [صفحه ۱۰۵] ... و لم يرتح لهذه الظاهرة القاهرة صاحب الدار، و لا من فيه من جزدان تقضم لذائذ الأطعمة فتنتفش كروشها، و تخضم أموال المسلمين التى سكتوى بها جباهها!. فأن يستفتحوا مع الامام عليه‌السلام بمثل هذه البادرة المذهلة... فقد (و استفتحوا و خاب كل جبار عنيد (۱۵)) [۱۲۴] . و أن ينالوا من «ضيف» القصر الذى قالوا انهم «مشتاقون» اليه و يؤذوه بعيد وصوله، فليس ذلك من الميسور لهم مهما بلغ بهم الكيد لبنى على و الزهراء عليهماالسلام. و أن يصبروا على ظهور كراماته و دلالاته، فذلك هو العلقم فى لهواتهم... بل هو (كالمهل يغلى فى البطون (۴۵) كغلى الحميم (۴۶) [۱۲۵] يقطع أمعاءهم!. فليبتلعوا الصبر... أو ليشربوا البحر... فليس فى اليد - الآن - حيلة. و ها هوذا عليه‌السلام - أيضا - يأتيه رجل من أهل بيته اسمعه معروف و يقول له: «جئتك و ما أذنت لى. قال عليه‌السلام: ما علمت بك، و أخبرت بعد انصرافك، و ذكرتنى بما ينبغى. فحلف: ما فعلت... و علم أبوالحسن عليه‌السلام أنه كاذب فقال: اللهم انه حلف كاذبا، فانتقم منه!. فمات من الغد» [۱۲۶] . [صفحه ۱۰۶] و انتشر الخبر الثانى و ذاع، و انتقل من أسماع الى ألسنة فأسماع، فسار بين المؤالفين و المخالفين... فكانت البادرة الثانية ثانية الأثافى!. فما العمل و قد أخذت ترجح بالامام - و تشيل بعدوه - كفة الميزان، فى كل مكان!. أما ثالثة الأثافى فلا تستعجل عليها لأنها استمرت ألفا و ثلاثمئة و خمسين ليلة و ليلة، اذ دامت ثلاثة أعوام و تسعة شهور بين المتوكل و «ضيفه» الذى استقدمه «مشتاقا» الى... الايقاع به و قتله مهما كلف الأمر!. فكاد له و دبر و كاد هو و أعوانه... ولكنه سبحانه قال: (انهم يكيدون كيدا (۱۵) و أكيد كيدا (۱۶) [۱۲۷] و قد قتل الخليفة «المشتاق» قبل أن يظفر بأمنيته (و ظهر أمر الله و هم كارهون (۴۸)!. [۱۲۸] . و قبل أن ننتقل الى استعراض آيات الله عزوجل التى ظهرت على يد سيدنا أبى الحسن الهادى عليه‌السلام

طيلة عشرين عاما قضاها بين أشرس أعدائه و أشدهم حقدا عليه، نبقى المتوكل قليلا فى صفوف المشاهدين - المتفرجين، لنعرض «مناظر» الشريط أولا، ثم نورد الأحداث العديدة التى جرت له معه؛ فان المتوكل كان أشد بنى العباس عداوة للعلويين، و هو الذى جعجع بالامام عليه‌السلام و ألزمه بهجر وطنه و منازل الوحى المقدسة التى ولد و ترعرع و شب فيها، و أشخصه من الحجاز الى العراق ليقف فى وجه كلمة الحق التى يحملها... و ليقتله متى استطاع!. فمن مناظر تلك التمثيلية أنه «نقل بعض الحفاظ أن امرأة زعمت أنها [صفحه ۱۰۷] شريفة بحضرة المتوكل؛ فسأل عمن يخبره بذلك، فدل على على الرضا عليه‌السلام - و هذا خطا سنوضحه لأنه دل على ابن‌الرضا -. فجاء فأجلسه معه على السرير، و سأله، فقال: ان الله حرم لحم أولاد الحسنين على السباع. فلتلق للسباع. فعرض عليها ذلك، فاعترفت بكذبها. ثم قيل للمتوكل: ألا تجرب ذلك فيه؟. فأمر بثلاثة من السباع، فجىء بها فى صحن قصره، ثم دعاه. فلما دخل باب القفص أغلق عليه و السباع قد أصمت الأسماع من زئيرها!. فلما مشى فى الصحن يريد الدرجة، مشت اليه و قد سكنت و تمسحت به ودارت حوله و هو يمسحها بكمه، ثم ربضت!. فصعد المتوكل و تحدث معه ساعة - من وراء قضبان القفص الحديدى -. ففعلت معه - أى مع الامام عليه‌السلام - كفعلها الأول حتى خرج. فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة!. فقيل للمتوكل: افعل كما فعل ابن‌عمك. فلم يجسر عليه و قال: أتريدون قتلى؟!. ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك» [۱۲۹] . «و ذكر أن ابن الجهم قال: فقمت و قلت للمتوكل: يا أميرالمؤمنين، أنت امام، فافعل كما فعل ابن‌عمك. [صفحه ۱۰۸] فقال: و الله لئن بلغنى أحد من الناس ذلك، لأضربن عنقك و عنق هذه العصابة كلهم!. فو الله ما تحدثنا بذلك حتى مات [۱۳۰] . لقد خاب ظن المتوكل حين حسب أن السباع تفترس الامام و تريحه منه... و لذلك أسرع باحضار السباع الجائعة على جناح السرعة زعما بأن فرصة الخلاص منه قد سنحت... فتحطم أمله و كذبه حلمه الذهبى بقتل الامام بفتوى الامام نفسه و بحضور شهود الزور فى تلك القصور!. «و نقل المسعودى أن صاحب هذه الحادثة هو ابن ابن على الرضا، و هو على العسكرى، و صوب - ذلك، و هو على حق - لأن الرضا - عليه‌السلام - توفى فى خلافة المأمون اتفاقا و لم يدرك المتوكل» [۱۳۱] فالحادثة وقعت مع المتوكل بلاشك، و لذلك علق ابن حجر الهيثمى عليها فى صواعقه المحرقة - فى ترجمة امامنا عليه‌السلام - بقوله: «و مر أن الصواب فى قضية السباع الواقعة من المتوكل، أنه - أى الهادى عليه‌السلام - هو الممتحن بها، و أنها - أى السباع - لم تقربه، وهابته، و اطمأنت لما رأته» [۱۳۲] . فمما لا شك فيه أن القصة حصلت مع امامنا هذا لا مع جده عليهماالسلام. و قد روى أبوالهلقام، و عبدالله بن جعفر الحميرى، و الصقر الجبلى، و أبو شعيب الحناط، و على بن مهزيار، قائلين: «كانت زينب الكذابة تزعم أنها بنت على بن أبى‌طالب، فأحضرها المتوكل و قال: أذكرى نسبك. [صفحه ۱۰۹] فقالت: أنا زينب بنت على... و أنها كانت حملت الى الشام فوقعت الى بادية من بنى كلب فأقامت بين ظهرانيهم. فقال لها المتوكل: ان زينب بنت على قديمة، و أنت شابة!. فقالت: لحقتنى دعوة رسول الله بأن يرد الى شبابى فى كل خمسين سنة. فدعا المتوكل وجوه آل أبى‌طالب، فقال: كيف نعرف كذبها؟. فقال الفتح - بن خاقان -: لا يخبرك بهذا الا ابن الرضا. فأمر باحضاره، و سأله، فقال عليه‌السلام: ان فى ولد على علامة. قال: و ما هى؟. قال: لا تعرض لهم السباع. فألقها الى السباع فان لم تعرض لها فهى صادقة. فقالت: يا أميرالمؤمنين: الله الله فى، فانما أراد قتلى!. و ركبت الحمار و جعلت تنادى: ألا اننى زينب الكذابة!. و فى رواية أنه عرض عليها ذلك فامتنعت. فطرحت للسباع فأكلتها» [۱۳۳] . و قيل: «ان أم المتوكل استوهبتها منه فوهبها لها» [۱۳۴] . أما ذكر حدوث القصة مع الامام الرضا - الجد - عليه‌السلام فى أيام [صفحه ۱۱۰] المأمون، فقد روى أنه «دخل الامام الرضا عليه‌السلام على المأمون و عنده زينب الكذابة التى كانت تزعم أنها ابنة على بن أبى‌طالب، و أن عليا دعا لها بالبقاء الى يوم القيامة. فقال المأمون للامام عليه‌السلام: سلم على أختك. فقال: و الله ما هى أختى، و لا ولدها على بن أبى‌طالب. فقالت زينب: و الله ما هو أخى، و لا ولده على بن أبى‌طالب. فقال المأمون للرضا عليه‌السلام: ما مصداق قولك؟. قال: أنا، أهل البيت، لحومنا محرمة على السباع. فاطرحها الى السباع، فان تك صادقة فان السباع تغب لحمها - أى تقربه مرة، و تتركه أخرى، و تأنف أن تذوقه. قالت زينب: ابدأ بالشيخ. فقال المأمون: لقد أنصفت. قال الرضا عليه‌السلام: أجل. ففتحت بركة السباع، و أضريت - أهيجت - فنزل الرضا اليها!. فلما أن رأته بصبصت - أى طأطأت رؤوسها، و حركت أذنابها-

و أومأت له بالسجود، فصلى ما بينها ركعتين، و خرج منها. فأمر المأمون زينب لتنزل؛ و امتنعت... فطرحت الى السباع فأكلتها» [۱۳۵] . ... و فى كل حال طاش سهم المتوكل حين عاش لحظات سعيدة [صفحه ۱۱۱] خاطفة كان أثناءها يحلم برؤية السباع تمزق جسد الامام الذى أذهب الله تعالى عنه الرجس و طهره تطهيرا (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا... و كان الله قويا عزيزا (۲۵)) [۱۳۶] . و خسىء كل من أراد مبارزة الله تعالى فى قدرته، و تحديه فى مشيئته، و الاعتراض عليه سبحانه فى انتخاب أهل البيت النبوى الشريف و جعلهم أمناءه و خلفاءه... ولكن... كيف غابت عن ذهب المتوكل فعلة هارون الرشيد - بالأمس - مع أحد أبناء على عليه‌السلام، و فشله فى محاولته الخسيسة معه، يوم كان المتوكل شريكه فيها؟!. فقد قال ابن حجر فى الصواعق المحرقة. تعليقا على دخول الامام عليه‌السلام الى قفص السباع و لواذها به، و تمسحها بأعطافه الشريفة: «و يوافقه ما حكاه المسعودى و غيره: أن يحيى بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط - عليه‌السلام - لما هرب الى الديلم ثم أتى به الرشيد و أمر بقتله، ألقى فى بركة فيها سباع قد جوعت، فأمسكت عن أكله، و لاذت بجانبه، و هابت الدنو منه!. فبنى عليه ركن بالجص و هو حى بأمر المتوكل [۱۳۷] الذى كان اذ ذاك فى مقتبل عمره و لم يتربع بعد على ذلك العرش الظالم الذى لم تنزل أحكامه فى قرآن و لا فى سنة... فلم يتعظ بتلك الآية التى يتعظ بها من كان على غير الاسلام، بل جرب مثلها مع امام الحق و سيد الخلق فى زمانه بجرأة الفراعنة المتربين!. آية ذلك أن المتوكل نبت لحمه و نما عظمه على كره العلويين الذى كان [صفحه ۱۱۲] لا يستطيع تبريره حتى فيما بينه و بين نفسه؛ و لذلك دأب على الحط من شأن الامام الهادى عليه‌السلام أبان عهده الطويل، فما ازداد الامام الا رفعة و عزة... (و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين)... [۱۳۸] و أبوالحسن الهادى يؤمئذ هو رأس المؤمنين... و ولى الله عليهم... و امامهم... قال على بن ابراهيم بن هاشم فى تفسيره: «حدثنى أبى، قال: أمر المعتصم أن يحفر بالبطانية بئر، فحفر ثلاثمئة قامة فلم يظهر الماء، فتركه و لم يحفره. فلما ولى المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبدا حتى يظهر الماء. فحفروا حتى وضعوا فى كل مئة قامة بكرة،ن حتى انتهوا الى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت، فخرج منها ريح باردة فمات من كان بقربها!. فأخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم ما ذاك. فقالوا: سل ابن الرضا عن ذلك، و هو أبوالحسن على بن محمد العسكرى عليهماالسلام. فكتب اليه يسأله عن ذلك، فقال أبو الحسن عليه‌السلام: تلك بلاد الأحقاف، و هم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر» [۱۳۹] . فالامام عليه‌السلام هو مرجعهم دائما و أبدا... و فى كل معضلة. ... و نفتح الستار - بعد انتهاء «المناظر» التى ظهر فيها جانب مما كان عليه صاحب القصر فى سامراء حين كان فى مجلس الحكم، و على عرش السلطة - ليظهر من كان يلقب - «بأميرالمؤمنين»، و خليفة رسول رب العالمين، فى مجلسه الخاص فى منزله و قد تحرر من عبء السلطة، و خلع [صفحه ۱۱۳] ربقة الاسلام من عنقه لأنه لا يعرف فى الدين قبيله من دبيره... مبتدئين بما رواه الفحام، عن المنصورى، عن عم أبيه الذى قال: «دخلت يوما على المتوكل و هو يشرب، فدعانى الى الشرب، فقلت: يا سيدى، ما شربته قط!. قال: أنت تشرب مع على بن محمد!. - يعنى بذلك الامام عليه‌السلام!-. فقلت له: ليس تعرف من فى يديك... أنه يضرك، و لا يضره!. - أى أن خليفة المسلمين الذى قعد مقعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و الذى يعيش بين الكأس و الطاس، يجهل شأن الامام؛ و فريته عليه تضره و لا تضر الامام -. - ثم قال-: و لم أعد ذلك عليه» [۱۴۰] - أى أنه لم يعد حديث المتوكل على سمع الامام عليه‌السلام -. قال: فلما كان يوم من الأيام، قال لى الفتح بن خاقان: قد ذكر عند الرجل - يعنى المتوكل - خبر مال يجىء من قم، و قد أمرنى أن أرصده لأخبره به. فقل لى من أى طريق يجىء حتى أجتنبه. فجئت الى الامام على بن محمد، فصادفت عنده من أحتشمه، فتبسم و قال لى: لا يكون ألا خيرا يا أبا موسى. لم لم تعد الرسالة الأولة؟!. - يعنى: لم لم تذكر لى فرية المتوكل على و اتهامه لى بالشرب؟!-. فقلت: أجللتك يا سيدى. فقال: المال يجىء الليلة، و ليس يصلون اليه، فبت عندى. فلما كان من الليل قام الى ورده. و قطع الركوع بالسلام و قال لى: قد جاء الرجل و معه المال، و قد منعه الخادم الوصول الى، خاخرج خذ ما معه. [صفحه ۱۱۴] فاذا معه زنفيلجة فيها المال، فأخذته و دخلت اليه، فقال: قل له: هات الجبة التى قالت لك القيمة انها ذخيرة جدتها. فخرجت اليه فأعطانيها... فدخلت بها اليه فقال لى: الجبة التى أبدلتها منها، ردها الينا. فخرجت اليه فقلت له فقلت له ذلك. فقال: نعم، كانت ابنتى استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبة، و

أنا أمضى فأجيء بها. فقال: أخرج فقل له: ان الله تعالى يحفظ ما لنا علينا. هاتها من كتفك!. فخرجت الى الرجل فأخرجتها من كتفه، فغشى عليه!. فخرج الامام عليه‌السلام - اليه فقال له: قد كنت شاكا فتيقنت؟!» [۱۴۱] . و تستوقفنا هذه الرواية بالأسئلة الكثيرة التى تزدحم حولها، و بالتعجبات التى تثيرها، و دلائل الامامة التى تحتويها دون أن تصرف نظرنا عن سكر الخليفة و خمره.. فمن العادة و المألوف أن خليفة المسلمين يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر... و يقيم الحد على شارب الخمر فيما يقيم من حدود ما أنزل الله تعالى... أما هذا الخليفة فانه مع الزى الجديد فهو سكير خمير، يشربها، و يأمر بها، و يدعو اليها... ثم يجترح فرية على الامام يهتز لها عرش الرحمان!. و يكذب على الرجل، و يكذب على نفسه بتلك التهمة الشنيعة حين يقول: أن تشرب مع على بن محمد!. فدعنا من سكر هذا الخليفة و عهره، و من خموره و فجوره لئلا ننصرف عن جوهر ما مر من الآيات فى هذه الرواية. [صفحه ۱۱۵] لم كتم الرجل فرية المتوكل على الامام... فمن بلغه اياها حتى قال للرجل: لم لم تعد على الرسالة الأولة؟!. ثم كان أن جاء الرجل ليخبر الامام أن الخليفة عرب بالمال القادم اليه من قم، و أنه كلف من يرصده ليصادره و يقبض على ناقله... و دخل على الامام و لم يفاتحه بذلك احتشاما ممن وجده بحضرته... فمن عرف الامام أن الرجل قادم بهذا الشأن، حتى تبسم و قال له: لا يكون الا خيرا، فاطمئن على المال؟!. و من أخبره عليه‌السلام أن المال يصلى الليلة، و أن «عيون» القصر تعمى عنه؟!. و لماذا ألزم الرجل بالمبيت عنده؟. و كيف شعر بوصول المال أثناء صلاته فى الليل و قبل أن ينصرف منها؟. و كيف علم أن الخادم منع ناقل المال من الدخول عليه؟!. ثم من أخبره بجبة القيمة؟. و أنها من ذخيرة جدتها؟!. و كيف عرف استبدالها بغيرها؟!. و من دله على مخبئها من كتف الرجل، و أن الرجل كان غير صادق حين قال: أنا أمضى و أجيء بها؟! و لماذا - أخيرا - أغشى على الناقل حين استخراجها من كتفه؟!. و ما سبب خروج الامام عليه‌السلام اليه؟!. و، و، و... الخ، فاننا قد نفدت عندنا أدوات الاستفهام و بقيت التساؤلات، و تعبت منا: لماذا، و كيف، و من، و ماذا و غيرها!. و رحم الله أبا نواس الذى قال بمدح الامام الرضا عليه‌السلام حين عوتب بعدم مدحه: قيل لى: أنت أشعر الناس طرا فى فنون من الكلام النبيه [صفحه ۱۱۶] لك من جيد القريض نظام يثمر الدر فى يدى مجتنيه فعلام تركت مدح ابن موسى و الخصال التى تجمعن فيه؟. قلت: لا أستطيع مدح امام كان جبريل خادما لأبيه فلا عجب أن يأتى الامام علم ذلك كله بواسطة محدثيه و مسدديه من الملائكة المسخرين لخدمته كسفير لله عزوجل، و لا غرابة أن يأتى الامام بهذه الآيات و لا بغيرها طالما هو مرفود بعناية الخالق العزيز الجبار الذى لا يعجزه شيء و لا تخفى عليه خافية فى الأرض و لا فى السماء، فان أئمة أهل البيت عليهم‌السلام قد أتعبوا سلاطين عصورهم أكثر مما نتعب نحن أدوات الاستفهام حول أقوالهم و أفعالهم و آياتهم و بيناتهم... و أولئك السلاطين لم يكونوا عديمى الفهم، و لا قليلى الادراك، بل كان أكثرهم على جانب كبير من الوعى، و قسط عظيم من العلم، ولكنهم كانوا فراعنة ملك استحوذ عليهم حب الملك و التسلط، فقعدوا مقعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و حكموا بغير ما أنزل الله تعالى عليه، و أخافوا ذريته و أرعبوهم لئلا يحولوا بينهم و بين دنياهم، ثم قتلوهم و لو يرعوا للنبى فيهم الا و لا ذمة متناسين قول الله عزوعلا: (قل - يا محمد - لآ أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) [۱۴۲] متصامين عن قوله سبحانه، و ذاهبين فى الغى كل مذهب... ان حادثة واحدة كهذه التى مررت بها، تجد فيها أكثر من عشر آيات بينات أتى بها امامنا العظيم، ثم لم يدعها طى الكتمان، بل صرح بها أمام رجل يتردد بينه و بين القصر، و أمام رجل آخر جاء من ايران شاكا متحيرا، لم يخبىء الجبة ليسرقها، و لا استحسنتها بنته فاستبدلتها، بل أراد أن يبحث عن [صفحه ۱۱۷] الحق فيتبعه، لأنه لا ينتمى الى «تنابل» القصر الذين يرون الآيات و يتغاضون فى سبيل فتات الموائد و لحس الصحون و ملء الكروش و الجيوب!. مما صرفهم عن الايمان، و أنساهم ذكر ربهم!. فقل لصاحب القصر و أعوانه و مشيريه و مخبريه: قد (فتنتم أنفسكم و تربصتم و أرتبتم و غرتكم الأمانى...) [۱۴۳] أفأمنتم مكر الله حين استسلمتم للشهوات، و كدتم لعترة نبيكم و مكرتم بهم. أم كنتم على غير ملة الاسلام؟!! ان نطقكم بالشهادتين لا يغر الا الجهلة... فقد آمنتم ببعض الدين و كفرتم ببعض، و عبدتم الله على حرف!. و من فعل ذلك فلا ايمان له و لا أمان على أبناء رسول الاسلام منه، و لو كانوا من أكرم خلق الله عليه، و من آذاهم فقد آذاه و من آذاه فقد آذى الله!. أجل، قد منع هؤلاء أئمة المسلمين من ايصال كلمة الحق الى المسلمين... و

بزعمى أن تبرير أذيتهم من قبل الأمويين الموتورين، أسهل من تبرير أذية العباسيين لهم و أيسر، لما كمان بين أولئك و أولئك من ترات و ذحول، و لما كان بين هؤلاء و هؤلاء من قربى و افضال. فكأين من هنات و هنات كانت للمتوكل مع امامنا الشاب عليه‌السلام!. و كم له معه من تصرفات يندى منها جبين الانسانية خجلا لما كان عنده من جرأة على الله، و من استهانة بأوليائه و أصفيائه و حملة دعوته!!! فانك اذا راقبت أفعال معه، تظن أن هذا الخليفة التعيس كان متفرغا لأذيته عليه‌السلام، راصدا قسطا كبيرا من وقته لمحاولة انتقاص قدره، اذ ظل أكثر وقته يتعمد الحط من شأنه، و ما فتىء يضيق عليه الى أن بتر الله تعالى عمره... اذا لما حاول قتله فعلا، قتله الله تعالى شر قتلة فاختلطت أشلاؤه المقطعة اربا اربا بأشلاء وزيره قبل أن ينال بغيته اللئيمة كما سترى. [صفحه ۱۱۸] نعم، قد تحداه كثيرا ليوقعه فى فخاخ مكائده فأنجاه الله!. و أراد مرارا أن يزل لسانه بكلمة فيأخذه بها أخذا ظالما، فجل لسان المعصوم عن أن يزل، و جلت قدرة الله سبحانه عن أن تخذل عبده الناطق بلسان توحيده، الصادع بأمره بين عباده!. قال على بن يحيى بن أبى‌منصور: «كنت يوما عند المتوكل، و دخل على بن محمد بن على بن موسى عليهم‌السلام. فلمان جلس قال له المتوكل: ما يقول ولد أبيك فى العباس بن عبدالمطلب؟. قال: ما يقول ولد أبى، يا أميرالمؤمنين، فى رجل فرض الله طاعة نبيه على خلقه، و فرض طاعته على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم؟» [۱۴۴] . فجاء الجواب مسكتا... بليغا غاية البلاغة، لا ذكر فيه للعباس لمن دقق النظر، و لا ممسك فيه على الامام عليه‌السلام، و ان كان يحتمل أكثر من وجه حين يفسر حسب مشيئة المفسر؛ فان امامنا سلام الله عليه و تحياته و بركاته قد قصد: ان الله تعالى فرض طاعة النبى على الخلق، ثم فرض طاعته - أى طاعة الله سبحانه - على نبيه، و لم يقصد العباس فى الضمير الواقع فى آخر لفظة «طاعته». و اذا فرضنا أن ذلك لم يخف على المتوكل، فان المتوكل رضى بالجواب و «أراد» أن يفهم الكلام على أساس أن الله تعالى فرض طاعة العباس على النبى، أمام الناس؛ و كانت بغيته أن يقول الامام عليه‌السلام قولا لا [صفحه ۱۱۹] يحتمل الجدل... فهل يفتح المتوكل على نفسه بابا مغلقا و يطلب التفسير؟!. لا، قطعا. و مع ذلك فان مزورى الحقائق التاريخية من عملاء السلطان و الزمان، لما أدركوا النكتة الخفية عمدوا الى اللعب باللفظ لتغيير المعنى الذى أراده الامام سلام الله عليه، و لينزعوا عن هذا الجواب الكريم بلاغته الفائقة و عمقه العجيب، فامتدت أيديهم الآثمة اليه فجعلته على لسان محمد بن يزيد المبرد هكذا: «قال المتوكل لأبى الحسن، على بن محمد، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن على، بن الحسين، بن على، بن أبى‌طالب، رضى الله عنهم: ما يقول ولد أبيك فى العباس بن عبدالمطلب؟!. قال: و ما يقول ولد أبى، يا أميرالمؤمنين، فى رجل افترض الله طاعة نبيه على خلقه، و افترض طاعته على بنيه؟. فأمر له بمئة ألف درهم!. و انما أراد أبوالحسن طاعة الله على بنيه، و قد عرض» [۱۴۵] - أى أنه عليه‌السلام نبه بنى‌العباس الى وجوب طاعة الله... و يظهر تزويق الكلام فى أول هذه الرواية المكذوبة الموضوعة، حيث بدأها الراوى بذكر نسب الامام الى جده على بن أبى‌طالب عليه‌السلام... و هى ظاهرة الوضع لأن الله تعالى لم يفرض طاعة بنى‌العباس على الخلق، و لا هو نصبهم خلفاء له على عباده من جهة، و لا الناس حكموهم باختيار أو انتخاب أو شورى فلزمتهم طاعتهم من جهة ثانية، و لأن الامام عليه‌السلام لا يشتغل فى القصر بالأجرة ككذبة الرواة و مزورة التاريخ، و لا مدح ليقبض المئة ألف درهم التى ذيل بها المزور روايته من جهة أخرى. [صفحه ۱۲۰] فقد تلاعب الرواى بتبديل لفظة «نبيه» بلفظة «بنيه» فغير المعنى، و جعل الجواب منطويا على ممالأة سافرة يبعد الامام عنها بعدا لا متناهيا لأنه من الذين (لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا...) [۱۴۶] و لا يقول بغير علمه الصحيح الذى تلقاه عن الوحى الذى نزل على جده المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم. أما العبارة التى ذيل بها الراوى المزور روايته حين قال: و انما أراد أبوالحسن طاعة الله على بنيه، و قد عرض، فانها «رقعة» فاقع لونها جاءت من غير جنس الثوب المرقوع بها، و فضحت الكذب و التعمل و الدس!. و الرواية الأولى هى الصحيحة جزما، لأنها تنم عن عقيدة الامام الذى لا يقول الا الحق و لا يخاف فى القول الا الله جل و علا، و هو لا يشترى رضى أحد من المخلوقين بسخط الخالق، و لا يدارى و لا يرائى و لا يهاب فى الصدق لوما و لا يخشى غرما. ... و فى كل الأحوال لا حظ هذا الاحراج المفاجىء الذى زج المتوكل فيه الامام حين فاجأه بهذا السؤال المحرج فور جلوسه، تر أن اللؤم يسيل على لسانه، و الحقد يتفجر من قلبه، اذا أراد أن يحرجه فيخرجه لينتقم منه، فلقاه الله سبحانه الجواب الذى يلجم

الخصم و لا يغير من الحق حرفا. و كذلك تحرش المتوكل بالامام عليه‌السلام فى سؤاله عن جده أبى‌طالب - كما فى رواية على بن عبدالله الحسنى الذى قال: «ركبنا مع سيدنا أبى الحسن عليه‌السلام الى دار المتوكل فى يوم السلام - يوم العيد - فسلم سيدنا أبوالحسن عليه‌السلام، و أراد أن ينهض فقال له المتوكل: [صفحه ۱۲۱] تجلس يا أباالحسن، انى أريد أن أسألك. فقال له: سل. فقال له: ما فى الآخرة شىء غير الجنة و النار يحلون به الناس؟. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: ما يعلمه الا الله. فقال له: فمن علم الله أسألك. قال: و من علم الله أخبرك. قال: يا أباالحسن، ما رواه الناس أن أباطالب يوقف اذا حوسب الخلائق بين الجنة و النار فى رجله نعلان من نار يغلى منها دماغه، و لا يدخل الجنة لكفره، و لا يدخل النار لكفالته رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صده قريشا عنه، و أيسر على يده حتى ظهر أمره؟!. قال له أبوالحسن عليه‌السلام: ويحك!. لو وضع ايمان أبى‌طالب فى كفة، و وضع ايمان الخلائق فى الكفة الأخرى، لرجح ايمان أبى‌طالب على ايمانهم جميعا. قال له المتوكل: و متى كان مؤمنا؟. قال له: دع ما لا تعلم، واسمع ما لا يرده المسلمون جميعا و لا يكذبون به... فأطرق المتوكل... و نهض عنه أبوالحسن عليه‌السلام» [۱۴۷] . و لا- جرم أن يطرق هذا المتوكل على غير ربه، أمام تسفيه الامام، و مقابل زجره له، فان ايمان أبى‌طالب عليه‌السلام يدل عليه شعره، و قوله، و فعله، لأنه كان الحامى الوحيد للرسالة و الرسول مدة حياته الكريمة التى [صفحه ۱۲۲] لا قى فيها المصاعب الشاقة دفاعا عن ابن أخيه صلى الله عليه و آله و سلم و عن دعوته. و فى الواقع لم يعرف أن يقف مع المتوكل موقف ثأر لنفسه الا- ذاك الحنفى [۱۴۸] الذى روى محمد بن العلا السراج قصته - نقلا عن البخترى - فقال «قال البخترى: كنت بمنبج - بلدة قرب حلب - بحضرة المتوكل، اذ دخل عليه رجل من أولاد محمد بن الحنفية، حلو العينين حسن الثياب، قد قرف عنده بشىء- أى اتهم بجرم -. فوقف بين يديه و المتوكل مقبل على الفتح - بن خاقان - يحدثه. فلما طال وقوف الفتى بين يديه و هو لا- ينظر اليه قال: يا أميرالمؤمنين، ان كنت أحضرتنى لتأديبى، فقد أسأت الأدب!. و ان كنت قد أحضرتنى ليعرف من بحضرتك من أوباش الناس استهانتك بأهلى، فقد عرفوا. فقال له المتوكل: و الله يا حنفى، لو لا- ما يثنينى عليك من أوصال الرحم، و يعطفنى عليك من مواقع الحلم، لا نتزعت لسانك بيدى، و لفرقت بين رأسك و جسدك و لو كان بمكانك محمد أبوك!. قال: ثم التفت الى الفتح فقال: أما ترى ما نلقاه من آل أبى طالب؟!. اما حسنى يجذب الى نفسه تاج عز نقله الله الينا قبله، أو حسينى يسعى فى نقض ما أنزل الله الينا قبله، أو حنفى يدل بجهله أسيافنا على سفك دمه. فقال له الفتى: و أى حلم تركته لك الخمور و ادمانها، أم العيدان و قتيانها؟!. و متى عطفك الرحم على أهلى و قد ابتززتهم فدكا ارثهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فورثها أبوحرملة؟!. [صفحه ۱۲۳] و أما ذكرك محمدا، أبى، فقد طفقت تضع من عز رفعه الله و رسوله، و تطاول شرفا تقصر عنه و لا تطوله!. و أنت كما قال الشاعر: فغض الطرف، انك من نمير فلا كعبا بلغت، و لا كلابا ثم ها أنت تشكو الى علجك هذا - أى الفتح بن خاقان الذى هو تركى لا عربى - ما تلقاه من الحسنى و الحسينى و الحنفى... ف(لبئس المولى و لبئس العشير (۱۳))!. [۱۴۹] - أى بئس الوزير وزيرك -. ثم مد رجليه، ثم قال: هاتان رجلاى لقيدك، و هذه عنقى لسيفك!. فبؤ باثمى، و تحمل ظلمى، فليس هذا أول مكروه أوقعته أنت و سلفك بهم!. يقول الله تعالى: (قل لآ أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى)... [۱۵۰] فوالله ما أجبت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن مسألته، و لقد عطفت بالمودة على غير قرابته، فعما قيل ترد الحوض فيذودك أبى، و يمنعك جدى صلوات الله عليهما. قال: فبكى المتوكل، ثم قام فدخل الى قصر جواريه... فلما كان من الغد أحضره و أحسن جائزته و خلى سبيله» [۱۵۱] . حقا ان قول هذا الحنفى رضوان الله عليه يفش الخلق... و ان كان لا يوصل الى حق!. و لك أن تسألنى: لم لا يقف الامام عليه‌السلام من الخلفاء و الظلمة مثل هذا الموقف... فأجيبك فورا أن مثل هذا الموقف ليس من وظيفة الامام، و لا- هو يرضاه من أحد مقربيه، لأن واجبه يتلخص بحفظ الدين و بالمحافظة [صفحه ۱۲۴] على المتدينين و ينحصر بدفع أذى الظلمة من السلاطين عنهم ليبقى من يعبد الله فى الأرض حق عبادته و يعتنق شريعته السماوية المقدسة التى أنزلها دون زيادة و لا نقصان. و مثل هذا الموقف يضر بالامام و بأتباعه و أشياعه فيستأصل الظالم شأفتهم و يقطع دابرهم، و لذا كان مأمورا بالصبر على أذاهم ليبقى حرا فى اعلان كلمة الله تعالى فى عهد قاس ضال لا يتورع السلطان فيه عن قتل النبى و الوصى

فى سبيل ملكه!. فصبره على تجرع الغصص التى كان يعانيها فى زمانه مفروض عليه، و ملازم لوظيفته السماوية... هذا، و ان المتوكل كان يرى من دلائل امامة هذا الشاب السرى صلوات الله عليه، ما يحار به لبه. ولكن، اذا أطاع الانسان شيطانه مرة، فانتظر له أن يجرى الشيطان منه مجرى الدم و النفس فى كل مرة... و حينئذ ترى لحيته مع لحى «التيوس»... فى قبضة ابليس... و تراه يتولى كبره و يغلق قلبه دون الكلمة المنصفة، و لا يتحكم بأذنيه الا الصارفون له عن الحق!. فالآيات كانت تصابح المتوكل و تماسيه؛ و معاجز الامام عليه‌السلام كانت تسد منافذ بصره... ولكنه كان على ضلاله... لأن الايمان بالامام يقضى بزوال ملكه... و بزواله!. قال أبوهاشم الجعفرى رحمه الله: «كان للمتوكل مجلس بشبابيك كيما تدور الشمس فى حيطانه، و قد جعل فيه طيورا مصوتة، فاذا كان يوم السلام جلس فى ذلك المجلس، فاذا دخل اليه أحد لم يسمع و لم يسمع ما يقول لا ختلاف أصوات تلك الطيور!. فاذا وافاه على بن محمد الرضا عليهماالسلام سكنت الطيور جميعا... فاذا خرج من باب المجلس عادت فى أصواتها!. قال: و كان عنده عدة من القوابج - الحجل و الكروان - فى الحيطان [صفحه ۱۲۵] - أى فى الحدائق -. فكان يجلس فى مجلس له عال، و يرسل تلك القوابج تقتتل و هو ينظر اليها و يضحك منها... فاذا وافى على بن محمد عليهماالسلام ذلك المجلس، لصقت القوابج بالحيطان فلا تتحرك من مواضعها حتى ينصرف. فاذا انصرف عادت فى القتال» [۱۵۲] . فما أحرى الانسان بأن يتعلم الأداب من مثل هذا الحيوان... يا خليفة الزمان!. أما كان الأليق بالعاقل أن يتفكر، و يتدبر... بدل أن يحقد، و يتكبر؟!. و حقيق بمن كان يملك رشدا أن يختار لنفسه الأولى و الأحجى... و من يدع بأنك لم تدرك هذه الظواهر الغريبة من الطيور أثناء وجود الامام عليه‌السلام، نقل له: أخطأت فى ادعائك و غمست لقمتك خارج الصحن، لأن الطيور المتقاتلة الصاخبة لم يكن ليهدأ صخبها الا بحضرة الامام الذى هو حجة الله على مخلوقاته من الانس و الجن و جميع ذوات الأرواح... و بمرأى من خليفة المسلمين الذى لم يكن عديم الفهم و لا قليل الادراك... و الذى هو من أسرة استعدت لبنى على عليه‌السلام... و العدو لا يكون صديقا بوجه من الوجوه!. ولكن لم لا يكون مسلما مسلما بمشيئة الله و تقديره فى خلقه؟! و اذا استعدى لعلى و نبيه فلم استعدى لله و لتقديره فى مخلوقاته؟!. انه خليفة خائب يريد أن ينزع عن الامام عليه‌السلام ما ألبسه الله تعالى من سربال عظمته و هيبته و وقاره، و يحاول كانسان أن يقف بوجه ارادة رب... فانقلب حسيرا، بقيت غصته فى صدره كما بقيت أحقاد آبائه مدفونة معهم فى صدورهم... و قبورهم!. [صفحه ۱۲۶] و اليك مكيدة دبرها الخليفة و أعوانه فى ليل، ليمكروا بالامام عليه‌السلام فتجلى فيها سره الآلهى و قلب مكرهم على رؤوسهم صاعقة ما حقة بمعنى المحق الواقعى. فان زارفة - حاجب المتوكل - قال: «وقع رجل مشعوذ يلعب بالحقة لم يرمثله - و الحقة علبة من خشب يضعفون فيها شيئا يراه الناس و يغلقونها، ثم يفتحونها فلا يجدون شيئا-. و كان المتوكل لعابا - كثير اللعب - فأراد أن يخجل على بن محمد ابن الرضا عليهم‌السلام، فقال لذلك الرجل: ان أنت أخجلته فلك ألف دينار زكية. قال- المشعوذ - فتقدم - أى أعط أوامرك - أن يخبز رقاق خفاف تجعل على المائدة، أقعدنى الى جنبه... ففعل. و أحضر على بن محمد عليهماالسلام للطعام، و جعل له مسورة - متكأ من جلد - عن يساره كان عليها صورة أسد. و جلس اللاعب الى جنب المسورة. فمد على بن محمد عليهماالسلام يده الى رقاقة - من الخبز - فطيرها اللاعب فى الهواء... و مد يده الى أخرى، فطيرها... فتضاحك الناس. فضرب على بن محمد عليهماالسلام يده على تلك الصورة - صورة الأسد. التى على المسورة و قال: خذ عدو الله!. فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتعلت الرجل اللاعب، و عادت الى المسورة كما كانت!. فتحير الجميع... و نهض على بن محمد عليهماالسلام ليمضى، فقال المتوكل: سألتك بالله الا جلست ورددته. فقال: و الله لا يرى بعدها!. أتسلط أعداء الله على أوليائه؟!! و خرج من عنده، و لم ير الرجل بعد ذلك [۱۵۳] . [صفحه ۱۲۷] و قد رويت هذه الحادثة فى مشارق الأنوار، عن البرسى، عن محمد بن الحسن الجهنى الذى قال: «حضر مجلس المتوكل مشعبذ هندى، فلعب عنده بالحق، فأعجبه، فقال: يا هندى، الساعة يحضر مجلسنا شريف، فاذا حضر فالعب عنده ما يخجله. قال: فلما حضر أبوالحسن عليه‌السلام المجلس، لعب الهندى، فلم يلتفت اليه، فقال له: يا شريف ما يعجبك لعبى؟. كأنك جائع؟. ثم أشار الى صورة مدورة فى البساط على شكل الرغيف، و قال: يا رغيف، مر على هذا الشريف... فارتفعت الصورة. فوضع أبوالحسن عليه‌السلام يده على صورة سبع فى

البساط، و قال: قم فخذ هذا؟. فصارت الصورة سبعا و ابتلع الهندى و عاد الى مكانه فى البساط!. فسقط المتوكل لوجهه، و هرب من كان قائما» [۱۵۴] . فسبحان من تجلت عنايته بعبده الصالح الذى اختاره لأمره و قضيته، و جعله حجة على بريته، و نصره على من أراد أن ينال من قدسيته الربانية و ينتقص من قدره فى مجالس لهوه و طيشه!. [صفحه ۱۲۸] و قد قال جحا لزوجته: تقولين أن القط أكل اللحم الذى اشتريته. و قد وزنت القط فكان وزنه بوزن اللحم!. فاذا كان هذا القط، فأين اللحم؟... و اذا كان هذا اللحم، فأين القط؟!. و نحن نقول للمتوكل: وضع الامام عليه‌السلام يده المباركة على صورة الأسد و قال له: قم فخذ هذا!. فانبعثت الصورة أسدا هائجا ابتلع صاحبك الهندى و عاد الى مكانه فى الصورة... فاذا كانت هذه الصورة، فأين هنديك بجسده و لحمه و عظمه و هامته؟!! و كيف ابتلعته صورة مرسومة على مسندك و غيبته بما فيه و بما معه، و جعلته طى العدم، ثم عادت صورة كما كانت؟!!. و اذا كان الهندى قد تحول الى صورة على بساطك فأين الأسد الزائر الذى أسقطك على وجهك هلعا؟!!. أفلم يظهر لهذا العابث اللاهى الذى تسمى «خليفة المسلمين» أن عمل الامام عليه‌السلام لم يكن سحرا و لا شعوذة، بل هو آية صدرت عنه باذن ربه لما تحدى الخليفة ارادة ربه؟!. و ان من نصب نفسه لامارة المؤمنين، و قعد مقعد سيد المرسلين، لا ينبغى له أن يتنقص من آل الله و صفوته و خلصائه!. فان قدرة الله عز اسمه لا يقوم لها شىء... و لن تلهينا فاجعتك بالهندى، يا أميرالمسلمين، عن أن نسألك - عما هو أهم من فاجعتك به. ذلك أنه كيف تدفع للمشعوذ ألف دينار زكية من بيت مال المسلمين و حولك الألوف و الألوف من الجوعى و المحرومين من المسلمين؟!. ثم تنتقل بنا آلة التصوير الى فعل الله عزوجل مع المتوكل نفسه حين أراد أن يفترى على الامام و ينسب اليه السوء. فقد قال فارس بن حاتم بن ماهويه: «بعث يوما المتوكل الى أبى الحسن عليه‌السلام: أنا راكب فاخرج معنا الى الصيد لنتبرك بك. [صفحه ۱۲۹] فقال- أى الامام عليه‌السلام - للرسول: قل له: انى راكب. فلما خرج الرسول قال - الامام - لنا: كذب، ما يريد الا غير ما قال. قلت: يا مولانا، فما الذى يريد؟. قال: يظهر هذا القول - أى التبرك به - فان أصابه خير نسبه الى ما يريد بنا مما يبعده من الله، و ان أصابه شر نسبه الينا. و هو يركب فى هذا اليوم و يخرج الى الصيد، فيرد هو وجيشه على قنطرة على نهر، فيعبر سائر الجيش و لا تعبر دابتى، فيرجع و يقط عن فرسه، فتزل رجله و تتوهن يداه و يمرض شهرا. قال فارس: فركب سيدنا و سرنا فى المركب معه، و المتوكل يقول: أين ابن عمى المدنى؟. أى الامام عليه‌السلام الذى لم يدر اسمه على لسان الخليفة فقال: المدنى -. فيقال له: سائر يا أميرالمؤمنين فى الجيش. فيقول: ألحقوه بنا. ووردنا النهر و القنطرة، فعبر سائر الجيش و تشعشت القنطرة و تهدمت و نحن نسير فى أواخر الناس مع سيدنا، و رسل المتوكل تحثه... فلما وردنا النهر و القنطرة امتنعت دابته أن تعبر، و عبر سائر دوابنا. فاجهدت رسل المتوكل عبور دابته فلم تعبر. و عبره المتوكل فلحقوا به. و رجع سيدنا. فلم يمض الا ساعات حتى جاءنا الخبر أن المتوكل سقط عن دابته، و زلت رجله و توهنت يداه، و بقى عليلا- شهرا... و عتب على أبى الحسن عليه‌السلام، و قال: انما رجع عنا لئلا يصيبنا هذه السقطة فنشأم. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: صدق الملعون، و أبدى ما فى نفسه» [۱۵۵] . [صفحه ۱۳۰] فيا أيها الملعون على لسان امامنا الهاشمى القرشى «المدنى» عليه‌السلام، و الملعون معك راوى هذه الحادثة الذى أمر الامام بقتله لكفره فيما بعد - اننا نقول لك: (و من الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به و ان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا و الأخرة ذلك هو الخسران المبين (۱۱)) [۱۵۶] . فقد انقلبت على وجهك عن ظهر فرسك، و بؤت بعار هذه الآية الكريمة و شنارها بعد أن توهنت يداك و مرضت شهرا كاملا كما قال أبوالحسن عليه‌السلام حين علم ما فى نفسك... و انه لقذى فى عينك و شجا فى حلقك!. و قد رجع من رحلتك المشؤومة بسلام بعد أن صدق قوله فيك!. و أنت هو ذاك الذى يعبد الله على حرف... اذا أضمرت ان أصبت خيرا أن تتزلف و ترائى و تقول للامام: هذا ببركتك، و ان أصابك شر أن تتشأم به... و لأنت كالمعاندين لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين وصفهم سبحانه بقوله الكريم: (و ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندالله و ان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك...) [۱۵۷] . قال محمد بن مسعود: «قال يوسف بن السخت: كان على بن جعفر - عم جد الامام - وكيلا لأبى الحسن صلوات الله عليه. و كان رجل من أهل همينيا - قرية من سواد بغداد - قد سعى به الى المتوكل فحبسه فطال حبسه. و احتال - أى قبلت حوالته كاخلاء

سبيل له - من قبل عبدالرحمان بن خاقان بمال ضمنه عنه: ثلاثة آلاف دينار. [صفحه ۱۳۱] و كلم - الضامن - عبيد الله بن يحيى بن خاقان - وزير المتوكل، فعرض حاله على المتوكل فقال: يا عبيدالله لو شككت فيك لقلت انك رافضى. هذا وكيل فلان - أى الامام عليه‌السلام - و أنا على قتله - أى مصمم على قتله -. قال: فتأدى الخبر الى على بن جعفر - المحبوس - فكتب الى أبى الحسن عليه‌السلام: يا سيدى الله الله فى، فقد و الله خفت أن أرتاب. فوقع رقعته: أما اذا بلغ بك الأمر ما أرى، فسأقصد الله فيك. و كان هذا فى ليلة الجمعة، فأصبح المتوكل محموما... فازدادت عليه حتى صرخ عليه يوم الاثنين - أى أعلن قرب احتضاره -. فأمر بتخلية كل محبوس عرض عليه اسمه، حتى ذكر هو على بن جعفر و قال لعبيد الله - وزيره -: لم لم تعرض على أمره؟!. فقال: لا أعود لذكره أبدا. - خوف اتهامه بكونه رافضيا-. قال: خل سبيله الساعة و سله أن يجعلنى فى حل. فخلى سبيله، و صار الى مكة بأمر أبى الحسن عليه‌السلام مجاورا بها... و برىء المتوكل من علته» [۱۵۸] . و قال على بن جعفر بهذه المناسبة: «عرضت أمرى على المتوكل فأقبل على عبيدالله بن يحيى بن خاقان فقال: لا تتعبن نفسك بعرض قصة هذا و أشباهه، فان عمك أخبرنى أنه رافضى و أنه وكيل على بن محمد... و حلف أن لا- يخرج من السجن الا- بعد موته. فكتبت الى مولانا: ان نفسى قد ضاقت، و انى أخاف الزيغ. [صفحه ۱۳۲] فكتب الى: أما اذا بلغ الأمر منك ما أرى، فسأقصد الله فيك. فما عادت الجمعة حتى أخرجت من السجن» [۱۵۹] . فهلا- أتعظ بها الخليفة الغاضب الذى بات ليلته مصمما على قتله، و أفاق على معاناة الحمى التى كادت تؤدى بحياته؟!! قطعا، لا... و من لم يكن له من نفسه واعظ، لا- تنفعه المواعظ... و ما أبعد أرباب الممالك عن ترك جبروتهم الذى يوردهم المهالك!. و حدث أبوالحسين، سعيد بن سهل البصرى الذى كان حاجبا للمتوكل، و كان يلقب بالملاح، فقال: «دلنى أبوالحسن، و كنت واقفيا - و غير قائل بامامته - فقال: الى كم هذه النومة؟. أما آن لك أن تنتبه منها؟!. فقدح فى قلبى شيئا، و غشى على، و اتبعت الحق» [۱۶۰] . و روى مثل هذا الخبر عنه نفسه، فقال: «كان جعفر بن القاسم الهاشمى البصرى يقول بالوقف - أى لا يعترف بامام زمانه - و كنت معه بسر من رأى اذ رآه أبوالحسن - عليه‌السلام - فى الطريق، فقال: الى كم هذه النومة؟. أما آن لك أن تنتبه منها؟!. فقال لى جعفر: أما سمعت ما قال لى على بن محمد؟!. قد والله وقع فى قلبى شىء - أى قد تأثر بقول الامام له، لأنه علم ما فى نفسه من الوقف، رغم أنه لم يصرح بذلك. [صفحه ۱۳۳] فلما كان بعد أيام، حدث لبعض أولاد الخليفة وليمة، فدعانا اليها، و دعا أباالحسن معنا. فدخلنا، فلما رأوه أنصتوا اجلالا- له. و جعل شاب فى المجلس لا يوقره، و أخذ يتحدث، و يلغط، و يضحك. فأقبل - الامام - عليه فقال له: يا هذا، أتضحك بملء فيك، و تذهل عن ذكر الله و أنت بعد ثلاثة أيام من أهل القبور؟!. قال جعفر بن القاسم الهاشمى: فأمسك الفتى، و كف عما هو عليه، و طعمنا و خرجنا... فلما كان بعد يوم اعتل الفتى؛ و مات فى اليوم الثالث من أول النهار، و دفن فيه!» [۱۶۱] . و قبل أى تعليق على هذه الآية الكريمة الصادرة عن امامنا العظيم صلوات الله عليه، نورد للقارىء آية مشابهة لها، رواها سعيد بن سهل البصرى - أيضا - فقال: «اجتمعنا فى وليمة لبعض أهل سر من رأى، و أبوالحسن - عليه‌السلام - معنا. فجعل رجل يعبث و يمزح و لا يرى له جلالة - أى لا يوقر الامام -. فأقبل الامام على جعفر - بن القاسم الهاشمى - فقال: أما انه لا يأكل من هذا الطعام. و سيرد عليه من خبر أهله ما ينغص عليه عيشه. قال: فقدمت المائدة، و قال جعفر - الواقفى -: ليس بعد هذا خبر. قد بطل قوله!. - أى لم يتحقق ما قاله الامام، و قد رأى جعفر ذلك بنفسه... و الرجل لا يزال يعبث -. فوالله قد غسل الرجل يديه و أهوى الى الطعام، فاذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكى و قال له: الحق أمك، فقد وقعت من فوق سطح البيت، و هى فى الموت!. [صفحه ۱۳۴] قال جعفر: و الله لا وقفت بعد هذا!. و قطعت عليه» [۱۶۲] - اعترف بامامته عليه‌السلام -. فتبارك ربك الذى اجتباك لعزائم أمره يا أباالحسن، و اصطفاك لحمل الكلمة العظمى و الدعوة الكبرى!. و كم هى ساهرة عينه سبحانه على كرامتك يا وليه فى أرضه!. فكثيرا ما حاولوا النيل من جاهك عند الله، فتلقاهم ربك بقاصمة قطعت منهم حبل الوريد، و لوت عنق كل جبار عنيد!. و خسىء شاب غر، أو رجل عابث، أن يتطاولا الى سامى المرتبة التى رتبك الله تعالى فيها. و خسر من ناواك خسرانا عظيما، و ضل من ضل عن عيبة علمك و جزيل فضلك ضلالا مبينا... و بقيت أنت فى سمو معناك و فى سمو ذاتك... سفيرا لله، محصنا من لدنه...يسند ظهره الى ركن

ركين... و روى الفحام، عن أبى الحسن محمد بن أحمد، عن عم أبيه، قائلا: «قصدت الامام عليه‌السلام يوما فقلت: يا سيدى، ان هذا الرجل - أى المتوكل، لأن العلم المذكور من حجابه - قد اطرحنى و قطع رزقى، و ملنى. و ما أتهم فى ذلك الا علمه بملازمتى لك. و اذا سألته شيئا منه يلزمه القبول منك، فينبغى أن تتفضل على بمسألته. فقال: تكفى ان شاء الله. فلما كان فى الليل طرقنى رسل المتوكل رسول يتلو رسولا فجئت [صفحه ۱۳۵] و الفتح بن خاقان على الباب قائم، فقال: يا رجل ما تأوى فى منزلك بالليل؟!. كدنى هذا الرجل - أى المتوكل - مما يطلبك. فدخلت و اذا المتوكل جالس على فراشه، فقال: يا أباموسى، نشغل عنك و تنسينا نفسك؟. أى شيء لك عندى؟. فقلت: الصلة الفلانية، و الرزق الفلانى. و ذكرت أشياء فأمر لى بها و بضعفها!. فقلت للفتح: وافى على بن محمد الى هاهنا؟. فقال: لا. فقلت: كتب رقعة؟!. فقال: لا. فوليت منصرفا، فتبعنى فقال لى: لست أشك أنك سألته دعاء لك. فالتمس لى منه دعاء. فلما دخلت اليه عليه‌السلام، قال لى: يا أباموسى، هذا وجه الرضا. فقلت: ببركتك يا سيدى. ولكن قالوا لى: انك ما مضيت اليه، و لا سألته!. فقال: ان الله تعالى علم منا أنا لا نلجأ فى المهمات الا اليه، و لا نتوكل فى الملمات الا عليه، وعودنا اذا سألناه الاجابة؛ و نخاف أن نعدل فيعدل بنا. قلت: ان الفتح قال لى كيت و كيت. - أى طلب التماس دعاء -. قال: انه يوالينا بظاهره، و يجانبنا بباطنه. الدعاء لمن يدعو به - أى تابع لحال الداعى -. اذا أخلصت فى طاعة الله، و اعترفت برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [صفحه ۱۳۶] و بحقنا أهل البيت، و سألت الله تبارك و تعالى شيئا لم يحرمك. قلت: يا سيدى، فتعلمنى دعاء أختص به من الأدعية؟. قال: هذا الدعاء كثيرا ما أدعو الله به، و قد سألت الله أن لا يخيب من دعا من فى مشهدى بعدى، و هو هذا: يا عدتى عند العدد، و يا رجائى و المعتمد، و يا كهفى و السند، و يا واحد يا أحد، يا قل هو الله أحد، أسألك اللهم بحق من خلقتهم من خلقك و لم تجعل فى خلقك مثلهم أحدا، أن تصلى عليهم و تفعل بى كيت و كيت» [۱۶۳] . فمذ أراد أبوالحسن عليه‌السلام الفرج لصاحبه المظلوم الذى يتولاه، قضى الله تعالى له المراد!. فقد عوده سبحانه الجميل لأنه لا يصانع غير وجهه الكريم - أكرم الوجوه - و لا يطرق الا بابه، و لا يلجأ فى مهماته و ملماته الا الى حضرة قدسه التى لا ينطق الا بأمرها، و لا يعمل الا بوحيها و الهامها. أفرأيت أيها المتوكل... كيف يديل الله تعالى أولياءه من أعدائه؟!. و شعرت كيف بدل سبحانه غضبك و سخطك على الرجل باعتذار منك له عن تقصيرك بحقه فاندفعت تضاعف له عطاياه و صلاته؟!. غيرك يحس، و يتدبر... و أنت سادر فى نشوة الحكم و المكث فى قصر «امارة المؤمنين» الذى انقلب بوجودك الى ماخور تنبعث منه روائح الخمر، و الفسق، و الدعارة، و الفجور... و فى المعتمد فى الأصول، قال على بن مهزيار: [صفحه ۱۳۷] «وردت العسكر و أنا شاك فى الامامة؛ فرأيت السلطان قد خرج الى الصيد فى يوم من الربيع الا أنه صائف، و الناس عليهم ثياب الصيف، و على أبىالحسن عليه‌السلام لبادة و على فرسه تجفاف لبود، و قد عقد ذنب الفرس و الناس يتعجبون و يقولون: ألا ترون الى هذا المدنى و ما قد فعل بنفسه؟!. فقلت فى نفسى: لو كان هذا اماما ما فعل هذا. فلما خرج الناس الى الصحراء، لم يلبثوا الا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد حتى غرق بالمطر، و عاد عليه‌السلام و هو سالم من جميعه!. فقلت فى نفسى: يوشك أن يكون هو الامام... ثم قلت: أريد أن أسأله عن الجنب اذا عرق فى الثوب: فقلت فى نفسى! ان كشف وجهه فهو الامام. فلما قرب منى كشف وجهه ثم قال: ان كان عرق الجنب فى الثوب و جنايته من حرام لا يجوز الصلاة فيه، و ان كان جنابته من حلال فلا بأس. فلم يبق فى نفسى بعد ذلك شبهة» [۱۶۴] . و لن نتجاوز هذه الحادثة قبل أن نشير الى أن هذا «المدنى» سلام الله عليه و تحياته كان وحده - من بين الخارجين فى موكب السلطان - اماما عالما بما يكون، عارفا بكل خطوة يخطوها، و بكل ما يدور حوله من أحداث طبيعية و مصطنعة، معرفة أوتيها من ربه سبحانه الذى أكرمه و نعمه، و أطلعه على تقديره و تدبيره، و عرفه ما تكن نفس كل انسان و ما يجيش بضميره، ليكون حجة له تعالى على خلقه، و شاهدا على عباده. و لو لا ذاك لما لبس اللباد و لا وضع على فرسه التجفاف، و لا كشف عن وجهه لعلى بن مهزيار، و لما أفتاه بحكم عرق الجنب من غير أن يسأله. [صفحه ۱۳۸] هكذا يكون الامام المنتجب من ربه... و من لم يكن كذلك فليس بامام!. و شبيه بذلك ما حدث به على بن يقطين بن موسى الأهوازى، اذ قال: «كنت رجلا أذهب مذاهب المعتزلة، و كان يبلغنى من أمر أبى الحسن، على بن محمد، ما أستهزىء به و لا

أقبله. فدعتنى الحال الى دخولى بسر من رأى للقاء السلطان، فدخلتها. فلما كان يوم، و عد السلطان الناس أن يركبوا الى الميدان. فلما كان من الغد ركب الناس فى غلائل القصب - أى الملابس الناعمة من الكتان، و تلبس تحت الثياب - بأيديهم المراوح - لشدة الحر - و ركب أبوالحسن عليه‌السلام فى زى الشتاء و عليه لباد و برنس، و على سرجه تجفاف طويل، و قد عقد ذنب دابته و الناس يهزأون به و هو يقول: (ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (۸۱)؟!) [۱۶۵] . فلما توسطوا الصحراء، و جاوزوا الحائطين، ارتفعت سحابة و أرخت السماء عزاليها، و خاضت الدواب الى ركبها فى الطين و لوثتهم أذنابها فرجعوا فى أقبح زى و رجع أبوالحسن عليه‌السلام فى أحسن زى و لم يصبه شيء مما أصابهم. فقلت: ان كان الله عزوجل أطلعه على هذا السر فهو حجة. ثم انه لجأ الى بعض السقائف. فلما قرب نحى البرنس و جعله على قربوس سرجه ثلاث مرات - و كنت قد نويت ان أخذ برنسه و جعله على قربوس سرجه ثلاث مرات فهو الحجة، و نويت أن أسأله عن عرق الجنب أيصلى فيه أم لا؟. - ثم التفت الى و قال: ان كان من حلال فالصلاة فى الثوب حلال، و ان كان من حرام فالصلاة فى الثوب حرام... [صفحه ۱۳۹] فصدقته و قلت بفضله، و لزمته» [۱۶۶] . فلم لبس الامام اللباد و البرنس فى يوم شامس حار ظهر فيه الناس بغلائل الحرير و القصب و حملوا المراوح؟. و لم لفت نظر الجميع بوضع التجفاف على سرج دابته و عقد ذنبها مع علمه بأن ذلك يجلب النقد و التعجب؟. انه فعل ذلك على رؤوس الأشهاد، و فى ذلك الموكب العظيم، ليظهر علمه و يفضح جهلهم به و بحقه... ليقبح ما هم عليه من عناد و مكابرة و مكايدة لاختيار الله تعالى و اصطفائه... و لينادى فى ذلك الحشد الكثير: حى على خير العمل... الذى يتجسد بالامام قولا و عملا بلا مشاحة، و بلا نزاع!. و ان الامام الذى يعلم ما يعتمل فى نفس ابن مهزيار - الشاك بامامته - و ما فى نفس ابن يقطين - المعتزلى - و يجيبهما على سؤاليهما اللذين لم يبوحا بهما لأحد - أقول ان هذا الامام عليه‌السلام ليقدم الدليل القاطع على امامته لمن كان يلقى السمع و هو رشيد. [صفحه ۱۴۰]

مع زور القصر و افك قضاة العصر

نذكر فيما يلى طائفة من افتراءات أهل قصر الامارة و قضاته على الامام عليه‌السلام، وردوده الحكيمة البليغة، و فتاواه التى مسحت زورهم و افتئاتهم و مسخت قضاتهم حين تسوروا محراب قدس الله تعالى بالنيل من كرامة عبده المجتبى لحفظ شريعته و حمل أمره. و نحن لا نبالغ اذا قلنا ان العباسيين قد لبسوا ثوب الدين لبس الفرو مقلوبا، و ساروا ما حيث انتهى الأمويون فى ارتكاب المنكرات و البعد عن الدين و الديان!. فالأمويون - بالحقيقة - متزعمون جاهليون، و خصماء تقليديون للهاشميين و لعترة النبى صلوات الله عليه و عليهم بالخصوص، تحكموا برقاب العباد - لما نزلت الكرة فى مضربهم - على أساس أنه: لعبت هاشم بالملك، فلا خبر جاء، و لا وحى نزل و كانوا مع الهاشميين على خطين متوازيين لا يلتقيان، أو بالأحرى على خطين متعاكسين لا يزالان يتباعدان... و ما على الجاهلى ان عيرته بعدم الالتزام بالدين؟!. أما العباسيون فقد جاؤوا الى الحكم تحت ظل دعوة رفع الحيف عن [صفحه ۱۴۱] الدين و عن الهاشميين، و ليعيدوا الحق الى العلويين، و لكنهم حين وصلوا الى عرش الملك فاقوا أسلافهم ظلما و جورا و بعدا عن الدين، و تنكيلا بذرية سيد المرسلين صلى الله عليه و آله و سلم، حتى لتحسب أنهم على غير ملته و على غير شريعته، و أنهم لم يؤمنوا بما جاء به عن ربه، و لم يصدقوا شيئا مما قاله!. فقد كان هم كل عباسى و اهتمامه ينحصران فى اذلال أولياء الله، و الحط من كرامة عباده الصالحين، لا ببواعث شهوة التشفى كل فعل الأمويون ثأرا لرؤوس الضلال من عتاتهم الذين قتلهم أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، بل بشهوة اقامة ملك ظالم ذاقوا حلاوة التسلط فيه، فأقاموه على أشلاء كل ذى كرامة، و كل ذى حق من أهل الحق، ليتمرغوا فى نعيمه ليس الا!. فهل هذا هو عدل الاسلام يا خلفاء المسلمين؟. لا طبعا... ولكن لم خرست الألسن عن نزع هالة تقديسكم المزورة حتى أيامنا هذه مع أن الحق لا يحجبه الركام مهما تطاولت الأيام؟!. علم ذلك عند شهداء الزور من الذين مجدوكم و لبسوا الاسلام لبس الفرو مقلوبا ارضاءلكم، كقضاة الزور، و كوزراء و ولاة الجور، و كالمؤرخين المأجورين الذين رضوا بشهوتى البطن و الفرج، و كالخطباء و الشعراء و الكتاب الذين ألهاهم عن الحق ذهبكم الوهاج أو السوط و «الكرباج»!. يليهم

المستشرقون الدساسون الذين أطنبوا فى مدح كل سلطان جبار ابتدع طريقة يخالف فيها طرائق الاسلام... و يمدهم أعداء الدين من الشرق و من الغرب الذين خلدوا ذكر كل حائد عن الاسلام و اعتبروه مجددا لشكل الدولة و الحكم، و مؤثلا لسلطان حديث يماشى روح العصر!. و فى هذا الفصل نعرض للقارىء شيئا من تعديات الحكام، و بعض [صفحه ۱۴۲] أذنابهم، على كرامة الامام عليه‌السلام، و نعطى صورة عن مضايقاتهم التى كانت تهدف الى احراجه و التغلب على واضح برهانه و جلى بيانه و حقه الصراح الذى يعرفونه و ينفسون به عليه. قال أبو يعقوب البغدادى: «قال المتوكل لا بن السكيت: [۱۶۷] سل سل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتى. فسأله، فقال: لم بعث الله موسى بن عمران عليه‌السلام بالعصا واليد البيضاء و آلة السحر، و بعث عيسى عليه‌السلام بابراء الأكمه و الأبرص و احياء الموتى - بآلة الطب - و بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بالقرآن و لسيف؟!. - بالكلام و الخطب -. فقال أبوالحسن عليه‌السلام: بعث الله موسى عليه‌السلام بالعصا واليد البيضاء فى زمان الغالب على أهله السحر، فأتاهم من عند الله بما قهر سحرهم و أثبت الحجة عليهم؛ و بعث عيسى عليه‌السلام بابراء الأكمه و الأبرص و احياء الموتى باذن الله، فى زمان الغالب على أهله الطب - فى وقت ظهرت فيه الزمانات و الآفات التى يصعب برؤها - فأتاهم من عندالله بما لم يكمن عندهم من ابراء الأكمه و الأبرص و احياء الموتى باذن الله، فقرهم و بهرهم. و بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بالقرآن و السيف فى زمان الغالب على أهله [صفحه ۱۴۳] السيف و الشعر، فأتاهم من القرآن الزاهر، و السيف القاهر، ما بهر به شعرهم، و بهر به سيفهم، و أثبت الحجة عليهم. فقال ابن‌السكيت: تالله ما رأيت مثلك قط!. فما الحجة على الخلق الآن؟. قال عليه‌السلام: العقل يعرف به الصادق فيصدقه، و الكاذب على الله فيكذبه. فقال ابن‌السكيت: هذا هو و الله الجواب» [۱۶۸] . فبهت الخليفة و من حوله من الذين يعيشون على معتلفه، لأنهم كانوا يريدون من السائل أصعب من هذه المسألة، و يبتغون أن يعيوا الامام و يقطعوه عن الجواب و يناقشوه و يفحموه. و لذا فانه لما خرج الامام عليه‌السلام من المجلس، رفع الجرذ الأكبر رأسه و تنحنح و ترنح، و تشجع و تبرع ينصيحة سيده الذى فى نعمته يتمرغ... أعنى به يحيى بن أكثم [۱۶۹] الذى كان بقضم مال الله، و يحكم بغير ما أنزل، و الذى قال للمتوكل: مالا بن السكيت و مناظرته؟!. و انما هو صاحب نحو و شعر و لغة... ثم انتفخ و نفج حضنه و أخذ قرطاسا و أثبت فيه مسائل. ثم حاص و باص و حار و دار... و لم يتجرأ أن يباده بها الامام سلام الله عليه، فأعطاها لموسى المبرقع [۱۷۰] - و هو أخو الامام - و سأله الفتوى بها، قاصدا بذلك احراج الامام دون غيره قطعا... [صفحه ۱۴۴] فقد قال موسى بن محمد بن الرضا عليه‌السلام - و هو المبرقع - «لقيت يحيى بن أكثم فى دار العامة فسألنى عن مسائل، فجئت الى أخى على بن محمد عليهماالسلام فدار بينى و بينه من المواعظ ما حملنى و بصرنى طاعته، فقلت له: جعلت فداك، ان ابن أكثم كتب يسألنى عن مسائل لأفتيه فيها. فضحك عليه‌السلام ثم قال: فهل أفتيته؟. قلت: لا، لم أعرفها. قال عليه‌السلام: و ما هى؟. قلت: كتب يسألنى عن قول الله: (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا ءاتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك...) [۱۷۱] نبى الله كان محتاجا الى علم آصف؟. و عن قوله: (و رفع أبويه على العرش و خروا له سجدا...) [۱۷۲] سجد يعقوب و ولده ليوسف و هم أنبياء؟. و عن قوله: (فان كنت فى شك مما أنزلنآ اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب...) [۱۷۳] من المخاطب بالآية؟. فان كان المخاطب النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقد شك!. و ان كان المخاطب غيره فعلى من اذا أنزل الكتاب؟. و عن قوله: (و لو أنما فى الأرض من شجرة أقلام و البحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله...) [۱۷۴] ما هذه الأبحر، و أين هى؟. و عن قوله: (و فيها ما تشتهيه الأنفس و تلذ الأعين...) [۱۷۵] فاشتهت [صفحه ۱۴۵] نفس آدم عليه‌السلام أكل البر، فأكل و أطعم [و فيها ما تشتهى الأنفس] فكيف عوقب؟. و عن قوله: (أو يزوجهم ذكرانا و اناثا...) [۱۷۶] يزوج الله عباده الذكران، و قد عاقب قوما فعلوا ذلك؟. - أى قوم لوط -. و عن شهادة المرأة جازت وحدها و قد قال الله: (و أشهدوا ذوى عدل منكم...) [۱۷۷] . و عن الخنثى و قول على عليه‌السلام: يورث من المبال. فمن ينظر اذا بال اليه مع أنه عسى أن يكون امرأة و قد نظر اليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلا و قد نظرت اليه النساء، و هذا ما لا يحل، و شهادة الجار الى نفسه لا تقبل... و عن رجل أتى الى قطيع غنم فرأى الراعى ينزو على شاة منها، فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها، فدخلت بين الغنم. كيف تذبح، و هل يجوز أكلها أم لا؟. و عن صلاة الفجر لم

يجهر فيها و هى من صلاة النهار، و انما يجهر فى صلاة اليل؟. و عن قول على عليه‌السلام لابن جرموز: بشر قاتل ابن صفية بالنار، فلم يقتله و هو امام؟. و أخبرنى عن على لم قتل أهل صفين و أمر بذلك مقبلين و مدبرين و أجهز على الجرحى، و كان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل موليا و لم يجهز على جريح و لم يأمر بذلك و قال: من دخل داره فهو آمن، و من ألقى سلاحه [صفحه ۱۴۶] فهو آمن!. لم فعل ذلك؟. فان كان الحكم الأول صوابا، فالثانى خطأ!. و أخبرنى عن رجل أقر باللواط عن نفسه، أيحد أم يدرأ عنه الحد؟. قال عليه‌السلام - لأخيه موسى -: اكتب. قلت: و ما أكتب؟ قال عليه‌السلام: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: و أنت فألهمك الله الرشد... أتانى كتابك فامتحنتنا به من تعنتك التجدالى الطعن سبيلا ان قصرنا فيها، و الله يكافيك على نيتك!. قد شرحنا مسائلك، فأصغ اليها سمعك، و ذلل لها فهمك، و أشغل بها قلبك، فقد لزمتك الحجة، و السلام: سألت عن قول الله جل و عز: (قال الذى عنده علم من الكتاب...) [۱۷۸] فهو آصف بن برخيا. و لم يعجز سليمان عليه‌السلام عن معرفة ما عرف آصف، ولكنه أحب أن يعرف أمته من الجن و الانس أنه الحجة من بعده. و ذلك من علم سليمان عليه‌السلام أودعه آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه فى امامته و ولايته من بعده، و لتأكيد الحجة على الخلق. و أما سجود يعقوب عليه‌السلام لولده، فان السجود لم يكن ليوسف، و انما كان ذلك من يعقوب و ولده طاعة لله تعالى، و تحية - و محبة - ليوسف عليه‌السلام. كما أن السجود من الملائكة لم يكن لآدم عليه‌السلام، و انما كان ذلك طاعة لله و محبة منهم لآدم. فسجود يعقوب و ولده و يوسف معهم - كان - شكرا لله باجتماع الشمل. ألم تر أنه يقول فى شكره فى ذلك الوقت (رب قد ءاتيتنى من الملك؟...) [۱۷۹] . [صفحه ۱۴۷] و أما قوله: (فان كنت فى شك مما أنزلنآ اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب...) [۱۸۰] فان المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؛ و لم يكن فى شك مما أنزل الله اليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث نبيا من الملائكة؟. و لم يفرق بينه و بين الناس فى الاستغناء عن المأكل و المشرب و المشى فى الأسواق؟. فأوحى الله الى نبيه صلى الله عليه و آله و سلم: (فسئل الذين يقرءون الكتاب) بمحضر من الجهلة: هل بعث الله نبيا قبلك الا و هو يأكل الطعام و يشرب الشراب؟. و لك بهم أسوة يا محمد... و انما قال: (فان كنت فى شك) و لم يكن - أى و الحال أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن فى شك - ولكن للنصفة، كما قال: (فقل تعالوا ندع أبنآءنا و أبنآءكم و نسآءنا و نسآءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين (۶۱)) [۱۸۱] و لو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله «عليكم» لو يكونوا يجيبوا الى المباهلة، و قد علم الله أن نبيه مؤد عنه رسالته و ما هو من الكاذبين. و كذلك عرف النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه. و أما قوله: (و لو أنما فى الأرض من شجرة أقلام...) [۱۸۲] فهو كذلك، لو أن شجر الدنيا أقلام، و البحر مداد يمده سبعة أبحر حتى أنفجرت الأرض عيونا كما انفجرت فى الطوفان، ما نفدت كلمات الله!!! - و هى عين الكبريت، و عين اليمن، و عين برهوت، و عين طبرية، و حمة ما سيدان، و حمة أفريقيا - تدعى بسيلان - و عين باحوران - . [صفحه ۱۴۸] و نحن الكلمات التى لا تدرك فضائلنا، و لا تستقصى. و أما الجنة ففيها من المأكل و المشرب و الملاهى و ما تشتهيه الأنفس و تلذ الأعين؛ و أباح الله ذلك كله لآدم. و الشجرة التى نهى الله آدم عنها و زوجته أن يأكلا منها، شجرة الحسد. عهد الله اليهما أن لا ينظرا الى من فضل الله عليهما و على خلائقه بعين الحسد (فنسى و لم نجد له عزما (۱۱۵)) [۱۸۳] و نظر بعين الحسد. و أما قوله: (أو يزوجهم ذكرانا و اناثا...) [۱۸۴] فان الله تعالى زوج الذكران المطيعين، أى يولد له ذكور و يولد له اناث يقال لكل اثنين مقرنين: زوجان، كل واحد منهما زوج. - يعنى يزوجهم: يجعلهم أزواجا: توائم حين يولدون. لا بمعنى الزواج و النكاح -. و معاذ الله أن يكون الجليل العظيم عنى ما لبست على نفسك بطلب الرخص لارتكاب المحارم (و من يفعل ذالك يلق أثاما (۶۸) يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهانا (۶۹)) [۱۸۵] ان لم يتب. - و لا يخفى أن يحيى بن أكثم قصد اللواط و السحاق: أى تزويج الذكر من الذكر، و الأنثى من الأنثى، يريد بذلك أن يبرر لواطه بما لبسه على نفسه -. فأما شهادة امرأة وحدها التى جازت، فهى القابلة التى جازت شهادتها مع الرضى، فان لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين. تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها. فان كانت وحدها قبل قولها مع يمينها. [صفحه ۱۴۹] و أما قول على عليه‌السلام فى الخنثى، فهو كما قال: يرث من المبال، و

ينظر اليه قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة و تقوم الخنثى وراءهم عريانة، و ينظرون الى المرآة - المرأة الخنثى - فيرون الشيء و يحكمون عليه. و أما الرجل الناظر الى الراعى و قد نزا على شاة، فان عرفها ذبحها و أحرقها.و ان لم يعرفها قسمها الامام نصفين - أى قسم الغنم كله - وساهم بينهما، فان وقع السهم على أحد القسمين فقد انقسم النصف الآخر، ثم يفرق الذى وقع عليه السهم نصفين فيقرع بينهما، فلا يزال كذلك حتى يبقى اثنتان فيقرع بينهما. فأيتهما وقع السهم عليها ذبحت و أحرقت. و قد نجا سائرها؛ و سهم الامام سهم الله، لا يخيب. و أما صلاة الفجر، و الجهر فيها بالقراءة لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يغلس بها - يبكر و الضلام مستحكم - فقراءتها من الليل. و أما قول أميرالمؤمنين: بشر قاتل ابن صفية بالنار [۱۸۶] فهو لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و كان - ابن‌جرموز - ممن خرج يوم النهروان. فلم يقتله أميرالمؤمنين عليه‌السلام بالبصرة لأنه علم أنه يقتل فى فتنة النهروان. [صفحه ۱۵۰] و أما قولك أن أميرالمؤمنين قاتل أهل صفين مقبلين و مدبرين و أجهز على جريحهم، و أنه يوما الجمل لم يتبع موليا و لم يجهز على جريحهم، و كل من ألقى سيفه و سلاحه آمنه، فان أهل الجمل قتل امامهم و لم تكن لهم فئة يرجعون اليها، و انما رجع القوم الى منازلهم غير محاربين و لا مخالفين و لا منابذين، و لا محتالين و لا متجسسين و لا مبارزين. فقد رضوا بالكف عنهم اذ لم يطلبوا عليه أعوانا. و أهل صفين يرجعون الى فئة مستعدة و امام منتصب يجمع لهم السلاح من الرماح و الدروع و السيوف، و يستعد لهم، و يسنى لهم العطاء، و يهيء الأموال، و يعود مريضهم، و يجبر كبيرهم، و يداوى جريحهم، و يحمل راجلهم، و يكسو حاسرهم، و يردهم فيرجعون الى محاربتهم و قتالهم!. فان الحكم فى أهل البصرة الكف عنهم لما ألقوا أسلحتهم اذ لم تكن لهم فئة يرجعون اليها. و الحكم فى أهل صفين أن يتبع مدبرهم، و يجهز على جريحهم؛ فلا يساوى بين الفريقين فى الحكم. و لو لا أميرالمؤمنين عليه‌السلام و حكمه فى أهل صفين و الجمل لما عرف الحكم فى عصاة أهل التوحيد، لكنه شرح ذلك لهم، فمن أبى عرض على السيف أو يتوب من ذلك. و أما الرجل الذى أقر باللواط، فانه أقر بذلك متبرعا من نفسه، و لو لم تقم عليه بينة و لا أخذه سلطان. و اذا كان للامام الذى من الله أن يعاقب فى الله، فله أن يعفو فى الله، أما سمعت الله يقول لسليمان: (هذا عطآؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (۳۹)؟.) [۱۸۷] فبدأ بالمن قبل المنع. قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه، فاعلم ذلك» [۱۸۸] . [صفحه ۱۵۱] «فلما قرأه ابن‌أكثم - فش انتفاخه و هزل ورمه - و قال للمتوكل: ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلى، فانه لا يرد عليه شيء بعدها الا دونها. و فى ظهور علمه تقوية للرافضة» [۱۸۹] . أفرأيت قاضى - السلطان الذى كان يبيع آخرته بدنياه كيف نصح ربه الأرضى و لو أغضب رب السماوات و الأرضين؟!! و رأيت كيف ينثال العلم على لسان الامام الشاب الذى ينحدر كالسيل و لا يرقى اليه الطير؟!!! و شاهدت عيناك منظر المجلس المخزى الذى تتوقع فيه فقيه السوء بين يدى «ربه» الذى تقوقع أيضا رغم جبروته و فرعنته؟!! اذا كنت قد لمست شيئا من ذلك، فأنت اذا فى الطريق نحو معرفة ما يكون عليه الامام من العلم الموهوب، و الفضل الربانى، و التسديد الالهى، و الكرامة العلوية، و الحصانة السماوية، التى تلازمه طيلة حياته كالظل. فعلم أئمة أهل البيت عليهم‌السلام من علم الله تعالى اللامحدود... فهو غير محدود. و من جرب أن يقطعهم بمسألة عوصاء يا أيها الخليفة الأحوص الألوص، قطع الله تعالى لسانه، و قصم ظهره. و أما أنت يا قاضى البلاط الخلاط فقط مددت عنقك بالأمس نحو الامام الجواد - أبى أمامنا الهادى - عليهماالسلام فى مجلس المأمون، فلواها و دقها و مزعها، و أزال ما حاك حولك ابليس... من تقديس... أفلا ارعويت؟!! [صفحه ۱۵۲] علماء أهل بيت النبى صلوات الله عليه و عليهم، يغترفون من بحر... فما شأن من يرتشف قطرة بمنقاره يا بومة القصر؟!! و هم آل القرآن و البيان و الأحكام... يتهاوى تحت أقدامهم من لا يعرف لم وضعت الألف أول حروف الهجاء، ثم وضعت ثانية مع اللام - ألف - فى آخرها... و العير البسيط يحيد عن الجدار اذا ارتطم به حمله أول مرة... فما بال القاضى العبيط... الربيط على معلف السلطان، ينزل الى الميدان و لو زل حافره فى كل مرة؟!! و فى ذلك العهد الملىء بالخلافات الدينية و النزاعات المذهبية، العامر بالجدل و النقاش حول كثير من المسائل التى تمس العقيدة فى أصول الدين و فروعه، و فى خلق القرآن و قدمه، و تشمل ما لا يحصى من الفتن الطائفية و المشاكل السياسية، كان السلطان و ملأه المأجورون يتحدون الله تعالى فى خلقه، و يقصدون الامام بالأذية و يتأمرون عليه و ينصبون له الفخاخ

ليوقعوه فى زلة لسان - جل عنها - و يدبرون له المكائد و (يستخفون من الناس و لا يستخفون من الله و هو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول) [۱۹۰] و يحصيه عليهم، ثم (و يمدهم فى طغيانهم يعمهون (۱۵)) [۱۹۱] فتزداد طغواهم و تتزايد مضايقتهم لوليه و حجته و عينه الساهرة، و كلمته العليا التى تفضح باطلهم... و لا يزدادون الا مكرا كبارا، و عنادا و استهتارا بكل ما نزل من السماء!. فمن فتنهم اللئيمة أنهم كانوا يقفون فى وجه ترسله عليه‌السلام عند كل [صفحه ۱۵۳] لقاء، و يستثيرونه بمناسبة و بلا مناسبة... ولكن أنى لهم أن ينتصروا على الله، حين يتصدون لاذلاء مجتباه و مرتضاه!. قيل للمتوكل - بافتراء سافل خبيث - «ان أباالحسن، يعنى على بن محمد بن على الرضا يفسر قول الله عزوجل: (و يوم يعض الظالم على يديه...) [۱۹۲] الى آخر الآيتين، فى الأول و الثانى... قال: فكيف الوجه فى أمره؟ قالوا: تجمع له الناس و تسأله بحضرتهم. فان فسرها بهذا كفاك الحاضرون أمره، و ان فسرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه. قال: فوجه الى القضاة، و بنى هاشم، و الأولياء. و سئل عليه‌السلام، فقال: هذان رجلان كنى عنهما، و من بالستر عليهما. أفيحب أميرالمؤمنين أن يكشف ما ستره الله؟. فقال: لا- أحب» [۱۹۳] . ... و بار ما هم فيه: و فضح الله سبحانه تآمرهم الباطل لما وضعهم الامام عليه‌السلام فى موقف خصومة مع الله عز اسمه!. فان رغبوا فى كشف ما ستره الله تعالى كانوا كافرين... و ان سكتوا و رضوا بقول الامام (فوقع الحق و بطل ما كانوا يعملون (۱۱۸) فغلبوا هنالك و انقلبوا صاغرين (۱۱۹)!) [۱۹۴] و طارت فريتهم مع النسر الطائر!. أما نص الآيتين الشريفتين فهو: (و يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا (۲۷) ياويلتا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا (۲۸) و الرجلان اللذان [صفحه ۱۵۴] كنى سبحانه عنهما هما المعنيان بلفظتى: الظالم، و فلانا. و هو جل و عز لم يسمهما و لا- أشار اليهما بشيء مميز لأحدهما أو لكليهما، و تفضل بعدم التصريح باسميهما تكرما منه من جهة، و ليعلمنا أدب الحديث و حسن الكناية فى الأمور العامة و الخاصة من جهة ثانية، فجاء بهذا الستر على «الظالم» الذى لم يتخذ سبيل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و اتبع «فلانا» الذى أضله عن سبيل ربه و سبيل رسوله الكريم، و دفع به فى سبيل آخر لا- يرضى الله تعالى و لا رسوله. فالكناية تتناول «الظالم» الذى ستر عليه ربه، و كل ظالم يسلك طريقا غير طريق ربه و نبيه بدافع من صديقه أو قريبه، أو أسرته أو عشيرته، أو ما يمكن أن نسميه «فلانا» أو فليتانا... فليس فى الآيتين أى تصريح بأحد بالعين و الذات، و لا أى تلميح بذلك الظالم و ذلك الفلان، و جواب الامام عليه‌السلام هو جواب الله تعالى من فوق عرشه، و لذلك أسكت به الخليفة الذى ربما كان كذلك «الظالم» أو كان مندرجا تحت العنوان، و كم أفواه القضاة و بنى هاشم و الأولياء الذين ربما كان يندرج بعضهم تحت عنوان «فلان». و بهت كل مفتر سمع بذلك أو يسمع به فيما بعد، لأنه يضع نفسه موضع خصومة مع الله، و اعتراض على قوله الحكيم. هذا، و ان الكشف عما ستره الله جل و علا لا يجوز، لأنه لو شاء الكشف أو رضى به لكشف هو و لكان الحرى بالتصريح، الجدير بالمبادهة، الأجرأ على فضح ما علم، الأقدر على ذر الرماد فى عيون الظالمين و الفلانيين... فكيف يجوز أن نخالف صريح ما أنزل سبحانه فى كتابه الكريم، و فصيح ما نطقت به الآيتان الكريمتان؟!. و يا خليفة المسلمين: متى كان الفقه المزور الذى يسنه الحاكم الظالم، قادرا على أن يكفيك أمر امام يحمل ما سنه الحاكم العدل تبارك [صفحه ۱۵۵] و تعالى؟. و هل يستطيع الفقه «الموجه» أن يخوض فى آيات الله و يؤولها برأيه بمحضر ترجمان القرآن العالم بسنة نبى الرحمان؟. لقد جريت أنت و أسلافك، و جركم فقهاء السوء الى كل موبقة فما اتعظتم... و كان الأحجى أن تتفكروا و تتدبروا...(أم على قلوب أقفالها (۲۴))؟!. [۱۹۵] . قال أبوعبدالله الزبادى: «لما سم المتوكل نذر ان رزقه الله العافية أن يتصدق بمال كثير. فلما عوفى اختلف الفقهاء فى المال الكثير، فقال له الحسن - حاجبه -: ان أتيتك يا أميرالمؤمنين بالصواب، فمالى عندك؟. قال: عشرة آلاف درهم، و الا ضربتك مئة مقرعة. قال: قد رضيت. فأتى أباالحسن عليه‌السلام فسأله عن ذلك فقال: قل له يتصدق بثمانين درهما. فأخبر المتوكل؛ فسأله ما العلة؟. فأتاه فسأله. قال - عليه‌السلام -: ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) [۱۹۶] فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فبلغت ثمانين موطنا. فرجع اليه فأخبره، ففرح و أعطاه عشرة آلاف درهم». [۱۹۷] . [صفحه ۱۵۶] فلله هذه البديهة العجيبة التى تعطى صورة واضحة عن غزير علم الامام الذى أخذ الحكم من الآية الكريمة، لأن الله عز اسمه لم يضع فى كتابه الكريم شيئا الا و له

مدلول خاص أو عام، و قد أنزل سبحانه عبارة (مواطن كثيرة) فى الآية منزل (ثمانين موطنا)... فتبارك الذى اصطفاه حجة على الخلق و لم يغيب عنه حكما و لا- حجب علما!. و لو اجتمع مع الخليفة و زراؤه و قضاته و سائر المستكبرين، على قطع الامام سلام الله عليه بمسألة ما قطعوه و لا و صلوا الى ادراك ما هو عليه من العلم و الفضل، لأن علمه من علم الله تعالى الذى لا ينفد؛ و فضله عطاء الهى و عطاء الله تعالى ليس له حد... ولكنهم لا يريدون أن يستوعبوا هذا المعنى فيه سلام الله عليه، و لا فى نيتهم أن يعترفوا بما خلعه الله سبحانه عليه من عظمته التى لا يقوم لها شىء، بالغا ما بلغ ذلك الشىء من الجبروت و الاستكبار. فقد انتدبه تعالى لأن يكون أحد حملة أحكامه فى الأرض، و جعله الناطق بكتابه و بسنة نبيه دون سائر من لاث عمامة و أسبل لحية عريضة و ليس ثوبا دينيا فضفاضا، و تصدى للحكم فى الدماء و الأموال و الأعراض!. و قال جعفر بن رزق الله: «قدم الى المتوكل رجل نصرانى فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم الحد عليه فأسلم. فقال يحيى بن أكثم: الايمان يمحو ما قبله. - قد هدم ايمانه شركه و فعله -. و قال بعضهم: يضرب ثلاثة [صفحه ۱۵۷] حدود... و قال بعضهم: يفعل به كذا و كذا... فكتب المتوكل الى على بن محمد يسأله. فلما قرأ الكتاب كتب: يضرب حتى يموت. فأنكر يحيى، و أنكر فقهاء العسكر ذلك فقالوا: يا أميرالمؤمنين: سله عن ذلك، فانه شىء لم ينطق به كتاب و لم يجىء به سنة. فكتب اليه: ان الفقهاء قد أنكروا هذا و قالوا: لم يجىء به سنة و لم ينطق به كتاب. فبين لنا لم أوجبت علينا الضرب حتى يموت؟. فكتب اليه: (بسم الله الرحمن الرحيم فلما رأوا بأسنا قالوا ءامنا بالله وحده و كفرنا بما كنا به مشركين (۸۴) فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا...) [۱۹۸] . قال: فأمر المتوكل فضرب حتى مات» [۱۹۹] . فيا قضاة الأثواب الزاهية المعطرة: ما أدراكم بما نطق به الكتاب و جاءت به السنة و أنتم فى حالة تخمة من أطايب الطعام جعلت أفكاركم تختبط و عقولكم تختلط؟!. و لكانى بأثوابكم لم يفح منها شذا الطيب و العطر بعد أن غرقت بعرق الخيبة و الفشل و انتشرت منها روائح الكروش التى يتكدس فيها الحرام فوما بعد يوم، حين نزل حكم الله تعالى على رؤوسكم نزول الصاعقة الماحقة!. فقوموا بروائح نتن جهلكم الذى تريدون أن تقابلوا به علم الله المتجلى على لسان عبده الصادع بأمره الناطق بوحيه. لقد غلطتم جدا حين اعتمدتم على أن القاضى اذا أصاب فله حسنتان، [صفحه ۱۵۸] و اذا أخطأ فله حسنة، لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من أفتى الناس بغير علم، فليتبؤا معقده من النار!» [۲۰۰] فالحسنتان عند اصابة الحكم، و الحسنة عند الخطأ، مشروطة بالعلم و موازين الحكم و كيفية استنباطه من القرآن و السند وفق قواعد أصولية و أوامر فقهية يقطع بموجبها الحاكم فى حكمه... و الا فلا حكم و لا حاكم فى ميزان الشرع الشريف عند من يحكم بغير علم و لا- فقه و عينه على الرغيف!. و عن موسى بن بكر أن أباالحسن عليه‌السلام، قال: «من أفتى الناس بغير علم، لعنته ملائكة الأرض و ملائكة السماء» [۲۰۱] . و ان أميرالمؤمنين عليه‌السلام حين ولى القضاء لشريح قال: «يا شريح، قد جلست مجلسا لا يجلسه الا نبى، أو وصى نبى، أو شقى» [۲۰۲] و بناء على ذلك لا يكون القضاء فى الدين - بعد وفاة النبى - الا للامام أو لنوابه من العلماء المجتهدين الذين يستنبطون الأحكام الشرعية من أدلتها القطعية - من الكتاب و السنة -. و هيهات أن تجد من كانت عنده هذه الملكة من آلاف و آلاف المعممين الذين يعرف «العالم» منهم بعض فتاوى الشرع، و يجهل أدلتها تمام الجهل!. فوقوفكم فى وجه فقه الامام عليه‌السلام و فضله و ولايته، مصداق لقول عزوجل: (أفمن كان على بينة من ربه - و هو الامام - كمن زين له سوء علمه و أتبعوا أهوآءهم (۱۴) [۲۰۳] و هم أنتم و جميع من لف لفكم من عبيد البطون و الفروج و لذائذ الحياة. و أنت يا سلطان هذه الزمرة المزينة لك حسن ما أنت فيه، تسمع [صفحه ۱۵۹] و ترى... و تستحق الشفقة - لو كانت تجوز عليك الشفقة - لأنك محاط بأبالسة موسوسين يعج بهم قصرك، و الواحد منهم يكفى لاطغاء المرء و الباسه ثوبه مقلوبا... و لكنك شيخهم، و أصابعك تحركهم و تملى لهم، و طمعهم بما فى يديك من المال و الجاه يجتذبهم كما يتجذب الطعام الدسم أفواج الذباب. و يا فضيلة قاضى قضاة السلطان، و يا زملاءه الذين أنكروا حكم الامام: قد جاء فى الخبر الصحيح عن أبى عبدالله - الصادق - عليه‌السلام قوله: «القضاة أربعة: ثلاثة فى النار، و واحد فى الجنة: رجل قضى بجور و هم يعلم، فهو فى النار. و رجل قضى بجور و هو لا يعلم، فهو فى النار. و رجل قضى بالحق و هو لا يعلم، فهو فى النار. و رجل قضى بالحق و هو يعلم، فهو فى الجنة» [۲۰۴] . و قد روى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم

قال: «لسان القاضی بین جمرتین من نار حتی یقضی بین الناس، فاما الی الجنة، و اما الی النار» [۲۰۵] . (فاقض مآ أنت قاض اما تقضی هذه الحیوة الدنیآ (۷۲) [۲۰۶] یا یحیی بن أکثم، و یا جمیع المائلین عن الحق المجانبین للامام المفترض الطاعة! أجل، کان المتوکل علی حقده، و مع هؤلاء و أمثالهم یعمل جاهدا فی [صفحه ۱۶۰] اطفاء نور الله فی امامنا الشاب الذی رصدته القدرة الالهیة لهدایة الناس و احقاق الحق و ابطال الباطل... وسها عن باله أن حربه کانت حربا لمشیئة الله عزت قدرته، و تعدیا علی أولیائه، و انتهاکا لحرماته... و غاب عن ذهنه أنه أعجز من أن یطفیء نور الشمس و أنه لا یخرق الأرض و لا یبلغ الجبال طولا و أن له من واسع سلطانه موضع قبر لیست رقدته فیه بمریحة، و أنه... و أنه تأمر علی المسلمین باسم الاسلام و کان یجتهد فی الکید لنقلة الشرع و تراجمة الوحی... ثم استجاز لنفسه اختیار الوزیر، و المشیر، و القاضی، و الموظف لیوطدوا له سلطانه... و وقف فی وجه اختیار الله سبحانه لواحد من خلفائه فی أرضه و ملکوته الواسع!!! و أنا لا أعرف کیف کان هو و أسلافه یعللون حربهم الشعواء لأهل بیت النبی صلی الله علیه و آله و سلم، و هم یحکمون باسمه و یدعون أنهم علی دینه الذی جاء به عن ربه!. و لم أهتد الی تبریر لعداوتهم الضاریة لأهل الدین، و هم «أمراء مؤمنین»!. و لا أعرف لهم عذرا بین یدی سلطان السلاطین فی قتل أبناء علی سوی اطفاء نور الله فی من خلقوا من نوره!. لقد نزل هذا المتوکل مع الشیطان الی الدرک الأسفل من الضعة، و سلک مسلک أبناء الأزقة فی محاولاته الدنیئة للتصغیر من مقام أبی الحسن الهادی علیه‌السلام، فما ازداد الا رفعة و کرامة، لأنه لا واضع لما رفع الله، و لا رافع لما وضعه سبحانه... فقد قال أبوالطیب المثنی یعقوب بن یاسر (المدینی): «کان المتوکل یقول: و یحکم، قد أعیانی أمر ابن الرضا، وجهدت أن یشرب معی و ینادمنی، فامتنع. وجهدت أن أجد فرصة فی هذا المعنی فلم أجدها!. [صفحه ۱۶۱] فقال له بعض من حضر: ان لم تجد من ابن الرضا ما تریده فی هذه الحال، فهذا أخوه موسی - المبرقع - قصاف عزاف - أی شارب للخمر، لاه بآلات الطرب - یأکل و یشرب، و یعشق و یتخالع. فأحضره و أشهره فان الخبر یشیع - یسمع - عن ابن الرضا بذلک، فلا یفرق الناس بینه و بین أخیه، و من عرفه أتهم أخاه بمثل فعاله. فقال المتوکل: اکتبوا باشخاصه مکرما، و جیئوا به حتی نموه به علی الناس و نقول: ابن الرضا. فکتب الیه فأشخص مکرما... فتقدم المتوکل - أی أمر - بأن یتلقاه جمیع بنی‌هاشم، و القواد، و سائر الناس، و عمل علی أنه اذا وافی - وصل - أقطعه قطیعة - و هبه ضیعة یأکل غلالها - و بنی فیها و حول الیه الخمارین و القیان - المغنیات - و تقدم بصلته و بره و أفرد له منزلا سریا - علیا - یصلح أن یزوره هو فیه. فلما وافی موسی تلقاه أبوالحسن علیه‌السلام فی قنطرة وصیف - و هو موضع یتلقی فیه القادمون - فسلم علیه و وفاه حقه، ثم قال له: ان هذا الرجل - أی المتوکل - قد أحضرک لیهتکک و یضع منک، فلا تقر له أنک شربت نبیذا قط، و اتق الله یا أخی أن ترتکب محظورا - محرما-. فقال له موسی: و انما دعانی لهذا، فما حیلتی؟!. قال علیه‌السلام: فلا تضع من قدرک، و لا تعص ربک، و لا تفعل ما یشینک، فما غرضه الا هتکک. فأبی علیه؛ فکرر علیه أبوالحسن القول والوعظ، و هو مقیم - مصمم - علی خلافه... [صفحه ۱۶۲] فلما رأی أنه لایجیب قال: أما ان المجلس الذی ترید الاجتماع معه علیه، لا تجتمع أنت و هو أبدا!. قال: فأقام موسی ثلاث سنین یبکر کل یوم الی باب المتوکل، فیقال له: قد تشاغل الیوم فرح، فیروح. و یبکر فیقال له: قد سکر، فبکر. و یبکر فیقال له: قد شرب دواء. فما زال علی هذا ثلاث سنین حتی قتل - المتوکل - و لم یجتمع مع علی شراب!» [۲۰۷] فمن أهم آیات الامام علیه‌السلام فی هذه المناسبة أنه أخبر أخاه بعدم التوفیق للاجتماع مع الخلیفة علی مائدة شراب... فکان کما أخبر... و من المفروض - مبدئیا - أن یقیم خلیفة المسلمین الحد علی شارب الخمر!. و المأمول منه أن لا یشربها هو علی الأقل اذا فسدت رعیته بأکملها!. فما بال هذا الخلیفة یشربها و یدعو الیها؟!... و سلوه معی: لم أعیاه أمر ابن الرضا علیه‌السلام، و لم یعیه أقامة حدود الله و اشاعة العدل فی سلطانه؟!. أو لم یکن الأجدر به أن یجتهد فی رفع قدر نفسه الی موازاة قدر من هو أرفع منه و أشرف لیکون لائقا بامارة المؤمنین؟!! و هلا کان علیه أن یجاهد نفسه فی محاولة ترک السکر و ارتکاب المعاصی و الآثام... و هو یدعی اعتناق الاسلام، و یتقمص خلافة النبی صلی الله علیه و آله و سلم؟!. و ما باله لم یتعب نفسه فی تقوی الله و امتثال أوامره بمقدار ما [صفحه ۱۶۳] امتثل أمر نفسه الأمارة بالسوء، و أمر الهمازین المشائین الذین قادوه بلحیته الی حتف فتح علیه باب آخرة لا أسوا و لا أشد عذابا

منها؟!! كان الأليق به أن يعيا باصلاح نفسه، لا بمحاولة افساد امام منصب من ربه، معصوم عن الزلل و الخطل!. ولكن العباسيين كانوا يرون أن الملك عقيم، و اختاروا بسبيله النار و غضب الجبار... فأين كان منهم العقل، و الفهم، و الحكمة؟!. لقد أخطأوا حين لم يكونوا أمراء مؤمنين بمقدار ما كانوا فراعنة متربين... و نفخوا فى رماد و عثير فكانت عاقبتهم عاقبة من تفرعن و تربب و تجبر... و ما استطاعوا أن يطفئوا قرص الشمس، و لا أن يمنعوا حرارتها عن الأحياء، و لا أن يمنعوا الهواء عن أن يتنفسه الولى و العدو على السواء، و لم ينزلوا المطر اذا انحبس، و لا أوقفوه حين انبجس، و لا وقفوا فى وجه خالق الكائنات و لا ملكوا عطاء الله و لا منعه و لا ضره و لا دفعه... بل تجرأوا على مآثم تهتز منها الأرض و ترتج... و ذهبوا بأوزار ذلك كله... قال أبومحمد الفحام، بالاسناد الى سلمة الكتاتب - فى قصر الخليفة-: «قال خطيب يلقب بالهريسة للمتوكل. ما يعمل أحد بك أكثر مما تعمله أنت بنفسك فى على بن محمد، فلا يبقى فى الدار الا- من يخدمه، و لا- يتعبونه بشبل ستر و لا- فتح باب!. و هذا اذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر- أى للخلافة- ما فعل به هذا... دعه اذا دخل يشيل الستر لنفسه، و يمشى كما يمشى غيره، فتمسه بعض الجفوة!. فتقدم - أى أمر - المتوكل أن لا يخدم و لا يشال بين يديه ستر... [صفحه ۱۶۴] و لم يكن أحد كالمتوكل يهتم بالخبر - أى يعطى أذنه للوشاة و النمامين و رجال الاستخبارات -. قال: فكتب صاحب الخبر اليه: ان على بن محمد دخل الدار فلم يخدم و لم يشل أحد بين يديه سترا، فهبت هواء رفع الستر له، فدخل!. فقال المتوكل: اعرفوا خبر خروجه. فذكر صاحب الخبر هواء خالف ذلك الهواء، شال الستر له حتى خرج!. فقال - المتوكل -: ليس نريد هواء يشيل السترا!. شيلوا الستر بين يديه» [۲۰۸] . و فى تخريج أبى‌سعيد العامرى، رواية عن صالح بن الحكم بياع السابرى، قال: «و كنت واقفيا - غير قائل بامامة ابن الرضا عليه‌السلام - فلما أخبرنى حاجب المتوكل بذلك - أى بشيل الهواء للستر حال دخول الامام - أقبلت أستهزىء به، اذ خرج أبوالحسن، فتبسم فى وجهى، من غير معرفة بينى و بينه، و قال: يا صالح، ان الله تعالى قال فى سليمان: (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخآء حيث أصاب (۳۶)) [۲۰۹] و نبيك و أوصياء نبيك أكرم على الله من سليمان. قال صالح: و كأنما انسل من قلبى الضلالة: فتركت الوقف» [۲۱۰] - أى قال بامامته عليه‌السلام -. [صفحه ۱۶۵] فيا أيها الخطيب الملقب بالهريسة: لو لم يكن عقلك مختبطا مختلطا كما يختبط و يختلط لحم الهريسة بمائها و برها و دهنها و ملحها، لما لقبوك بهذا اللقب الذى هو على وزن الفطيسة!. و الله تعالى قد علم باشفاقك على سيدك الذى يملأ يطنك، و لقاك خزيا و أنت فى المجلس ذاته... ثم علم بمكيدة سيدك و بما بيته من احتقار ولى الله، فسخر له الريح تجرى بأمره، ليطلع الناس على سره... و هو سبحانه يرقب الأفاكين (و هو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول و كان الله بما يعملون محيطا (۱۰۸) [۲۱۱] فأطلع وليه على ما بيتوا له، فأراهم آيات ربهم التى فضحت مكيدتهم!. و لا يخفى أن الامام عليه‌السلام قد عرف ما فى نفس صالح بن الحكم، و علم استهزاء بخبر الحاجب عن هبوب ريح شالت الستر بين يديه، و عرف - أيضا- أن صالح بن الحكم وقف يتفحص ذلك بنفسه حين خروجه، ففجأه بذكر اسمه الذى كان يعتقد صالح أن لا يعرفه، ثم أردف بذكر الآية البينة و الحجة الدامغة، فانتزع الحيرة من نفسه ورده الى جادة الصواب و الاعتراف بالحق لأهله... فما بال الخليفة... «طويل الأذنين» من شدة اهتمامه بالأخبار التى يأتيه بها حاكة الدسائس، لا تنسل من قلبه الضلالة حين يرى الآيات و المعجزات؟!. لقد ألهاه اهتمامه بالحط من شأن سفير الله... فضل عن الحق ضلالا كبيرا، و خسر خسرانا مبينا... و لو أنه استفاد من فهمه و علمه و عقله، تقرب الامام و أدناه، و أجله و تفداه بحق و حقيقة، لظهور علمه و فضله، و بقرب منزلته من ربه، و كرمى لعينى جده صلى الله عليه و آله و سلم، و هو ينزو على منبره كما نزا القردة من الأمويين [صفحه ۱۶۶] و العباسيين... و لو فكر بعين البصيرة لسلكه مسلكا يخلصه غدا من زبانية جهنم و ملائكة العذاب حين يدعون «المتأمر» على الناس باسم رسول الله، بغير استحقاق، الى نار جهنم دعا، لأنه قعد مقعدا يغضب الله، و سار سيرة تستنزل النقمة... و روى أن أبامحمد الفحام قال: «دخل - الامام عليه‌السلام - على المتوكل يوما، فسأل المتوكل ابن الجهم: من أشعر الناس؟. فذكر شعراء الجاهلية و الاسلام. فقال المتوكل: يا أباالحسن، من أشعر الناس؟. قال: فلان بن فلان [۲۱۲] حيث يقول: لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمد خدود، و امتداد أصابع فلما تنازعنا القضاء، قضى لنا عليهم بما فاهوا، نداء الصوامع ترانا سكوتا، و الشهيد بفضلنا عليهم، جهير الصوت فى كل

جامع فان رسول الله، أحمد، جدنا و نحن بنوه كالنجوم الطوالع. قال - المتوكل -: و ما نداء الصوامع يا أباالحسن؟. قال - عليه‌السلام - : أشهد أن لا اله الا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله. جدى أم جدك؟!. فضحك المتوكل كثيرا ثم قال: هو جدك، لا ندفعك عنه» [۲۱۳] . [صفحه ۱۶۷] و انه لضحك الممثل البارع على خشبة المسرح، لأنه انتزعه من قلبه العامر بالحقد انتزاعا، اذ علم ما قصده أبوالحسن عليه‌السلام من مدح... و قدح!. ولكنه ضحك كانت تظهر فيه صورة التكشير عن الأنياب الناقعة بالسم بوضوح... و ليس أجرأ على الله من «خليفة مسلمين» يفتعل مجلس عبث و لهو و مفاضلة بين الشعراء، لينزل الامام الى نقاش تافه ليس من وظيفته السماوية، و ليوقفه بمقابل على بن الجهم الذى كان أشد الناس عداوة لأميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب و أبنائه عليهم‌السلام؛ ثم يحاول أن يجعل منه سميرا من سمار القصر و نديما من ندماهن موائد القصف!. ولكن الامام عرف كيف يطعنه فى الصميم، حين تلا أبياتا من الشعر أذلت نفسه فى عين نفسه، ولوت كبرياءه و عنجهية آبائه الذين اتخذوا مال الله دولا و عباده خولا، و زيف الكبرياء و العزة حين تكونان لغير الله و رسوله، و بغير الدين و طاعة رب العالمين. و مما لا شك فيه أننا اذا اتهمنا المتوكل بالغباء، نكون من أغبى الأغبياء... ولكننا نحار فى تصرفاته التى انحصرت فى الغض من جاه الامام، مع علمه بما هو عليه من العناية الربانية. فانه قد عرض اليه بالسوء كثيرا، و واقعه مرارا، و نازل قدرة الله تعالى فيه مرارا و تكرارا... فقد ذكر المحقق الاربلى «أنه عرض عسكره - و هم تعسون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسر من رأى - و أمر كل فارس أن يملأ مخلاة فرسه طينا، و يطرحوه فى موضع واحد - بعضه فوق بعض فى وسط برية واسعة هناك - فلما فعلوا صار مثل جبل عظيم؛ و اسمه تل المخالى. و صعد هو فوقه، و استدعى أباالحسن عليه‌السلام، و استصعده و قال: انما [صفحه ۱۶۸] طلبتك لتشاهد خيولى... و كانوا قد لبسوا التجافيف - دروع الخيل - و حملوا السلاح، و قد عرضوا بأحسن زينة، و أتم عدة، و أعظم هيئة... و كان غرضه أن يكسر قلب كل من يريد أن يخرج عليه؛ و كان يخاف من أبى الحسن أن يأمر أحدا من أهل بيته بالخروج على الخليفة. فقال أبوالحسن صلوات الله عليه: فهل أعرض عليك عسكرى؟!. قال: نعم. فدعا الله سبحان، فاذا بين السماء و الأرض من المشرق الى المغرب ملائكة مدججون - لا بسون للسلاح - فغشى على المتوكل!. فلما أفاق، قال له أبوالحسن: نحن لا ننافسكم فى الدنيا، فانا مشغولون بالآخرة. فلا عليك شىء مما تظن» [۲۱۴] . ولكن، أنى لقولة الامام أن تدخل الى سمع خليفة أعطى أذنيه للوشائين و وضع لحيته فى أيدى المشائين بنميم!. و أنى لها أن تدخل بسهولة الى قلبه المظلم، فان الكره لا ينقلب الى حب على الماشى عند عبدة الدنيا، و الخليفة هذا محاط بكذبة يزينون له الأمور، و يضعون رأسه فى سعير التنور!. فدلونى متى كان هذا «المتوكل» متوكلا على الله أثناء خلافته، و قبلها؟!! [صفحه ۱۶۹]

الخليفة و العشيرة يقعون فى الحفيرة

يقول المثل: من حفر بئرا لأخيه، وقع فيها!. و المثل ذو دلالة صادقة لأنه لا يوضع الا بعد آلاف التجارب الصائبة، و لذلك قالوا: ان المثل نبى، لأنه لا ينطق الا بالحق و الصدق. و امامنا عليه‌السلام كان يعاشر الحاكمين و سائر الظالمين له بتمام العفوية و الترسل، لأن الله تعالى حين نصبه لهذا الأمر الخطير، قلده بكل ما يجعله على مستوى اختياره السماوى، و أطلعه على خفاياهم و خفايا الناس جميعا ليكون جديرا بتمثيل ظله سبحانه على الأرض، يعلم كثيرا من غيبهم و يطلع على أعمالهم و لا تفجأه مكائدهم؛ فسار فيهم سيرة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع جبابرة قريش و عتاة المشركين فى مكة و ما حولها: يصدقهم القول، و يمحضهم النصح، و يبذل قصارى جده فى سبيل هدايتهم و انقاذهم من الضلال. ولكنهم كانوا يغشون اذا نصح، و يتكبرون اذا تواضع، و يجافون اذا تقرب، رغم أنه لم ينازعم سلطانا و لا رغب فى منصب؛ بل كان كلمان قدم لهم نصحا قابلوه بسوء!. فقد روى على بن ابراهيم، عن ابراهيم بن محمد الطاهرى أنه قال: «مرض المتوكل من خراج - دمل - فأشرف على الموت، فلم يجسر أحد أن [صفحه ۱۷۰] يمسه بحديدة. فنذرت أمه ان عوفى أن تحمل الى أبى الحسن، على بن محمد عليهماالسلام مالا جليلا من مالها. و قال الفتح بن خاقان للمتوكل: لو بعثت الى هذا الرجل - يعنى أباالحسن عليه‌السلام - فسألته، فانه ربما كان عنده صفة شىء يفرج الله تعالى به عنك.

فقال: ابعثوا اليه. فمضى الرسول... و رجع فقال: خذوا كسب الغنم - أى عصارة دهنه - فديفوه بماء الورد - اخلطوه به - وضعوا على الخراج، فانه نافع باذن الله... فجعل من يحضر المتوكل يهزأ من قوله. فقال لهم الفتح بن خاقان: و ما يضر من تجربة ما قال؟!. فوالله انى لأرجو الصلاح به. فأحضروا الكسب، و ديف بماء الورد، و وضع على الخراج، فانفتح و خرج ما كان فيه. و بشرت أم المتوكل بعافيته، فحملت الى أبى الحسن عليه‌السلام عشرة آلاف دينار تحت خاتمها. و استقل - شفى - المتوكل من علته. فلما كان بعد أيام، سعى البطحائى [۲۱۵] بأبى الحسن عليه‌السلام الى المتوكل و قال: عنده أموال و سلاح. فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب - الذى كان من ألأم حجابه - أن [صفحه ۱۷۱] يهجم عليه ليلا و يأخذ ما عنده من الأموال و السلاح، و يحمل اليه!. قال ابراهيم بن محمد: قال لى سعيد الحاجب: صرت الى دار أبى الحسن عليه‌السلام بالليل و معى سلم، فصعدت منه الى السطح، و نزلت من الدرجة الى بعضها فى الظلمة فلم أدر كيف أصل الى الدار. فنادانى أبوالحسن عليه‌السلام من الدار: يا سعيد، مكانك حتى يأتوك بشمعة. فلم ألبث أن أتونى بشمعة، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف و قلنسوة منها و سجادته على حصير بين يديه، و هو مقبل على القبلة. فقال: دونك البيوت. فدخلتها و فتشتها، فلم أجد فيها شيئا. و وجدت البدرة - الصرة - مختومة بخاتم أم المتوكل و كيسا مختوما معها. فقال لى أبو الحسن: دونك المصلى. فرفعته، فوجدت سيفا فى جفن غير ملبوس. فأخذت ذلك، و صرت اليه. - الى المتوكل -. فلمان نظر الى خاتم أمه على البدرة بعث اليها. فخرجت اليه، فسألها عن البدرة؟. قالت: كنت ندرت فى علتك ان عوفيت أن أحمل اليه من مالى عشرة آلاف دينار، فحملتها اليه. و هذا خاتمى على الكيس ما حركه. و فتح الكيس الآخر فاذا فيه أربعمئة دينار... فأمر أن يضم الى البدرة بدرة أخرى، و قال لى: احمل ذلك الى أبى الحسن عليه‌السلام و اردد عليه السيف و الكيس بما فيه. [صفحه ۱۷۲] فحملت ذلك، و استحييت منه فقلت له: يا سيدى عز على دخول دارك بغير اذنك، ولكنى مأمور. فقال لى: (... و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (۲۲۷)!) [۲۱۶] . فقد أصاب امامنا عليه‌السلام مع المتوكل، ما أصاب نبى الله (يونس عليه‌السلام) مع الولد الأعمى الذى رآه مع رفاق له على شاطىء البحر لما لفظه الحوت، فانكسر قلبه من أجله لأنه كان يقف فاشلا بين أترابه الذين يلهون و يلعبون؛ فدعا ربه تعالى أن يرد عليه بصره حتى يتمتع بصباوته و فتوته كرفاقه. فاستجاب الله سبحانه دعاءه، ورد على الولد بصره... ففرك الولد عينيه، ودلكهما و عركهما... ثم فتحهما دهشا مستغربا مما انفتح عليه بصره من مناظر لا عهد له بها!. ثم استقر نظره على النبى يونس عليه‌السلام و هو يقبع تحت شجرة اليقطين التى أنبتها الله تبارك و تعالى لتظلله من حرارة الشمس؛ فقال لرفاقه: تعالوا نراشق هذا الرجل بالحجارة لنرى من يصيبه حجره!. و انهالت الحجارة على النبى يونس عليه‌السلام من كل جانب!. فعلم حينئذ أن الله تعالى لا يفعل الا- عين الحكمة... و من يعترض على فعله يصبه ما أصابه... فلم يكف سبحانه بصر ذلك الولد الا ليكف عن الناس شره، و يحفظ عليه أجره... فقد عالج الامام عليه‌السلام علة المتوكل التى كادت تودى بحياته، بأسهل [صفحه ۱۷۳] طريقة، و بأسرع وقت، و كان جزاؤه - بعد أيام نقاهة المتوكل - أن كبس داره و فتش و قبض على ما عنده من مال!. فكم هو حسن نكران الجميل... فى منطق هذا الخليفة الجليل!. و كم هو سفيه هذا الواشى، و ذاك الخليفة الطاغوت، و ذلك الحاجب الجالوت، حين يقدمون على مثل هذا العمل الوقح الذى كأن الامام كان على موعد معهم فيه لعلمه بدخائلهم الخبيثة!. فها هو ذا يقدم الشمعة الى «اللص» الذى تسلق الى السطح و أعاقته الظلمة عن الاهتداء الى جوانب البيت!... و هو ذا يلفت نظره الى السيف تحت المصلى!. ثم هو ذا يبتسم من هذا الخلق المتعوس الذى هو فى صورة البشر و فكر الحمقى!!. فلو كانوا لا يعرفون شأن الامام لعذرناهم... ولكنهم أوسع معرفة به منا... و هم - مع ذلك - يتصرفون معه هذا التصرف الأرعن الذى ان دل فانما يدل على الخرق و قصر النظر على الأقل!. و يا أيها المتوكل على الأبالسة من حاشيتك: اذا كما لم يقنعك هذا الشفاء عن طريق النذر الكبير الذى الكبير الذى رصدته أمك للامام عليه‌السلام، و عن طريق استعمال الدواء الذى وصفه لك، و كنت قد غفلت عن فضله و كرامته على الله، أفلا يقنعك ما حولك من ظواهر قدره و منزلته عند ربه، و كيف فاتك علم ما رواه أبوالفرج ابن الجوزى - باسناده الى ابن الخطيب عن قصة أمك - حيث قال: «كنت كاتبا للسيدة أم المتوكل. فبينا أنا فى الديوان اذ خادم صغير خرج من عندها و معه كيس فيه ألف دينار، فقال: تقول لك السيدة: فرق هذا فى

المستحقين. فسموا لى أشخاصا، ففرقت فيهم ثلاثمئة دينار، و الباقى فى يدى الى نصف الليل و اذ طرق باب دارى رجل من العلويين، و هو جارى، فقال: [صفحه ۱۷۴] دخل على هذا الساعة رجل من أقربائى و لم يكن عندى طعام. فأعطيته دينارا، فأخذه مسرورا و انصرف. فلما وصل الى الباب خرجت زوجتى باكية و هو تقول: أما تستحى؟. يطلب منك العلوى و تعطيه دينارا و قد عرفت فقره!. أعطه الكل... فوقع كلامها فى قلبى، فناولته الكيس، فأخذه و انصرف. ثم ندمت، و خفت من المتوكل لأنه يمقت العلويين... فقالت زوجتى: لاتخف و اتكل على الله و على جدهم... فبينا نحن فى الكلام، اذ يطرق الخدم الباب بأيديهم المشاعل و يقولون: تدعوك السيدة!. فقمت خائفا... فأدخلونى عند ستر السيدة و قالت لى: يا أحمد، جزاك الله خيرا، و جزى زوجتك خيرا!. كنت الساعة نائمة، جاءنى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال لى: جزاك الله خيرا، و جزى الله زوجة الخطيب خيرا!. فما معنى هذا؟!. فأخبرتها ما جرى و هى تبكى و تقول: هذه الكسوة و هذه الدنانير للعلوى، و هذه لزوجتك، و هذه لك... و كان ذلك يساوى مئة ألف درهم. فأخذت المال، و جعلت طريقى على بيت العلوى فطرقت، فصاح: هات ما معك يا أحمد!. و خرج و هو يبكى... فسألته عن بكائه فقال: لما دخلت منزلى بالكيس قالت لى زوجتى: قم نصلى و ندعو للسيدة، و لأحمد و زوجته... فصلينا و دعونا لهم. ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول: قد شكرتهم على ما فعلوا، و الساعة يأتونك بشىء فاقبله منهم» [۲۱۷] . [صفحه ۱۷۵] أفما بلغك يا «خليفة المسلمين» خبر هذه الحادثة من أمك؟!. يقينا، لا... لأن أمك على الحق الذى عليه الامام عليه‌السلام، و هى تعرف كرهك للعلويين و مناصبتك لهم العداء!. و تعلم أنك قد ركبت شيطانا غويا منذ صغرك و نعومة أظفارك، و أنت جبار لا- تلج النصيحة الى قلبه!. بل لو كنت باقيا الى زمن المعتضد من سلاطين أسرتك، لبلغك ما أثبته المسعودى فى كتابه «مروج الذهب» [۲۱۸] من أن «المعتضد بالله» لما ولى الخلافة قرب آل أبى‌طالب لأنه رأى - فى المنام - و هو فى حبس أبيه، شيخا جالسا على دجلة يمد يده الى ماء دجلة فيصير فى يده و تجف دجلة!. ثم يرده من يده فتعود دجلة كما كانت. قال: فسألت عنه، فقيل: هذا على بن أبى‌طالب عليه‌السلام. فقمت اليه، و سلمت عليه، فقال لى: يا أحمد، ان هذا الأمر صائر اليك - أى الخلافة - فلا تتعرض لولدى و لا تؤذهم!. فقلت: السمع و الطاعة يا أميرالمؤمنين» [۲۱۹] . لم يسمع المتوكل بحادثة أمه، و لا أدرك ما قيل للمعتضد من بعده... و لو سمع لولى مدبرا كأن لم يسمع... اذ توكل على نفسه الأمارة بالسوء، و ركب حقده على أهل البيت، و نسى ما قاله نبى الاسلام صلى الله عليه و آله و سلم بشأنهم... و غابت عنه نومته فى حفرته و قد قطعته سيوف غلمانه من الأتراك أشلاء اختلطت بأشلاء وزيره المقرب!. حدث محمد بن موسى بن المتوكل، عن على بن ابراهيم، عن [صفحه ۱۷۶] عبدالله بن أحمد الموصلى، عن الصقر بن أبى دلف الكرخى الذى قال: «لما حمل المتوكل سيدنا أباالحسن العسكرى عليه‌السلام - أى حمله الى السجن - جئت أسأل عن خبره. فنظر الى الزرافى، و كان خادما للمتوكل، فأمر أن أدخل اليه - أى الى زرافة الخادم - فأدخلت اليه فقال: يا صقر ما شأنك؟. فقلت: خير يا أستاذ. فقال: اقعد... فأخذنى ما تقدم و ما تأخر- يعنى صار متفكرا فى الأمور السابقة و اللاحقة، و فى ذلك ما يشير الى ندمه على المجىء لأنه قد يواجه خطرا - و قلت: أخطأت فى المجىء. فأوجأ الناس عنه - أبعدهم - ثم قال لى: ما شأنك؟. فيم جئت؟. قلت: لخبر ما. فقال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟. فقلت له: و من مولاى؟. مولاى أميرالمؤمنين. فقال: اسكت!. مولا-ك هو الحق، فلا- تحتشمنى فانى على مذهبك. فقلت: الحمد الله. قال: أتحب أن تراه؟. فقلت: نعم. قال: اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده... فجلست فلما خرج قال لغلام له: خذ بيد صقر، و أدخله الى الحجرة التى فيها العلوى المحبوس، و خل بينه و بينه. فأدخلنى الى الحجرة، و أومأ الى بيت، فدخلت فاذا هو عليه‌السلام جالس [صفحه ۱۷۷] على صدر حصير، بحذاه قبر محفورا. فسلمت عليه فرد على ثم أمرنى بالجلوس، ثم قال لى: يا صقر، ما أتى بك؟. قلت: سيدى جئت أتعرف خبرك... ثم نظرت الى القبر فبكيت. فنظر الى فقال: يا صقر، لا عليك، لن يصلوا الينا بسوء الآن. فقلت: الحمد لله... ثم قلت: يا سيدى، حديث روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم، لا أعرف معناه. قال: و ما هو؟. فقلت: قوله صلى الله عليه و آله و سلم: لا تعادوا الأيام فتعاديكم. ما معناه؟. فقال: نعم، ان لحديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لتأويلا. الأيام نحن ما قامت السماوات و الأرض: فالبست: اسم رسول الله صلى

الله علیه و آله و سلم. و الأحد: کنایة عن أمیرالمؤمنین علیه‌السلام. و الاثنین: الحسن و الحسین. و الثلاثاء: علی بن الحسین، و محمد بن علی، و جعفر بن محمد. و الأربعاء: موسی بن جعفر، و علی بن موسی، و محمد بن علی، و أنا. و الخمیس: ابنی الحسن بن علی. و الجمعة: ابن ابنی، و الیه تجتمع عصابة الحق، و هو الذی یملأها قسطا و عدلا کما ملئت ظلما و جورا. فهذا معنی الأیام؛ فلا تعادوهم فی الدنیا، فیعادوکم فی الآخرة... ثم قال: ودع و اخرج، فلا آمن علیک» [۲۲۰] . [صفحه ۱۷۸] فسبحان الله (الذی علم بالقلم (۴) علم الانسان ما لم یعلم (۵)) [۲۲۱] و تنزیها لمن لم یحجب عن حجته شیئا من علمه، الا ما استأثر به لنفسه جل و علا من علم الساعة!. فامام محبوس... قد صدر الأمر بقتله غداة غد... یجاور قبرا محفورا... فی غرفة مظلمة فی غیاهب السجن... و مع ذلک یجلس للعبادة و التلاوة مطمئنا و یقول لصاحبه: لا بأس علینا الآن بکل جزم لأن ذلک ثابت عنده، و هو مما علمه ربه و عرفه ایاه!. ثم هو یقول له: اخرج فلا آمن علیک بعد أن زوده بما یستفید منه فی دنیاه و أخراه. و بالنسبة للأیام حدث الحسن بن مسعود فقال: «دخلت علی أبی الحسن، محمد بن علی علیهماالسلام و قد نکبت اصبعی - خدشت - و تلقانی راکب و صدم کتفی، و دخلت فی زحمة فخرقوا علی بعض ثیابی، فقلت: کفانی الله شرک من یوم، فما أبشمک!. - أی ما أشأمک -. فقال لی علیه‌السلام: یا حسن، هذا، و أنت تغشانا؟!. ترمی بذنبک من لا ذنب له؟. قال الحسن: فأثاب الی عقلی، و تبینت خطأی، فقلت: یا مولای أستغفر الله. فقال: یا حسن، ما ذنب الأیام حتی صرتم تتشامون بها اذا جوزیتم بأعمالکم فیها؟. [صفحه ۱۷۹] قال الحسن: أنا أستغفر الله أبدا، و هی توبتی یا ابن رسول الله. قال علیه‌السلام: و الله ما ینفعکم. ولکن الله یعاقبکم بذمها علی ما لا ذم علیها فیه. أما علمت یا حسن أن الله هو المثیب و المعاقب و المجازی بالأعمال عاجلا و آجلا؟!. قلت: بلی یا مولای. قال علیه‌السلام: لا تعد، و لا تجعل للأیام شیئا فی صنع الله!. قال الحسن: بلی یا مولای» [۲۲۲] . و ان ابن مسعود لم یذکر للامام علیه‌السلام شیئا عما أصابه فی الطریق. و مع ذلک فان خدش اصبعه، و صدم کتفه، و تخریق ثیابه... و تشاؤمه من النهار - أیضا - لم تخف علیه بل عرفها و کأنه کان حاضرها... و لذلک لامه فور دخوله، علیه، ثم أنبه علی شکواه من ذلک الیوم و هو بطریقه الی التشرف برؤیة امامه... ثم أدبه بأدب الاسلام الصحیح. فمن کشف لامامنا سلام الله علیه عن ذلک کله اذا لم یکونوا الملائکة الذین یعملون بین یدیه بأمر ربه جل و عز؟!. و هل نستکثر علیه مثل ذلک و المأمول أن یعمل بین یدی سفیر الله تعالی فی أرضه آلاف المحدثین و المسددین و المؤیدین؟!. لا، و کلا... فان بین یدی کل سفیر أرضی وسائل استخبارات کثیرة، و من أنواع شتی... [صفحه ۱۸۰] فکم ذا، و کم ذا کان یحلم المتوکل أن یفتک بامامنا العظیم، و یبطش به!. و کم من حلم داعب خیاله، فباء بالفشل... ثم أفاق من حلمه فوجد أنه قد حج علی ظهر الشیطان!. فقد روی أن أباسعید، سهل بن زیاد، قال: «حدثنا أبوالعباس، فضل بن أحمد بن اسرائیل - الکاتب فی القصر - و نحن بداره بسر من رأی، فجری ذکر أبی الحسن علیه‌السلام فقال: یا أباسعید، أحدثک بشیء حدثنی به أبی؟. قال: کنا مع المنتصر [۲۲۳] - ابن المتوکل - و کان أبی کاتبه، فدخلنا الدار و اذا المتوکل علی سریره قاعد. فسلم المنتصر [۲۲۴] و وقف، و وقفت خلفه. و کان عهدی به اذا دخل رحب به و أمره بالقعود، فأطال القیام و جعل یرفع رجلا و یضع أخری، و هو لا یأذن له بالقعود. و رأیت وجهه - أی وجه المتوکل - یتغیر ساعة بعد ساعة، و هو یقبل علی الفتح بن خاقان و یقول: هذا الذی تقول فیه ما تقول؟!. و یردد علیه القول، و الفتح یسکنه و یقول: هو مکذوب علیه یا أمیرالمؤمنین و هو یتلظی و یستشیط و یقول: و الله لأقتلن هذا المرائی الزندیق!. و هو الذی یدعی الکذب، و یطعن فی دولتی!. ثم طلب أربعة من الخزر أجلافا لا یفقهون... فجیء بهم، و دفع لهم أسیافا فأمرهم أن یرطنوا بألسنتهم اذا دخل أبوالحسن علیه‌السلام، و قبلوا علیه بأسیافهم فیخبطوه... و هو یقول: و الله لأحرقنه بعد قتله!. [صفحه ۱۸۱] و أنا منتصب خلف المنتصر من وراء الستر، فما علمت الا بأبی الحسن قد دخل و قد بادر الناس قدامه و قالوا: جاء!!! و التفت فاذا شفتاه تتحرکان و هو غیر مکترث و لا جازع!. فلما رآه المتوکل رمی بنفسه عن السریر الیه، و سبقه و انکب علیه یقبل بین عینیه و یدیه و سیفه بیده و هو یقول: یا سیدی، یا ابن رسول‌الله، یا خیر خلق الله، یا ابن عمی، یا مولای یا أباالحسن!. و أبو الحسن علیه‌السلام یقول: أعیذک یا أمیرالمؤمنین بالله، اعفنی من هذا - أی من هذا التبجیل الکاذب -. فقال - المتوکل -: ما جاء بک یا سیدی فی هذا الوقت؟. قال: جاءنی رسولک فقال: المتوکل

يدعوك. قال: كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيدى... يا فتح... يا عبدالله... يا منتصر: شيعوا سيدكم و سيدى. فلما بصر به الخزر خروا سجدا!. فلما خرج دعاهم المتوكل، ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون؛ ثم قال لهم: لم لم تفعلوا ما أمرتكم به؟. قالوا: شدة هيبته!. و رأينا حوله أكثر من مئة لم نقدر أن نتأملهم، فمنعنا ذلك مما أمرت به، و امتلأت قلوبنا رعبا!. فقال المتوكل: يا فتح، هذا صاحبك... و ضحك فى وجه الفتح، وضحك الفتح فى وجهه، و قال: الحمد لله الذى بيض وجهه و أنار حجته» [۲۲۵] . [صفحه ۱۸۲] فاسألوا معى خليفة الزمان عن الذى قلب غضبه العارم و أطفأ نار حقده حين رأى الامام عليه‌السلام داخلا؟!. لقد كان يتلظى غيظا و حنقا... ثم رمى نفسه عن السرير يتفداه و يحار فى التزلف اليه و التقرب منه... ثم تلعثم لسانه حين مخاطبته و كان له النعوت و الألقاب!. لقد أرسل بطلبه، و جند له أربعة من الخزر الأجلاف، و شحذ الأسياف... و قعد بالمرصاد ينتظر قدومه... ثم ترامى عليه ذليلا، مهانا... أمام... «خير خلق الله...» و على قدمى «ابن عمه»... ابن رسول الله!!! يا فتح... يا عبدالله... يا منتصر: أنبئونى بعلم عن هذا الخليفة القلب الحول ان كنتم لنعته تعبرون... و بينوا لى تفسير موقف خسيس من مواقف ابليس أرضى تطاول الى النيل ممن كرمته السماء!. لا شىء عندكم قطعا، الا اذا تكلمتم - بالصراحة - عن الهيبة الالهية التى يخلعها الله تبارك و تعالى على أمنائه من الأنبياء و الأوصياء و الأولياء... و ليس لأحد من المخلوقين قدرة على نزعها عنهم مهما مكر و كاد... و كفر و ركب العنادا!. و سنرى القارىء بعض آثار هيبة الولاية الربانية فى مظهر آخر فيها رواه محمد بن الحسن بن الأشتر، العلوى الذى قال: «كنت مع أبى على باب المتوكل و أنا صبى فى جمع من الناس، ما بين طالبى الى عباسى و جعفرى الى جندى الى غير ذلك وقوف... و كان اذا جاء أبوالحسن عليه‌السلام ترجل الناس كلهم حتى يدخل. [صفحه ۱۸۳] فتحالفوا ألا نترجل لهذا الغلام؛ فقال بعضهم لبعض: لم نترجل لهذا الغلام و ما هو بأشرفنا، و لا- بأكبرنا، و لا- بأسننا، و لا- بأعلمنا؟!. و الله لا ترجلنا له. فقال لهم أبوهاشم الجعفرى: و الله لتترجلن له صاغرين اذا رأيتموه!. فما هو الا- أن أقبل و بصروا به، ترجل الناس كلهم!!! فقال أبوهاشم: أليس زعمتم أنكم لا تترجلون؟!. فقالوا: و الله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا» [۲۲۶] . أفمن أهوى بهذه الكتل البشرية على الأرض صاغرة باخعة، و أنزل هذه الفرسان عن خيولها ذليلة خاضعة، لا- يستحق وقفة تأمل منكم يا «أوادم» سامراء و يا مرتادى قصر الامارة؟!! و لم انخلعت قلوب هذه الغوغاء التى تآمرت مسبقا أن لا تتظاهر باحترام الامام الغلام؟!. و لماذا «لم تملك نفوسها» حتى ترجلت مطأطئة الرؤوس؟!. اسأل بذلك خبيرا... و اسأل الريح التى شالت الستور بين يدى الامام حين دخل قصر الامارة و المؤامرات و حين خرج منه... فعند تلك الريح، تجد الخبر الصحيح!!! فهى - دون حيص و بيص - هيبة علوية، محمدية، علوية، ألقى عليها بارئها شيئا من هيبته و عظمته!. [صفحه ۱۸۴] و لا- تنس أن الملائكة المسددين و المؤيدين قد لكموا المتآمرين على الامام فى متونهم فأهووا راجلين يدوسون صلافتهم و عنجهيتهم... و أن قدرة الله الخفية، و كلمته القدسية التى تقول للشىء: كن، فيكون، هى - أيضا - محت شرفهم المدعى، و مسحت كبرهم المصطنع، و ما احترمت سن الكبير، و لا حماقة الصغير!. فترجلوا - هيبة له سلام الله عليه - راغمى أنوفهم (مقنعى رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم و أفئدتهم هوآء (۴۳))... [۲۲۷] و قلوبهم خواء!. قال المسعودى فى «مروج الذهب»: «و كان قد سعى بأبى الحسن، على بن محمد - أى أفسد عليه - عند التوكل و قيل: ان فى منزله سلاحا و كتبا و غيرها من شيعته. فوجه اليه ليلا من الأتراك و غيرهم من هجم عليه فى منزله على غفلة ممن فى داره، فوجدوه فى بيت وحده مغلق عليه، و عليه مدرعة من شعر، و لا بساط فى البيت الا الرمل و الحصى، و على رأسه ملحفة من الصوف. - و هو يترنم بآيات من القرآن فى الوعد و الوعيد -. فأخذ على ما وجد عليه، و حمل الى المتوكل فى جوف الليل!. فمثل بين يديه و المتوكل يشرب و فى يده كأس!. فلما رآه هابه و عظمه، و أجلسه الى جنبه. و لم يكن فى بيته شىء مما قيل فيه، و لا- حالة يتعلل بها عليه. فناوله المتوكل الكأس الذى فى يده، فقال: و الله ما خامر لحمى و دمى قط، فاعفنى منه. [صفحه ۱۸۵] فأعفاه و قال: أنشدنى شعرا أستحسنه. فقال عليه‌السلام: انى لقليل الرواية للأشعار. فقال: لابد أن تنشدنى. فأنشده عليه‌السلام، و هو جالس عنده: باتو على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال، فلم تنفعهم القلل و استنزلوا، بعد عز، عن معاقلهم و أسكنوا حفرا، يا بئس ما نزلوا!. ناداهم صارخ من بعد ما قبروا: أين الأسرة، و التيجان، و الحلل؟ أين الوجوه التى كانت منعمة من

دونها تضرب الأستار و الكلل؟! فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم: تلك الوجوه عليها الدود يقتتل!!! قد طالما أكلوا دهرا، و قد شربوا فأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا و طالما عمروا دورا لتحصنهم ففارقوا الدور، و الأهلين، و انتقلوا و طالما كنزوا الأموال و ادخروا فخلفوها على الأعداء، و ارتحلوا أضحت منازلهم قفرا، معطلة و ساكنوها الى الأجداث قد رحلوا... قال: فأشفق كل من حضر على على، و ظن أن بادرة تبدر منه اليه. قال: و الله لقد بكى المتوكل بكاء طويلا حتى بلت دموعه لحيته!. و بكى من حضره، ثم أمر أن يرفع الشراب ثم قال: يا أباالحسن، أعليك دين؟. قال: نعم، أربعة آلاف دينار. فأمر بدفعها اليه، ورده الى منزله من ساعته مكرما». و قد روى الكراكجى هذا الحديث فى «كنز الفوائد» و قال: «فضرب المتوكل بالكأس الأرض و تنغص عيشه فى ذلك اليوم» [۲۲۸] . [صفحه ۱۸۶] فمرحى لخليفة المسلمين الذى يقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستعيضا عن نافلة الليل و الصلاة و التهجد و الدعاء فى جوف الليل، بكأس الخمر و معاقرة الشراب!. هذا، و هو «المتوكل على الله» لقبا!. فكيف اذا تلقب بألقاب النماردة و الفراعنة المتعالين على الناس؟!. لقد أرعب ولى الله، و كسب عليه بيته، ثم حمله عن مصلاه - بثياب الليل -... و تجرأ على ذلك بقلب قاس، ثم تحدى الله بأن أدخله مجلس شرابه... و عرض عليه الكأس!. استهزاء به و بمن اصطفاه لولاية الناس، و استهتارا بالدين و المتدينين!. و من الواضح الجلى أن هذه الأبيات التى أنشأها الامام عليه‌السلام فى ذلك المجلس الماجن المتعدى على حدود ما أنزل الله تعالى، كانت للتصريح أقرب منه للتلميح. و قد كانت صفعة فى جبين «خليفة المسلمين» الذى يعاقر الخمر و الشراب بوقاحة المتحدى لربه و دينه و نبيه... و نداء صارخا فيه تخويف و ترهيب أوحاهما الامام بصوته الشجى الرقيق الذى استنزل الدموع، و أحرق الضلوع!. فانه كأنه عليه‌السلام قد قال مفصحا: يا أيها الخليفة المغرور بدنياه، المتهتك بدينه، الذى يسكن أعالى القصور، و يحيط به الخدم و الحشم، و يقوم على حفظه الحراس و الجنود: قريبا ما تنزل فى حفرة ينضيق عليك فيها قبرك، و يضغط عليك لحدك حتى تلتقى أضلاعك!. و عاجلا ما يوبخك الملكان على ظلمك لنفسك و لرعيتك... ثم يلقى عليك الزمان بكلكله [صفحه ۱۸۷] فتسرح فى جسمك الديدان فتبشع نضارة و جهك المتنعم بغضارة العيش... ثم يفنى جسمك، و ينتخر عظمك... و تبقى أسير عملك، و تبوء باثمك و خطاياك... و يطويك النسيان فلا تذكر الا بما عصيت به ربك فى حياتك الدنيا... فماذا أعددت لذلك العهد الجديد أيها الخليفة السعيد الذى كان له فى دنياه - بحسب ما قاله المسعودى فى مروج الذهب [۲۲۹] - أربعة آلاف سرية وطأهن كلهن!. و الذى ليس له فى أخراه سوى الشقاء و العذاب اذ لم يكن فى بيت النبوة مثل العدد من السرارى و الجوارى، و لا فى بيوت أحد من السلاطين و الطغاة... و من الأمثلة الدالة على سوء تصرف المطوقين لقصر الخلافة و ربه - بما فيه من مفاسد و موبقات - ما حكاه ابن أرومة، و رواه عنه أبو سليمان الذى قال: «خرجت الى سر من رأى أيام المتوكل،ن فدخلت الى سعيد - الحاجب - و قد دفع المتوكل أبا الحسن عليه‌السلام اليه ليقتله. فقال - سعيد -: أتحب أن ترى الهك؟. فقلت: سبحان الله، الهى لا تدركه الأبصار!. فقال: هذا الذى تزعمون أنه امامكم. قلت: ما أكراه ذلك. قال: قد أمرت بقتله، و أنا فاعله غدا. و عنده صاحب البريد، فاذا خرج صاحب البريد فادخل عليه. [صفحه ۱۸۸] و لم ألبث أن خرج، فدخلت الدار التى كان فيها محبوسا، و هو جالس و بحياله قبر يحفر!. فسلمت عليه و بكيت بكاء شديدا. فقال: ما يبكيك؟ قلت: ما أرى. قال: لا تبك لذلك. أنه لا يتم لهم ذلك. فسكن ما كان بى، فقال: انه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه و دم صاحبه الذى رأيته. فو الله ما مضى غير يومين حتى قتل» [۲۳۰] . فيا سعيد الحاجب: انك القى الخائب، الذى غيب عن فكره أجله المخروم كما غيب هو عن قلبه فكر ربه بالمرة!. و ظن أنه خالد و لم يعمل حسابا الى أنه سيقتل - هو - بعد يومين مع صاحبه الذى أراد «شيا»... و أراد الله تعالى غيره!. ان دهرك الذى أمنت له غدار... و سيقذف بك و بسيدك من قمة الامارة و الصدارة... الى حفرة من حفر النار... لا تشبه القبر الذى حفرتماه للامام عليه‌السلام... و انه لأسوأ زاد لأميرك، أن يبوء بهذا الاثم العظيم حين يأمرك بقتل الامام قبل أن ينخرم أجل ذلك الأمير بثمان و أربعين ساعة!!! و انك - يا سعيد - لمن أشقى من على ظهرها، اذ جرك أميرك الى حتفك، كما جررته أنت و زملاؤك الى حتفه بأظلافكم و بألسنتكم التى لم تعرف ذكر الله!. و قبل أن نطوى شريط حوادث سعيد الحاجب مع الامام عليه‌السلام، نعود [صفحه ۱۸۹] الى بعض ما سبق

حادثته هـذه من أعلام الغيب التى صـرح بها الامام منـذرا بقتل المتوكل و أعوانه. فقد قام على بن محمد النوفلى: «قال على بن محمد عليه‌السـلام لما بدا الموسم بالمتوكل بسر من رأى و الحضرية، قال: يا على، ان هذا الطاغية يبتلى ببناء مدينة لا تتم، و يكون حتفة قبل تمامهـا على يـد فرعون من فراعنـة الأـتراك!. ثم قـال: يـا على، ان الله عزوجـل اصـطفى محمـدا صـلى الله عليه و آله و سـلم بالنبوة و البرهان، و اصـطفاه بالمحبة و التبيان، و جعل كرامة الصـفوة لمن ترى - يعنى نفسه عليه‌السلام» [۲۳۱] . فالخليفة منهمك بوضع حجر الأساس للمدينـة الحضـرية التى ينشـئها بين قصـره و العسـكر فى سـر من رأى... و النوفلى سـمع انذار الامام عليه‌السـلام... و انتظر قتل الخليفـة كأمر واقع لا محالـة... و أخـذت نهايـة الخليفـة و أعوانه تقترب حين كانت لا تخطر على البال... و بـدت بشائر الخلاص تترى على لسـان امامنـا الـذى ينطق عن أعلام الغيب التى اختصه الله سـبحانه بهـا... فقـد قـال - أيضا - على بن جعفر رحمه الله: «قلت لأبى الحسن عليه‌السـلام: أينـا أشـد حبـا لصـاحبه؟. قال: أشـدكم حبا لصاحبه... - فى حـديث طويل - ثم قال عليه‌السـلام: يا على، ان هـذا المتوكـل يبنى بين المدينـة بناء لا يتم، و يكون هلاكه قبل تمامه على يـد فرعون من فراعنـة الترك» [۲۳۲] . فكان ذلك كـذلك... و قتل المتوكل بيـد قائـد من قواد عسـكره - هو باغر [صـفحه ۱۹۰] التركى - و بسـيف بحث عنه المتوكـل - نفسه - مـا بين البصـرة و اليمن، و اختاره على بقية سـيوف مملكته ليكون قتله به دون غيره كما ترى عما قريب. أما البناء فهو الحضرية - أى مدينة سر من رأى المحاذيـة لمدينة العسـكر - التى شـرع باقامتها بين قصـره و بين ثكنات جيشه. و قيل: هو بناء الحيرى - نسـبة الى أبنية ملوك الحيرة - الذى يكون بشكل جبهة الحرب و هيئتها: فله صدر فيه مجلس الملك، و يمنة يكون فيها خواصه مع خزائن الكسوة، و ميسرة فيها كل ما احتيج اليه من شـراب و غيره من وسائل اللهو و المغنين؛ و أبواب الأجنحة كلها تطل على الرواق الذى فيه الملك... و كثيرا ما راود فكر الخليفة هذا البناء الذى يختلف كثيرا عن بيت رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم و مسـجده!. ... ثم نعود الى سعيد الحاجب - الصـغير الذى هو غير سعيد المذكور - فيما قاله الحسن بن محمد بن الجمهورالعمى الذى قال: «سمعت من سعيد الصغير - الحاجب - قال: دخلت على سعيد الحاجب فقلت: يا أبا عثمان، قد صرت من أصحابك. - و كان يتشيع -. فقال: هيهات!. فقلت: بلى و الله. فقال: و كيف ذلـك؟!. قـال: بعثنى المتوكـل و أمرنى أن أكبس على على بن محمـد بن الرضـا، و أنظر مـا يفعل... ففعلت فوجـدته يصـلى، فبقيت قائمـا حتى فرغ. فلمـا انفصل من صـلاته أقبل على و قال: يا سـعيد، لا يكف عنى جعفر - أى المتوكل - حتى يقطع اربا اربا؟!! اذهب، و اغرب... و أشار بيـده [صـفحه ۱۹۱] فخرجت مرعوبـا، و دخلنى من هيبته مـا لا أحسن أن أصـفه!. فلما رجعت الى المتوكل سمعت الصـيحة و الواعية، فسألت عنه، فقيل: قتل المتوكل!. فرجعت و قلت بها. - أى بامامة الامام عليه‌السلام - [۲۳۳] . فنهاية الخليفة كان أمرها معلوما - و منذ زمن بعيد - عند خاصة الامام سلام الله عليه، اذ روى أن رجلا من أهل المدائن كتب اليه يسأله عما بقى من ملـك المتوكـل، فكتب اليه - قبـل هـذا الوقت بخمسـة عشـر عامـا -: بسم الله الرحمن الرحيم قـال: (قـال تزرعون سـبع سـنين دأبـا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون (۴۷) ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون (۴۸) ثم يـأتى من بعـد ذلـك عام فيه يغاث الناس و فيه يعصـرون (۴۹)) [۲۳۴] . فالأـمر محتوم عنـد الخالق عزوعلا، معلوم عنـد خليفته فى أرضه الحامل لأمره... اذ قتل المتوكل فى مطلع العام الخامس عشـر من تاريـخ هـذا الكتاب الكريم... و من كان يوقت لقتله منذ تلك المـدة الطويلـة، يعرف خطواته الى الموت واحـدة واحـدة، و يحصـى عليه أنفاسه بقـدرة الله تبارك و تعالى. أما طامة «قصـر الامارة و المؤامرات» التى لم يكن لها لامـة، فهى محاولة رب «القصـر - الماخور - أن يحط من كرامة أهل الكرامة أجمعين أكتعين أبصـعين... ليحط من كرامـة الامام عليه‌السـلام فى ذات الوقت... ذلك أنه دبر مكيـدة عظيمة... فانقلبت على رأسه!. و حفر للامام حفيرة... فلاقى هو حفرته التى هى واحدة من حفر جهنم!. [صفحه ۱۹۲] و ها نحن نطلع قارئنا الكريم على القصة مروية بعدة أسانيد وعدة أشكال؛ و هذه أولى الروايات: «روى أنه لما كان يوم الفطر فى السـنة التى قتل فيها المتوكل، أمر المتوكل بنى‌هاشم بالترجل و المشـى بين يديه، و انمـا أراد بـذلك أن يترجـل أبوالحسن عليه‌السـلام!. فترجـل بنوهـاشم، و ترجل أبوالحسن عليه‌السـلام، و اتكأ على رجل من مواليه. فأقبل عليه الهاشـميون و قالوا: يا سـيدنا، ما فى هـذا العالم أحـد يسـتجاب دعاؤه و يكفينا الله به تعزز هـذا؟!. - أى المتوكل -. قال لهم

أبوالحسن عليه‌السلام: فى هذا العالم من قلامة ظفره أكرم على الله من ناقة ثمود!. لما عقرت الناقة صاح الفصيل الى الله تعالى، فقال الله سبحانه: (تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب (۶۵)) [۲۳۵] . فقتل المتوكل يوم الثالث» [۲۳۶] . و «روى أن المتوكل قتل فى الرابع من شوال - حسب وعد الامام - سنة سبع و أربعين و مئتين؛ أى فى سبع و عشرين سنة من امامة أبى الحسن عليه‌السلام [۲۳۷] و كان قتله آية من آيات الله العظمى، اذ حدث البحترى - البخترى على الأصح - أنه جرى ذكر السيوف عنده، فوصفوا له سيفا نادرا فى البصرة. فكتب الى عامله فيها يطلب السيف بأى ثمن كان!. فرد عليه أن السيف بيع الى اليمن. فكتب الى و اليه هناك أن يشتريه مهما كان ثمنه، و يرسله اليه... فاشتراه له بعشرة آلاف درهم، و بعث به اليه. فكلف الفتح بن خاقان أن يختار له بطلا من الغلمان يحمله فوق رأسه [صفحه ۱۹۳] و يحرسه، فاختار له «باغر» التركى الشجاع المعروف. فسلمه اياه، و زاد له فى مرتبه، و رفع مرتبته. و حلف البخترى بالله تعالى أن ذلك السيف ما انتضى و لا خرج من غمده الا فى الليلة التى ضرب فيها «باغر» التركى المتوكل حين قتله» [۲۳۸] . و حكاية تلك المذبحة عجيبة، و من شاء أن يطلع عليها بالتفصيل ليشاهد رهبة ملحمة غريبة خلقت من ساعتها، و قتل فيها المتوكل و وزيره الفتح بن خاقان، فليراجع مروج الذهب للمسعودى فى أحداث سنة مئتين و سبع و أربعين. أما الرواية الثانية فهى التى ذكرها الحسن بن محمد بن جمهور العمى فى كتاب «الواحدة» حيث قال: «كان لى صديق مؤدب لولد «بغا» أو «وصيف» و الشك منى، فقال لى: قال لى الأمير منصرفه من دار الخلافة - أى ساعة خروجه -: حبس أمير المؤمنين هذا الذى يقولون: ابن الرضا اليوم و دفعه الى على بن كركر - السجان - فسمعته يقول: أنا أكرم على الله من ناقة صالح!. (تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب (۶۵)) [۲۳۹] و ليس يفصح بالآية و لا بالكلام. أى شىء هذا؟. قال: قلت أعزك الله، توعد، أنظر ما يكون بعد ثلاثة أيام!. فلما كان من الغد أطلقه المتوكل و اعتذر اليه. [صفحه ۱۹۴] فلما كان اليوم الثالث وثب عليه «باغر» و «يغلون» و «أوتامش» و جماعة معهم فقتلوه و أقعدوا المنتصر ولده خليفة» [۲۴۰] . فالأمير «التركى»... فهم أن وراء قول الامام لغزا و علامة للاستفهام، ثم نقل دهشته الى مؤدب أولاده مستغربا... فما بال هؤلاء «العرب الأقحاح» لا يفهمون شيئا مما يقوله الامام صلوات الله و سلامه عليه؟!. انهم «لا يريدون» أن يفهموا... أما «بغا» و «باغر» و «يغلون» و «أوتامش» فهم قواد من عشرات آلاف الأتراك الذين استقدمهم و استخدمهم العباسيون لحماية «امارة للمؤمنين»... و لينكلوا بالمؤمنين!. و لا يعلم الا الله تعالى وحده كم قتلوا من العلويين - و من ذوى الهوى العلوى - و من أهل الدين المهاجرين بالحق... ثم مات كل خليفة منهم قبل أن يروى غليله من دماء العلماء الربانيين - من مختلف المذاهب - و من دماء ذرية النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالخصوص!. ولكنها دارت الأيام... و فتحت العيون: على انقطاع دابر العباسيين أخيرا و انقراض نسلهم عن وجه البسيطة، و على بنى على و فاطمة عليهماالسلام تزدحم بهم الأرض بالطول و العرض!. و اذا سألت الأمويين عن ذلك أجابوك بالآيتين لاكريمتين: (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها فى السمآء (۲۴) تؤتى أكلها كل حين باذن ربها... و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (۲۶)!) [۲۴۱] فجوابهم موجود فى مضمون هاتين الآيتين الشريفتين... [صفحه ۱۹۵] فما هو جواب بنى‌العباس؟!. و هل هو سوى قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعمه العباس: «ويل لذريتى من ولدك؟!». فقد سبق فى علم الله سبحانه فساد ولده، و افسادهم فى الأرض. أما عشرات الألوف من الأتراك المستقدمين المستخدمين لحماية ملك العباسيين، فقد كان فيهم الأمير و الجندى، و العالم و الجاهل، و المسلم و الملحد، و المرتزق و الطامع... و قد أثبتوا وجودهم و ثبتوا جذورهم فى السلطة فحكموا البلاد و أذلوا العباد، وزجوا الخليفة - أخيرا - فى زاوية قصره و لعبوا به و بامارة المؤمنين، فعزلوا من عزلوا و ولوا من ولوا... و «بغا» نموذج منهم قال عنه المسعودى: «كان بغا [۲۴۲] من الأتراك من غلمان المعتصم يشهد الحروب العظام يباشرها بنفسه فيخرج منها سالما. و لم يكن يلبس على بدنه شيئا من الحديد، فعذل فى ذلك فقال رأيت فى نومى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و معه جماعة من أصحابه، فقال: يا بغا، أحسنت الى رجل من أمتى، فدعا لك بدعوات استجيبت له فيك. قال: فقلت: يا رسول الله، و من ذلك الرجل؟. قال: الذى خلصته من السباع. فقلت: يا رسول الله، صلى الله عليه و آلك، فسل ربك أن يطيل عمرى. [صفحه ۱۹۶] فشال

يده نحو السماء و قال: اللهم أطل عمره و أنسيء فى أجله. فقلت: يا رسول‌الله، خمس و تسعون سنة. فقال: خمس و تسعون سنة. فقال رجل كان بين يديه: و يوقى من الآفات. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: و يوقى من الآفات. فقلت للرجل: من أنت؟. قال: أنا على بن أبى‌طالب. فاستيقظت من نومى و أنا أقول: على بن أبى‌طالب!. و كان بغا كثير التعطف و البر على الطالبيين. فقيل له: ما كان ذلك الرجل الذى خلصته من السباع؟. قال: أتى المعتصم بالله برجل قد رمى ببدعة، فجرت بينهم فى الليل مخاطبة فى خلوة فقال لى المعتصم: خذ هذا فألقه الى السباع. فأتيت بالرجل الى السباع لأ‌لقيه اليها و أنا مغتاظ عليه، فسمعته يقول: اللهم انك تعلم أنى ما كلمت الا‌ فيك، و لا‌ نصرت الا‌ دينك، و لا أتيت الا من توحيدك، و لم أرد غيرك تقربا اليك بطاعتك، و اقامة للحق على من خالفك. أفتسلمنى؟!! قال بغا: فارتعدت و داخلنى رقة، و ملىء قلبى رعبا، فجذبته عن طرف بركة السباع و قد كدت أن أزج به فيها. و أتيت به الى حجرتى فأخفيته فيها. و أتيت المعتصم فقال: هيه!. فقلت: ألقيته. فقال: فما سمعته يقول؟. [صفحه ۱۹۷] قلت: أنا أعجمى و كان يتكلم بكلام عربى، ما كانت أعلم ما يقول... و قد كان الرجل أغلظ للمعتصم فى خطابه. فلما كان فى السحر قلت للرجل: قد فتحت الأبواب، و أنا مخرجك مع رجال الحرس. و قد آثرتك على نفسى و وقيتك بروحى. فاجهد أن لا تظهر فى أيام المعتصم. قال: نعم. قلت: فما خبرك؟. قال: هجم رجل من عماله فى بلدنا على ارتكاب المحارم و الفجور و اماتة الحق و نصر الباطل، فسرى ذلك فى افساد الشريعة و هدم التوحيد، فلم أجد ناصرا عليه. فوثبت عليه فى ليلة فقتلته لأن جرمه كان مستحقا فى الشريعة أن يفعل به ذلك. فأخذت، فكان ما رأيت» [۲۴۳] . لقد ارتعدت فرائص هذا القائد التركى الجبار - و ملىء قلبه رعبا حين سمع من هذا الرجل ما سمعه من ذكر الله تبارك و تعالى؛ و ترأف به لما عرف ايمانه و غيرته على الدين، و تحمل مسؤولية انجائه من الحكم الظالم عليه بالقائه طعمة للسباع... فما بال خليفة المسلمين حكم بمن يغار على حرمة الدين بالاعدام رميا للسباع تمزق لحمه و تنهش عظامه، ثأرا لفاسق من موظفيه الذين ينشرون الفساد فى البلاد؟!! و هل نزل مثل هذا الحكم فى شريعة من شرائع السماء؟!. قد فعل ذلك ابقاء على سلطانه بلا شك. ولكن ما هو الدين الذى كان يعتنقه الخليفة على المسلمين؟!. و هل كان من شروط الخلافة فى الاسلام [صفحه ۱۹۸] أن يكون «قصر الامارة» مقصف لهو و طرب و قيان و حسان، و وصائف و غلمان... و مركز مؤامرات على من يحمل فى قلبه ذرة من الايمان؟!! أما الرواية الثالثة فهى ما حكاه أبوالقاسم البغدادى، عن زرافة - خادم المتوكل - الذى قال: «أراد المتوكل أن يمشى على بن محمد بن الرضا عليهم‌السلام يوم السلام - و ذلك للتصغير من شأنه حين يجبره على المشى بين يديه كعامة الناس -. فقال له وزيره: ان فى هذا شناعة عليك و سوء قالة، فلا تفعل. قال: لابد من هذا. قال الوزير - و هو الفتح بن خاقان -: فان لم يكن بد من هذا، فتقدم - أى أصدر أمرا - بأن يمشى القواد و الأشراف كلهم، حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون غيره. ففعل، و مشى الامام عليه‌السلام!. و كان الصيف؛ فوافى الدهليز و قد عرق. فقال - زرافة خادم المتوكل -: فلقيته فأجلسته فى الدهليز و مسحت و جهه بمنديل و قلت: ابن‌عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك، فلا تجد عليه فى قلبك. فقال عليه‌السلام: ايها عنك. - أى عن ذلك -. (تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب (۶۵)) [۲۴۴] . قال زرافة: و كان عندى معلم يتشيع، و كنت كثيرا ما أمازحه بالرافضى... فانصرفت الى منزلى وقت العشاء و قلت: تعال يا رافضى حتى [صفحه ۱۹۹] احدثك بشيء سمعته اليوم من امامكم. فقال لى: و ما سمعت؟ فأخبرته بما قال. فقال: أقول لك، فأقبل نصيحتى. قلت: هاتها. قال: ان كان على بن محمد عليه‌السلام قال بما قلت، فاحترز و اخزن كل ماتملكه، فان المتوكل يموت أن يقتل بعد ثلاثة أيام. فغضبت عليه و شتمته و طردته من بين يدى، فخرج... فلما خلوت بنفسى تفكرت و قلت: ما يضرنى أن آخذ بالحزم؟. فان كان من شيء، كنت قد أخذت بالحزم، و ان لم يكن لم يضرنى ذلك. قال: فركبت الى دار المتوكل، فأخرجت كل ما كان لى فيها، و فرقت كل ما كان فى دارى الى عند أقوام أثق بهم، و لم أترك فى دارى الا حصيرا أقعد عليه... فلما كانت الليلة الرابعة قتل المتوكل و سلمت أنا و مالى... و تشيعت عند ذلك، فصرت اليه و لزمت خدمته، و سألته أن يدعو لى، و توليته حق الولاية» [۲۴۵] . فلم يتنبأ الامام سلام الله عليه بموت المتوكل... و لا أوحى اليه ذلك و حيا... ولكنه من صميم علمه الذى علمه الله تبارك و تعالى و جعله يعرف الآجال و يطلع على الأعمال بيسر كما

بينا سابقا فى أول الكتاب. وفقنا الله سبحانه للايمان بسرك يا مولاى و سر آبائك و أجدادك [صفحه ۲۰۰] و بنيك، لنفوذ مع الفائزين بولايتكم، و ننال مرضاة ربنا عزوجل... فانك لكما قال أبوبديل التميمى فيك: أنت من هاشم بن عبدمناف بن قضى، فى سرها المختار فى اللباب، و فى الأرفع، الأرفع منهم، و فى النضار، النضار [۲۴۶] . و أما الرواية الرابعة «ففى رواية سالم أن المتوكل أمر الفتح بن خاقان بسبه - أى بسب الامام و العياذ بالله من ذلك!-. فذكر له الفتح ذلك! - أى ذكره للامام عليه‌السلام -. فقال: (فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذالك وعد غير مكذوب (۶۵)) [۲۴۷] . و أنهى ذلك الى المتوكل. - أى نقل له الفتح قول الامام - فقال - المتوكل - أنا - أقتله بعد ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الثالث، قتل المتوكل و الفتح!» [۲۴۸] . (فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون (۳۴)) [۲۴۹] . و كفى الله الامام شره، اذ جاء تفسير الخليفة لآية الانذار معكوسا، لأنه لم يكن فى يوم فى الأيام مع القرآن، و لا كان القرآن معه فى خلافته الجائزة!. [صفحه ۲۰۱] و الرواية الخامسة حدث بها أبوروح النسابى، عن أبى الحسن، على بن محمد عليهماالسلام، أنه دعا على المتوكل بدعاء المظلوم على الظالم الذى تراه قريبا... و اذا دعا الامام انقطع الكلام... و لوى الخليفة و وزيره عنقيهما!. و الرواية السادسة و هى الأخيرة الأخيرة التى نقلت عن زرافة حاجب المتوكل الذى روى الرابعة، و لكنها مع شىء من التفصيل المفيد الذى يكفى فيه أن يكون قد ذكره دعاء الامام عليه‌السلام بتمامه. - فقد قال زرافة: «كان المتوكل يحظى الفتح بن خاقان و يقربه منه دون الناس جميعا، و دون ولده و أهله. و أراد أن يبين موضعه عندهم، فأمر جميع مملكته من الأشراف من أهله و غيرهم، و الوزراء و الأمراء و القواد و سائر العساكر، و وجوه الناس أن يزينوا بأحسن التزيين و يظهروا فى أفخر عددهم و ذخائرهم، و يخرجوا مشاة بين يديه، و أن لا يركب الا هو، و الفتح بن خاقان خاصة، بسر من رأى. و مشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجالة - عن أقدامهم - و كان يوما قائظا شديد الحر. و أخرجوا فى جملة الأشراف أبا الحسن، على بن محمد عليهماالسلام، و شق عليه ما لقيه من الحر و الزحمة. قال زرافة: فأقبلت اليه و قلت له: يا سيدى يعز و الله على ما تقلى من هؤلاء الطغاة و ما قد تكلفت من المشقة!. أخذته بيده فتوكا على و قال: يا زرافة، ما ناقة صالح عند الله بأكرم منى - أو قال: بأعظم منى قدرا! -. و لم أزل أسائله و أستفيد منه و أحدثه الى أن نزل المتوكل من الركوب و أمر الناس بالانصراف، فقدمت اليهم دوابهم فركبوا الى منازلهم. [صفحه ۲۰۲] و قدمت له بغلة فركبها، و ركبت معه الى داره. فنزل و ودعته و انصرفت الى دارى؛ و لولدى مؤدب يتشيع من أهل العلم و الفضل، و كانت لى عادة باحضاره على الطعام. فحضر عند ذلك و تحرينا الحديث و ما جرى من ركوب المتوكل و الفتح و مشى الأشراف و ذوى الأقدار بين أيديهما؛ و ذكرت له ما شاهدته من أبى الحسن، على بن محمد عليهماالسلام، و ما سمعت من قوله: من ناقة صالح عند الله بأعظم منى قدرا!. و كان المؤدب يأكل معى، فرفع يده و قال: بالله انك سمعت هذا اللفظ منه؟!. قلت: و الله انى سمعته يقوله. فقال لى: ان المتوكل لا يبقى فى مملكته أكثر من ثلاثة أيام و يهلك و انظر فى أمرك، و أحرز ما تريد أحرازه، و تأهب كى لا يفجأكم هلاك هذا الرجل فتهلك أموالكم بحادثة تحدث أو سبب يجرى. فقلت له: من أين لك هذا؟!. فقال لى: أما قرأت القرآن فى قصة الناقة، و قوله تعالى: (تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك و عد غير مكذوب (۶۵))؟!. [۲۵۰] و لا يجوز أن يبطل قول الامام. قال زرافة: فوالله ما جاء اليوم الثالث حتى هجم المنتصر، و معه بغا و وصيف و الأتراك، على المتوكل فقتلوه و قطعوه و الفتح بن خاقان جميعا قطعا حتى لم يعرف أحدهما من الآخر، و أزال الله نعمته و مملكته!. فلقيت أباالحسن عليه‌السلام بعد ذلك و عرفته ما جرى مع المؤدب و ما قاله. [صفحه ۲۰۳] فقال: صدق. أنه لما بلغ منى الجهد، رجعت الى كنوز نتوارثها من آبائنا هى أعز من الحصون و السلاح و الجنن؛ و هو دعاء المظلوم على الظالم، فدعوت به عليه فأهلكه الله. فقلت: يا سيدى، أن رأيت أن تعلمنيه؛ فعلمنيه» و هو هذا: اللهم انى و فلان بن فلان عبدان من عبيدك، نواصينا بيدك، تعلم مستقرنا و مستودعنا، و تعلم منقلبنا و مثوانا، و سرنا و علانيتنا، و تطلع على نياتنا، و تحيط بضمائرنا. علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه، و معرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما نظهره، و لا ينطوى عليك شىء من أمورنا، و لا يستتر دونك حال، و لا لنا منك معقل يحصننا، و لا حرز يحرزنا، و لا هارب يفوتك منا، و لا يمتنع الظالم منك بسلطانه، و لا يجاهدك عنه جنود، و لا يغالبك مغالب بمنعة، و لا يعازك متعزز بكثرة. أنت مدركه أينما

مدركه أينما سلك، و قادر عليه أين لجأ، فمعاد المظلوم منا بك، و توكل المقهور منا عليك و رجوعه اليك، و يستغيث اذا خذله المغيث، و يستصرخك اذا قعد عنه النصير، و يلوذ بك اذا نفته الأفنية، و يطرق بابك اذا أغلقت دونه الأبواب المرتجة، و يصل اليك اذا احتجبت عنه الملوك الغافلة، تعلم ما حل به قبل أن يشكوه اليك، و تعرف ما يصلحه قبل أن يدعوك له. فلك الحمد سميعا بصيرا، لطيفا قديرا. اللهم قد كان فى سابق علمك، و محكم قضائك، و جارى قدرك، و ماضى حكمك، و نافذ مشيئتك فى خلقك أجمعين، سعيدهم و شقيهم، و برهم و فاجرهم، أن جعلت لفلان بن فلان على قدرة ظلمنى بها، و بغى على لمكانها، و تعزز على بسلطانه الذى خولته اياه، و تجبر على بعلو حاله التى جعلتها له، و غره املاؤك له، و أطغاه حلمك عنه، فقصدنى بمكروه عجزت عن الصبر عليه، و تعمدنى بشر ضعفت عن احتماله، و لم أقدر على الانتصار منه لضعفى، و الانتصاف منه لذلى، فوكلته اليك، و توكلت فى أمره [صفحه ۲۰۴] عليك، و توعدته بعقوبتك، و حذرته سطوتك، و خوفته نقمتك، فظن أن حلمك عنه من ضعف، و حسب أن املاءك له من عجز، و لم تنهه واحدة عن أخرى، و لا انزجر عن ثانية بأولى. ولكنه تمادى بغيه، و تتابع فى ظلمه، و لج فى عدوانه، و استشرى فى طغيانه جرأة عليك يا سيدى، و تعرضا لسخطلك الذى لا ترده عن الظالمين، و قلة اكتراث ببأسك الذى لا تحبسه عن الباغين. فها أنذا يا سيدى مستضعف فى يديه، مستضام تحت سلطانه، مستذل بعنائه، مغلوب مبغى على، مغضوب، و جل، خائف مروع، مقهور قد قل صبرى، و ضاقت حيلتى، و انغلقت على المذاهب الا اليك، و انسدت على الجهات الا جهتك، و التبست على أمورى فى دفع مكروهه عنى، و اشتبهت على الآراء فى ازالة ظلمه، و خذلنى من استنصرته من عبادك، و أسلمنى من تعلقت به من خلقك طرا، و استشرت نصيحى فأشار الى بالترغبة اليك، و استرشدت دليلى فلم يدلنى الا عليك، فرجعت اليك يا مولاى صاغرا راغما مستكينا، عالما أنه لا فرج الا عندك، و لا خلاص الا بك، أنتجز وعدك فى نصرتى و اجابة دعائى، فانك قلت و قولك الحق لا يرد و لا يبدل: (و من عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله) و قلت جل جلالك و تقدست أسماءك: (ادعونى أستجب لكم) و أنا فاعل ما أمرتنى به لا- منا عليك، و كيف أمن به و أنت عليه دللتنى؟. فصل على محمد و آل محمد فاستجب لى كما وعدتنى يا من لا يخلف الميعاد. و انى لأعلم يا سيدى أن لك يوما تنتقم فيه من الظالم للمظلوم، و أتيقن أن لك وقتا تأخذ فيه من الغاصب للمغصوب، لأنك لا يسبقك معاند، و لا يخرج عن قبضتك منابذ، و لا تخاف فوت فائت، ولكن جزعى و هلعى لا يبلغان بى الصبر على أناتك و انتظار حلمك. فقدرتك على يا سيدى و مولاى [صفحه ۲۰۵] فوق كل قدرة، و سلطانك على كل سلطان، و معاد كل أحد اليك و ان أمهلته، و رجوع كل ظالم اليك و ان أنظرته. و قد أضرنى يا رب حلمك عن فلان بن فلان، و طول أناتك له و امهالك اياه، و كاد القنوط يستولى على لولا الثقة بك و اليقين بوعدك. فان كان فى قضائك النافذ و قدرتك الماضية أن ينيب أو يتوب أو يرجع عن ظلمى، أو يكف مكروهه عنى، و ينتقل عن عظيم ما ركب منى، فصل على محمد و آل محمد و أوقع ذلك فى قلبه الساعة الساعة قبل ازالة نعمتك التى أنعمت به على، و تكديره معروفك الذى صنعته عندى. و ان كان فى علمك به غير ذلك من مقام على ظلمى، فأسألك يا ناصر المظلوم المبغى عليه اجابة دعوتى. فصل على محمد و آل محمد و خذه من مأمنه أخذ عزيز مقتدر، و افجأه فى غفلته مفاجأة مليك منتصر، و اسلبه نعمته و سلطانه، و افضض عنه جموعه و أعوانه، و مزق ملكه كل ممزق، و فرق أنصاره كل مفرق، و أعره من نعمتك التى لم يقابلها بالشكر، و انزع عنه سربال عزك الذى لم يجازه بالاحسان، و اقصمه يا قاصم الجبابرة، و أهلكه يا مهلك القرون، و أبره يا مبير الأمم الظالمة، و اخذله يا خاذل الفئات الباغية، و ابتر عمره،و ابتر مكله، و عف أثره، و اقطع خبره، و أطفىء ناره، و أظلم نهاره، و كدر شمسه، و أزهق نفسه، و أهشم شدته، وجب سنامه، و أرغم أنفه، و عجل حتفه، و لا تدع له جنة الا هتكتها، و لا دعامة الا قصمتها، و لا كلمة مجتمعة الا فرقتها، و لا قائمة علو الا وضعتها، و لا ركنا الا وهنته، و لا سببا الا قطعته، و أرنا أنصاره و جنده و أحباءه و أرحامه عباديد بعد الألفة، و شتى بعد اجتماع الكلمة، و مقنعى الرؤوس بعد الظهور على الأمة؛ و اشف بزواله القلوب المنقلبة الوجلة، و الأفئدة اللهفة، و الأمة المتحيرة، و البرية الضائعة. و أدل ببوار ملكه الحدود المعطلة، و الأحكام المهملة، و السنن الدائرة، و المعالم [صفحه ۲۰۶] المغيرة، و الآيات المحرفة، و المدارس المهجورة،

و المحاريب المجفوة، و المساجد المهدومة. و أرح به الأقدام المتعبة، و أشبع الخماص الساغبة، و أرو به اللهوات اللاغبة، و الأكباد الظامئة. و أطرقه بليلة لا أخت لها، و ساعة لا شفاء منها، و بنكبة لا انتعاش معها، و بعثرة لا اقالة منها؛ و أبح حريمه، و نغص نعيمه، و أره بطشتك الكبرى، و نقمتك المثلى، و قدرتك التى هى فوق كل قدرة، و سلطانك الذى هو أعز من سلطانه، و أغلبه لى بقوتك القوية و محالك الشديد، و امنعنى منه بمنعتك التى كل خلق فيها ذليل، و ابتله بفقر لا تجبره، و بسوء لا تستره، و كله الى نفسه فيما يريد، انك فعال لما تريد؛ و أبرئه من حولك و قوتك، و أحوجه الى حوله وقوته، و أذل مكره بمكرك، و ادفع مشيئته بمشيئتك، و أسقم جسده، و أيتم ولده، و أنقص أجله، و خيب أمله، و أذل دولته، و أطل عولته، و اجعل شغله فى بدنه، و لا تفكه من حزنه، و صير كيده فى ضلال، و أمره الى زوال، و نعمته الى انتقال، و جده فى سفال، و سلطانه فى اضمحلال، و عاقبته الى شر مآل؛ و أمته بغيظه اذا أمته، و أبقه لحزنه اذا أبقيته، و قنى شره، و همزه، و سطوته، و عدواته، و المحه لمحة تدمر بها عليه، فانك أشد بأسا، و أشد تنكيلا، و الحمد لله رب العالمين» [۲۵۱] . ... و قد لمحه سبحانه و تعالى لمحة دمر بها عليه... و أطرقه بليلة لا أخت لها، و ساعة لا شفاء منها، و بنكبة لا انتعاش معها، و بعثة لا اقالة منها... و خبط لحمه بلحم وزيره!. فلا المتوكل و لا الفتح و لا خليفة و لا وزير بعد ذلك التدمير الذى استنزلته دعوة الامام المظلوم من قلبه المكلوم!. [صفحه ۲۰۷] فانه اذا رفع الامام عليه‌السلام كفيه الى السماء، و تضرع و ألح فى السؤال... وجد الله تعالى قريبا مجيبا لا يرد دعوة المضطر اذا دعاه... و لو تسنى لنا أن ننتقل بأفكارنا و احساسنا الى الجور القاتم الذى كان يعيش الامام فى زنزانته، لأخذتنا الدهشة من ظالمه الذى لم ير منه سوءا قط، و لا وقف له على قالة البتة، و لا صادره رهن محاولة، و لا شعر منه بهمسة فى سره و لا فى علنه... فكيف لا يدعو عليه الامام بعد أن تعمد اذلاله و سيره ماشيا على قدميه فى يوم حار، و هو يركب جوادا مطهما تأخذه الخيلاء و الكبرياء؟. و لم لا يدق باب ربه الذى اجتباه من خلقه، فعمد هذا الطاغية الى ازدراء اصطفاء الله و اختياره؟!! فلو لم يبلغ ظلم هذا الرجل الغاية، لبقى الامام على صبره المعهود، فان أهل البيت عليهم‌السلام هم أهل الصبر على الأذى و الظلم، و أهل المكابدة و المجاهدة فى سبيل الابقاء على الدين و حفظ رسالة جدهم سيد المرسلين صلى الله عليه و آله و سلم. و يا أيها المتوكل على غير الله، أخطأت الحكمة و الصواب حين نازعت بجبروتك رب الجبروت و الملكوت!. و لو قدر لآبائك يطلعوك على ما صاروا اليه، لرأيت أمرا عظيما و خطرا جسيما... و لواجهك فعل الله بمن يتصدى لأولياء الله و عباده الصالحين!. و أقول لك توبيخا، و لغيرك تحذيرا، ما قاله أحد الشعراء: لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم آخره يأتيك بالندم نامت عيونك، و المظلوم منتبه يدعو عليك، و عين الله لم تنم! [صفحه ۲۰۸]

فى عهد المنتصر و من بعده

... و أزال الله تعالى تلك الغمة التى خيمت بثقلها فى أجواء الامام عليه‌السلام، و كشف الغيمة السوداء التى ملأ قتامها آفاقة و آفاق من يدور فى فلك الحق، حين قطع المتوكل سيفه العزيز عليه، فمضى واحدا من سلسلة «أمراء المؤمنين» الذين أذلوا المؤمنين و عباد الله الصالحين!. و تنفس الناس الصعداء، و استروحوا روح هدوء الأعصاب بعد ذى اللحية الصفراء الذى بعثره زند «باغر» التركى أشلاء، و نثره اربا اربا... فى ليلة عاش أولها فى دار الملك و السلطان، و قضى آخرها وجها لوجه مع سوء عمله، و مصيره البئيس التعيس... و قعد المنتصر - المتشيع - فأمر بالكف عن آل أبى‌طالب، و أن لا يمنع أحد من زيارة الحسين عليه‌السلام فى كربلاء بعد أن كان أبوه - المتوكل - قد منعهم من ذلك و هدم القبر الشريف منذ سنة ست و ثلاثين و مئتين، و تهدد من يزوره بالتعذيب و القتل!. و قد روى أبوجعفر الطبرى هذه الحادثة فى تاريخه قائلا: «و فيها - سنة ۲۳۶ ه. أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على و هدم ما حوله من المنازل و الدور، و أن يحرث و يبذر، و أن يمنع الناس من اتيانه. [صفحه ۲۰۹] فذكر أن صاحب الشرطة نادى فى الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبق - الحبس - فهرب الناس و امتنعوا من المصير اليه، و حرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه» [۲۵۲] . أما المسعودى فقال فى مروج الذهب: «و كان آل أبى‌طالب قبل خلافته - أى المنتصر - فى محنة عظيمة و

خوف علی دمائهم، قد منعوا من زیارة قبر الحسین و الغری من أرض الکوفة - أی مقام أمیرالمؤمنین علیه‌السلام - و کذلک منع غیرهم من شیعتهم حضور هذه المشاهد؛ و کان الأمر بذلک من المتوکل سنة ست و ثلاثین و مئتین. و فیها أمر المعروف «بالذیریج» بالسیر الی قبر الحسین بن علی رضی الله تعالی عنهما و هدمه و محو أرضه و ازالة أثره، و أن یعاقب من وجد به. فبذل الرغائب لمن تقدم علی هدم هذا القبر فکل خشی العقوبة و أحجم، فتناول «الذیریج» مسحاة و هدم أعالی قبر الحسین، فحینئذ أقدم الفعلة فیه... و انهم انتهوا الی الحفرة و موضع اللحد فلم یروا فیه أثر رمة و لا- غیرها. و لم تزل الأمور علی ما ذکرنا الی أن استخلف المنتصر فأمن الناس و تقدم بالکف عن آل أبی‌طالب و ترک البحث عن أخبارهم، و أن لا یمنع أحد من زیارة الحیرة لقبر الحسین رضی الله تعالی عنه، و لا- قبر غیره من آل أبی‌طالب، و أمر برد فدک الی ولد الحسن و الحسین، و أطلق أوقاف آل أبی‌طالب و ترک التعرض لشیعتهم و دفع الأذی عنهم» [۲۵۳] . و قال ابن الأثیر فی تاریخه الکامل: «و فی سنة ۲۳۶ هجریة أمر المتوکل بهدم قبر الحسین بن علی علیه‌السلام، و هدم ما حوله من المنازل [صفحه ۲۱۰] و الدور، و أن یبذر و یسقی موضع قبره، و أن یمنع الناس من اتیانه. فنادی بالناس فی تلک الناحیة: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه فی المطبق؛ فهرب الناس و ترکوا زیارته و خرب و زرع... و کان المتوکل شدید البغض لعلی بن أبی‌طالب علیه‌السلام و لأهل بیته، و کان یقصد من یبلغه عنه أنه یتولی علیا و أهله بأخذ المال و الدم. و کان من جملة ندمائه عبادة المخنث، و کان یشد علی بطنه - تحت ثیابه - مخدة، و یکشف رأسه - و هو أصلع - و یرقص بین یدی المتوکل و المغنون یغنون: قد أقبل الأصلع البطین خلیفة المسلمین!!! یحکی بذلک علیا علیه‌السلام، و المتوکل یشرب و یضحک!. ففعل ذلک یوما و المنتصر حاضر، فأومأ الی عبادة یتهددة؛ فسکت خوفا منه. فقال المتوکل - لعبادة -: مالک؟!. و أخبره. فقال المنتصر: یا أمیرالمؤمنین، ان الذی یحکیه هذا الکلب و یضحک منه الناس، هو ابن عمک، و شیخ أهل بیتک، و به فخرک. فکل أنت لحمه و لا- تطعم هذا الکلب و أمثاله منه. فقال المتوکل للمغنین: غنوا جمیعا: غار الفتی لابن عمه رأس الفتی فی حرامه!. فکان هذا من الأسباب التی استحل بها المنتصر قتل المتوکل - أبیه -. و قیل ان المتوکل کان یبغض من تقدمه من الخلفاء: المأمون، و المعتصم، و الواثق، فی محبة علی و أهل بیته. و انما کان ینادمه و یجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب و البغض لعلی، منهم: علی بن الجهم الشاعر، [صفحه ۲۱۱] و عمر بن الفرج الرخجی، و أبو السمط، و ابن أترجة، و کانوا یخوفونه من العلویین و یشیرون علیه بابعادهم و الاعراض عنهم و الاساءة الیهم؛ ثم حسنوا له الوقعیة فی أسلافهم الذین یعتقد الناس علو منزلتهم فی الدین. و لم یبرحوا به حتی ظهر منه ما کان، فغطت هذه السیئة علی جمیع حسناته» [۲۵۴] . و یکفی هذا الخلیفة نقصا أن تصل بذاءة لسانه - و هو علی طاولة الشراب و فی مجالس لهوه - یکفیه أنه نال من عرض زوجته «أم المنتصر» لما دافع عن کرامة علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام، اذ قال لابنه «رأس التفی فی حرامه» و روی أنه قالها بصراحة «کذا الفتی فی حرامه» أی فرجه فی فرج أمه. ثم تکفیه هذه الشهادة من ثلاثة مؤرخین أجلاء ذکروا مخازیه و سوء سلوکه و قبح عقیدته، و فساد ما کان علیه من تصرف!. و تصور - بعدها - مبلغ مناصبته العداوة لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی وصیه و أخیه و ابن‌عمه، و فی ابن بنته و ابن وصیه و أبی أوصیائه البررة علیهم‌السلام، لتقف علی ما کان علیه بعض حکام الاسلام الذین تسموا بأمراء المؤمنین!. و لذا ألقی الخلیفة الجدید رجله علی المکبح، و غیر وجهة السیر لما أعلن رفع الکابوس الثقیل الجاثم علی صدور المؤمنین، فارتاحت النفوس لذلک، و ابتلع الکل ریقهم... و قد قال ابن الأثیر فی تاریخه الکامل: «کان المنتصر عظیم الحلم، راجح العقل... کثیر الانصاف... و أمر الناس بزیارة علی و الحسین علیهماالسلام، و آمن العلویین و کانوا خائفین أیام أبیه، و أطلق وقوفهم، و أمر برد فدک الی ولد الحسین و الحسن ابنی علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام» [۲۵۵] . [صفحه ۲۱۲] و فی عصره المعتدل لم تغب عن الأذهان دلائل عظمة امامنا الهادی علیه‌السلام، التی کانت تظهر لأولیائه و خصومه - بالرغم من أن واضعی التاریخ قد ضنوا بذکر شیء... و بخلوا بکل شیء!. - الا أنه رشح الینا من أخباره نزر قلیل یعطی صورة معبرة عن «وجوده» وجودا منظورا کامام لا یرضیه الا ما یرضی الله عزوجل، و لا یغضبه الا ما یغضب الله تعالی و رسوله صلی الله علیه و آله و سلم، فلا- یهادن باطلا و لو صدر من أخیه و أقرب الناس الیه. ولکننا لن ننتقل من مرحلة الی

مرحلة قبل أن نطلع القارىء على تنصيب بعض أولئك الخلفاء. بعد أن عرضنا لكيفية تنصيب المتوكل سابقا. فقد قال ابن الأثير: «فى سنة ۳۴۶ هجرية قتل المتوكل. و كان هو و الفتح بن خاقان قد عزما على الفتك بالمنتصر و بوصيف و بغا و بعض قواد الأتراك صباح غد. و كان ابنه المنتصر قد واعد هؤلاء الأتراك على قتل أبيه المتوكل لأنه يومها كثر عبثه به: فكان مرة يشتمه، و مرة يأمر بصفعه، و مرة يتهدده بالقتل، ثم قال للفتح: برئت من الله و من قرابتى من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ان لم تلطمه - يقصد المنتصر - فقام اليه فلطمه مرتين!» [۲۵۶] ثم كان ما كان مما ذكرناه عن قتلهما و قال: «و فى اليوم التالى اجتمع القواد و الكتاب و الوجوه و الشاكرية و الجند و سائر الناس، فقرأ عليهم أحمد بن الخصيب - الوزير و شاهد التزوير - قرأ كتابا يخبر فيه أن الفتح بن خاقان قتل المتوكل، فقتله المنتصر به، و دعاهم الى المبايعة، فبايعوا!!!» [۲۵۷] . [صفحه ۲۱۳] فدماء المسلمين فى عرف العباسيين... أجراها الله تعالى ملكا لهم يدفعونه ثمن عروش الظلم... و هى فى ميزان الأمراء... أرخص من الماء... و الهواء!. أما الدهماء من حولهم... فسريعا من ينادون: مات الزعيم... يحيا الزعيم!. و اللعب كله فى عين الله عز سلطانه... قال عبدالله بن طاهر: «خرجت الى سر من رأى لأمر من الأمور أحضرنى المتوكل له، فأقمت سنة. ثم ودعت و عزمت الانحدار الى بغداد، فكتبت الى أبى الحسن عليه‌السلام أستأذنه فى ذلك و أودعه. فكتب: فانك بعد ثلاث يحتاج اليك. و سيحدث أمر ان انحدرت استحسنته. فخرجت الى الصيد و أنسيت ما أشار الى به أبوالحسن عليه‌السلام. فعدلت الى المطوة - الى الدابة التى يمتطيها، يركبها - و قد صرت الى مصرى - بلدى - و أنا جالس مع خاصتى اذ بمئة فارس يقولون لى: أحب أميرالمؤمنين: المنتصر. قلت: ما الخبر؟. قالوا: قتل المتوكل، و جلس المنتصر و استوزر أحمد بن الخصيب، فقمت من فورى راجعا» [۲۵۸] . فسبحان من لم يحجب عن حجته أمرا، و لا- أسدل دون علمه بالأشياء سترا، ليكون الحجة البالغة على الخلق أجمعين، و ليكون آية بينة دالة على [صفحه ۲۱۴] قدرته فى اصطفاء من شاء من العالمين. و قال المنتصر بن المتوكل - الخليفة بن الخليفة، و كان متشيعا للامام عليه‌السلام بعلم من أبيه الذى كان من أجل ذلك يكرهه و يزدريه... قال -: «زرع الدى الآس فى بستان و أكثر منه. فلما استوى الآس كله و حسن، أمر الفراشين أن يفرشوا الدكان - أى المقعد المرتفع - فى وسط البستان، و أنا قائم على رأسه. فرفع رأسه الى و قال: يا رافضى سل ربك الأسود - أى الامام عليه‌السلام - عن هذا الأصل الأصفر، ما له بين ما بقى من هذا البستان قد اصفر؟!. فانك تزعم أنه يعلم الغيب. فقلت: يا أميرالمؤمنين، انه ليس يعلم الغيب. فأصبحت و غدوت اليه عليه‌السلام من الغد، و أخبرته بالأمر. فقال: امض أنت واحفر الأصل الأصفر، فان تحته جمجمة نخرة، و اصفراره لبخارها. قال: ففعلت ذلك، فوجدته كما قال عليه‌السلام. قال - أبوه المتوكل -: يا بنى لا تخبرن أحدا بهذا الأمر، و لن نحدثك بمثله» [۲۵۹] . و ليس من العلم الطبيعى أن اصفرار ذلك الآس نتج عن بخار تلك الجمجمة... و لا كل شجرة آس تحتاج الى دفن جمجمة نخرة بجانبها حتى يصر ثمرها اذا استوى و نضج... و لم نعرف تفسيرا سهلا لما قصده [صفحه ۲۱۵] الامام عليه‌السلام بهذا اللغز الذى فهمه المتوكل حالا- و أمر ابنه المنتصر بأن لا- يخبر به أحدا، ثم وعده بألا- يعود الى مثل تلك الغلطة معه!. و أيسر ما نقدره أن تلك الجمجمة شاهد على جريمة كبرى من جرائم المتوكل التى بارز الله تعالى فيها و أهل دينه، قد ارتكبها سرا و أخفاها عن الناس و عن أقرب المقربين اليه لبشاعتها و قبحها، و قد دفن من قتله يومها تحت شجرات الآس، ففضحها الامام عليه‌السلام، و أطلع المتوكل على أنه على علم بها و أنه يعرف كثيرا من الغيب... و يعلم كثيرا من الغيب الذى يرتكبه «خليفة» يدعى الاسلام و يرتكب الفجور و المنكرات و الآثام... فألقم حجرا، و قال لابنه: لن نحدثك بمثله... قال أحمد بن محمد بن عيسى: «حدثنى أبويعقوب، قال: رأيت أبا الحسن عليه‌السلام مع أحمد بن الخصيب - وزير المنتصر - يتسايران و قد قصر أبوالحسن عليه‌السلام عنه. فقال ابن الخصيب: سر جعلت فداك!. قال أبوالحسن عليه‌السلام: أنت المقدم- و هذا اخبار له بأنه يموت قبله. فما لبثنا الا أربعة أيام حتى وضع الوهق على ساق ابن الخصيب، و قتل» [۲۶۰] . - و الوهق حبل فى أحد طرفيه أنشوطة يربط بهما و يشد على رجلى من رمى للقتل أو أريد ضربه. [صفحه ۲۱۶] قال الراوى: و ألح قبل هذا ابن الخصيب على أبى الحسن عليه‌السلام فى الدار التى كان قد نزلها، و طالبه بالانتقال منهان و تسليمها اليه. فبعث اليه أبوالحسن عليه‌السلام: لأقعدن بك من الله مقعدا لا تبقى لك معه باقية!. فأخذه الله فى تلك الأيام»

[۲۶۱] . و ابن الخصيب هذا، وزير للمنتصر كما ذكرناه كان قد استوزره و ندم على استيزاره لأنه كان طاغية متكبرا «فقد ركب ذات يوم فتظلم له متظلم، فأخرج رجله من الركاب فزج بها صدر المتظلم فقتله!. فتحدث الناس فى ذلك، و قال بعض الشعراء: قل للخليفة: يابن عم محمد أشكل وزيرك، انه ركال أشكله عن ركل الرجال، فان ترد مالا، فعند وزيرك الأموال و قد كان ابن الخصيب قليل الخير، كثير الشر، شديد الجهل» [۲۶۲] . و اشكل وزيرك، أى اربطه برجليه و شدهما الى بعضهما كما تربط الدابة لمنعها من اللبيط... و الركل هو أن يلبط الرجل غيره برجله استهانة به... فيا ويح راكل ذلك المتظلم برجله ركلا قتله به!... و الويل لوزير متكبر جاهل، كثير الشر... فانه لما دفعه الامام عليه‌السلام ليقدمه أثناء السير معه، أراه مقعده من النار، منذ اللحظة التى قال له فيها: أنت المقدم!. فقد دعه - منذئذ - الى جهنم التى (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله مآ أمرهم و يفعلون ما يؤمرون (۶)!) [۲۶۳] حيث لقى ابن الخصيب عندهم منزلا جديبا!. [صفحه ۲۱۷] و بقى الامام عليه‌السلام فى منزله رغما عن أنفه... و بمرتبته التى رتبه الله تعالى فيها. و ابن‌الخصيب هذا، قد فعل الأفاعيل قبل موته، و اختلس هو و بقية كتاب القصر أموال المسلمين و اكتنزوها فى خزائنهم. «ففى سنة تسع و عشرين و مئتين للهجرة، حبس الواثق الكتاب و ألزمهم أموالا عظيمة، و أخذ من أحمد بن اسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه، و من سليمان بن وهب، كاتب ايتاخ، أربعمئة ألف دينار، و من الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار، و من ابراهيم بن رياح و كتابه مئة ألف دينار، و من أحمد بن الخصيب و كتابه ألف ألف دينار - مليون!. - و من نجاح ستين ألف دينار، و من أبى الوزير مئة ألف و أربعين ألف دينار»!. [۲۶۴] (و الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (۳۴) يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم؟..) [۲۶۵] يا أيها الكاتب المتكبر، و الوزير المتجبر... «و روى أن الحسن العسكرى عليه‌السلام اتصل بأبى الحسن، على بن محمد العسكرى عليه‌السلام - أى بأبيه - فى هذا العهد - أن رجلا من فقهاء شيعته كلم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتى أبان فضيحته. فدخل - أى الرجل الفقيه من شيعته - على على بن محمد عليه‌السلام و فى صدر مجلسه دست عظيم منصوب - و سادة عظيمة - و هو جالس خارج الدست و بحضرته خلق من العلويين و بنى‌هاشم؛ فما زال يرفعه حتى أجلسه فى ذلك الدست و أقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الأشراف. [صفحه ۲۱۸] فأما العلوية فأجلوه عن العتاب. و أما الهاشميون فقال له شيخهم: يابن رسول الله، هكذا تؤثر عامیا - غير ذى حسب و نسب - على سادات بنى‌هاشم من الطالبيين و العباسيين؟!. فقال عليه‌السلام: اياكم و أن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم و هم معرضون (۲۳)) [۲۶۶] أترضون بكتاب الله حكما؟. قالوا: بلى. قال: أليس الله يقول: (يأيها الذين ءامنوا اذ قيل لكم تفسحوا من المجالس فافسحوا يفسح الله لكم و اذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين ءامنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات...) [۲۶۷] ؟!. فلم يرض للعالم المؤمن الا أن يرفع عن المؤمن من غير العالم، كما لم يرض للمؤمن الا أن يرفع على من ليس بمؤمن. أخبرونى عنه، قال: (يرفع الله الذين ءامنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات) أو قال: يرفع الذين أوتوا شرف النسب درجات؟!. أوليس قال الله: (هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون)؟!! [۲۶۸] فكيف تنكرون رفعى لهذا لما رفعه الله؟!. ان كسر هذا (الرجل) لفلان الناصب، بحجج الله التى علمه اياها، لأفضل من كل شرف فى النسب. فقال العباسى: يا بن رسول الله، قد أشرفت علينا - أى قدمت علينا فى الشرف... هو ذا تقصير بنا عمن ليس له نسب كنسبنا و ما زال منذ أول الاسلام يقدم الأفضل فى الشرف على من دونه فيه. [صفحه ۲۱۹] فقال عليه‌السلام: سبحان الله! أليس عباس بايع أبابكر و هو تيمى و العباس هاشمى؟!. أوليس عبدالله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب، و هو هاشمى أبوالخلفاء، و عمر عدوى؟!. و ما بال عمر أدخل البعداء من قريش فى الشورى، و لم يدخل العباس؟!. فان كان رفعنا لم ليس بهاشمى على هاشمى منكرا، فأنكروا على عباس بيعته لأبى بكر، و على عبدالله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته!. فان كان ذلك جائزا، فهذا جائز. فكأنما ألقم الهاشمى حجرا» [۲۶۹] . فتعالى الله العزيز الوهاب... و سلامه و تحياته و بركاته على خزان علمه الذين زقوا العلم زقا!. فان من حاول أن يغوص فى بحر علمهم غرق... و من عارض حقهم بباطله زهق... و من سلم اليهم و اتبع أمرهم و سمع قولهم - الذى هو قول الله و قول رسوله - لحق بركب الهدى، و نجا

من الضلال و اللهث وراء حطام الدنيا، لأنهم حملة رسالة الحق و العدل التى أنزلها الله تبارك و تعالى الى خلقه؛ و هم حماتها و مستودع سر الله و أمناؤه على دعوته... هذا، و ان الله تعالى لا يسأل يوم القيامة عن الأنساب، و لا عن العشائر و القبائل اذ قال عز من قائل: (فاذا نفخ فى الصور فلآ أنساب بينهم يومئذ و لا يتساءلون (۱۰۱) فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون (۱۰۲))!. [۲۷۰] فنسب المرء [صفحه ۲۲۰] يوم القيامة يقرره عمله؛ و ان محمدا صلى الله عليه و آله و سلم قال لبضعته الشريفة الغراء فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين: يا فاطمة اعملى فانى لا أغنى عنك من الله شيئا؛ و هو صلى الله عليه و آله و سلم شفيع الأمة يوم الحساب، فى حين أن عمه أبالهب كافر معاند ضال قد خلد القرآن الكريم ذمه الى الأبد. و قد قدمنا أن عهد المنتصر كان عهدا فرج الله تعالى فيه عن الشيعة نوعا ما، و مع ذلك فقد بخل المؤرخون بذكر أى شىء جرى عهدئذ على يد الامام عليه‌السلام، و ضنوا بوصف أعماله و تحركاته، و خلف من ذلك كتبهم الطافحة بذكر الحوادث و الأحداث... ثم توفى المنتصر سنة ۲۴۸ للهجرة و بويع المستعين الذى هو أحمد بن محمد بن المعتصم، و دام عهده الى سنة ۲۵۱ هجرية حيث مات و تولى الأمر من بعده المعتز الذى سم الامام عليه‌السلام فى عهده المشؤوم [۲۷۱] . [صفحه ۲۲۱]

بعض آياته نعم، و معجزاته

هذا العنوان ينفر بعض سامعيه قبل أن يطلعوا على تفاصيله و حقيقة أمره. ولكنهم حين يعلمون أن مصدر الآيات كلها واحد، و هو الله سبحانه و تعالى - سواء أأنزلها للرحمة أم للنقمة، على يد نبى أو يد وصى نبى، أو يد عبد صالح - فان المستغربين حينئذ لا يعجبون... و ما زالت الآيات باذنه تعالى، و بقدرته و مشيئته، فلا عجب اذا - اذا أجراها على يد النبى، و الوصى، و العبد الصالح... و لا ينبغى أن تنفر النفوس من ذكر الآيات و المعاجز و خوارق الطبيعة لمجرد أن العقول لا تستوعب حدوثها و لا يقدر الآخرون على القيام بمثلها. فالأمر - بحد ذاته - يدور - اذا - بين أن الله تعالى قادر على أن ينزلها، أو أنه - و العياذ به سبحانه - غير قادر!. أما هو تبارك و تعالى فيقول فى محكم كتابه: (قل - يا محمد للناس -: ان الله قادر على أن ينزل ءاية ولكن اكثرهم لا يعلمون (۳۷)) [۲۷۲] و يقول عز من قائل: (... انما الآيات عند الله!.) [۲۷۳] و قال تعالى أيضا: (و ما كان [صفحه ۲۲۲] لرسول أن يأتى باية الا بأذن الله...) [۲۷۴] فمن صدق به - تعالى و عز قائلا - و آمن بأنها من عنده سبحانه، و أنه قادر على انزالها متى شاء لمصلحة العباد و لحكمة تقتضيها مشيئته و لزوم الأمر، صدق بحدوثها. و من كذب بذلك فله مكان فى حظيرة الملحدين و المكابرين يأوى اليها يوم الدين، و لا شأن لنا معه ما زال سيكون لجهنم حطبا. فالآيات من عنده سبحانه... و لا تصدر الا عن أمره و بقدرته التى تفوق ما ألفه الناس عرفا وعادة، فتنزل على يد الرسول لمصلحة أمته... و على يد وصى رسوله - لأنه وليه على الخلق - لاثبات وصايته و ولايته، فتكشف للناس على يد كل منهما - صدق دعوته و كونه على الحق... و لا غرابة فى نزولها حين نؤمن بحكمة الله تعالى، و لا تجفل نفوسنا من اسمها بمقدار ما تجفل حين وقوعها و صدورها. و هى انما تنزل لتهز ضمائر الناس و توقظها بعد اثارة اعجابهم... و لتفتح عليهم باب التفكر... و التدبر... و الاختيار بين طريق الحق، و طريق الباطل... و ان هى نزلت فانما تنزل فى مناسبات يكون لا- مناص منها، و لا مخرج الا بها، اذ تكون تلك المناسبات عظيمة يبارز الله تعالى فيها - علنا و عنادا - فى قدرته، و تتحدى فيها مشيئته... فيظهر قدرته الفائقة الوصف... فالنبى، و الوصى، بلا- آيات، و بلا معاجز - يكونان منتدبين للأمر العظيم - الذى أقله حرب الكفر و أهل العناد - بلا سلاح و بلا عدة... و يكونان سفيرين لله تعالى مجردين من أهم عوامل القوة للوقوف فى وجه التكذيب، و للثبات فى ساحة الدفاع عن أمره عزوعلا... فالآيات و المعاجز سلاح سفير السماء فى الأرض حين لا تنفع الحسنى و لا الموعظة و لا الانذار. و هى رأس [صفحه ۲۲۳] ماله الربانى الذى يطرحه كرصيد كلما كشر الضلال فى وجهه و تحدى الكفر قدرة ربه!. أما أن يرسل الله نبيا و يكله الى نفسه، أو أن يختار حجة على الناس و يصرف وجهه الكريم عنه و لا يمنحه التسديد و التأييد، فأمران من المحال، اذ لا يعقل أن أبعث مندوبا عنى يضارب فى السوق التجارى - أو فى البورصة و الحرب المالية - صفر اليدين و من غير مال، كما أن الدولة لا تلقى بالجندى فى ساحة

الحرب و الدفاع عن الوطن دون سلاح. فاستهجان الآيات قائم فى نفوس الناس من جهة أن الآتين بها هم «بشر» من البشر و يبدون كسائر الناس - و ان فاقوهم فى المزايا الكريمة و الخلق الرفيع - ثم يقومون بالخوارق و يأتون بما لا يستطيع الناس أن يأتوا بمثله... أما لو كانت الخوارق تأتى عن أيدى أفراد من غير جنس البشر، فانه يكون للبشر منها موقف آخر. و لذا نرى أنه ما من أناس جاءهم أنبياء يبشرون و ينذرون، الا- (قالوا مآ أنتم الا بشر مثلنا) [۲۷۵] فلا نؤمن لبشر... (أبشر يهدوننا؟!...) [۲۷۶] (فكفروا و تولوا) [۲۷۷] لهذا السبب أولا و بالذات. فلو مسحنا من أذهاننا هذه الأفكار الموروثة الصدئة، لرأينا الأمر أبسط مما نتوهم، و لآمنا بالآيات و المعجزات و الخوارق التى يأتى بها النبى أو الوصى الذى تجهزه دولة السماء بكل ما تشاء له من قوة بعد أن جعلته «منتدبا عنها فوق العادة» و ذا حصانة لا- يرفعها الا خالقها عزوجل. و على كل حال، مررنا بالكثير الكثير من آيات امامنا عليه‌السلام عبر [صفحه ۲۲۴] فصول هذا الكتاب منذ عهد ولادته و حتى هذا الفصل، و نشفع ذلك الذى مر، بهذه الطائفة التى نوردها فيما يلى، مستفتحين ذلك بقصتين مختصرتين تعبران عن معنى الآية الخارقة للعادة و العرف أوضح تعبير: أولاهما رواها محمد بن الفرج الذى قال: «قال على بن محمد عليهماالسلام: اذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك و دعه ساعة، ثم أخرجه و انظر. ففعلت، فوجدت جواب ما سألته عنه موقعا فيه» [۲۷۸] . و هذه من العجائب حقا!. و لا تحدث بحسب العادة و المألوف، و لا تكون حتى بالسحر... اذ كيف انتقلت المسألة من تحت المصلى فاطلع عليها الامام عليه‌السلام و أجاب عنها و وقع الجواب، ثم أعيدت الى مكانها؟!. انها آية تتحدى المألوف... و تضرب العرف و العادة... و هى معجزة تكشف عن سر مكنون عند أمين الله فى أرضه!. و لو استطعنا تفسيرها و تحليلها لبطل كونها خارقة يعجز غير الامام عن الاتيان بها، لأن الامام - وحده - يعمل بين يديه ملائكة مسخرون لأمره، بأمر ربه عزوجل... و الثانية أعجب و أكثر غرابة. و هى ما راه السيد ابن طاووس فى كشف المحجة باسناده، من كتاب الرسائل للكلينى عمن سماه، قال: «كتبت الى أبى الحسن عليه‌السلام: ان الرجل يحب أن يفضى الى امامه ما يحب أن يفضى الى ربه. [صفحه ۲۲۵] قال: فكتب: ان كان لك حاجة فحرك شفتيك، فان الجواب يأتيك» [۲۷۹] . فهل استغربتها و عجبت مثل عجبى منها؟. اذن هى معجزة لا تصدر الا عن امام... و لا تقع الا مع ولى مخلص امتحن الله تعالى قلبه بالايمان. و هى و التى سبقتها دلالتان على امامة الامام و حجيته بين عباد الله. و لو كانتا غير عجيبتين لفقدتا قيمتهما و لكان الآتى بهما انسانا عاديا... و ليس اماما... و مثلهما آيات نوح، و ابراهم، و موسى، و عيسى، و محمد صلوات الله عليهم، فانها كانت خوارق للعادة... عجيبة، مدهشة... صدرت باذن الله و بتقديره و تدبيره... و عن حكمته. و آيتا الامام اللتان ذكر ناهما، هما - بحد ذاتهما - أسهل استساغة من سفينة نوح و طوفانه، و نار النمرود التى زج فيها نبى الله ابراهيم، و عصا موسى، و احياء عيسى للموتى، و معاجز محمد الذى سبح الحصى بيده و نبع الماء من بين أصابعه الشريفة، و كلمه الطير و الوحش!. فاذا أردت أن تسمع عجيبا و غريبا يقول عنه المافقون: سحر و تخييل، و هو بالحقيقة من منح الرب الجليل، فامح من قلبك النكتة السوداء، و نظف نفسك من أدران رواسب الجاهلية العمياء، و استقبل آيات هذا الامام الكريم على الله سبحانه بقلب نقى و نفس صافية، و استمع الى ما ذكره أبوجعفر، محمد بن جرير الطبرى الذى قال: «حدثنا سفيان عن أبيه، قال: رأيت على بن محمد و معه جراب ليس فيه شىء. فقلت أتراك ما تصنع بهذا؟. [صفحه ۲۲۶] فقال: أدخل يدك. فأدخلت يدى، و ليس فيه شىء. ثم قال لى: عد. فعدت فاذا هو مملوء دنانير!.» [۲۸۰] . ما أشبهها بلعبة «الكلاكلا» و السحر و الشعوذة... لو لا أنها حقيقة لا تخييل فيها و لا تضليل... فالجراب مملوء بالدنانير واقعا... و لو كنت حاضرها لنالك من الدنانير نصيب... و قد مررت بنظائر لها من معاجز امامنا عليه‌السلام، و ستمر بكثير من أمثالها. فكيف امتلأ- ذلك الجراب بالدنانير، لو لا القدرة الخفية التى تفيض الوجود من كتم العدم بمشيئة الرب القدير؟!. ان تلك القدرة الهائلة لم يعجزها ايجاد الكائنات بأنواعها، مع خصائصها، و أحجامها، و أبعادها، و أنظمتها الأزلية التى تمسك السماء أن تقع على الأرض... و تنير الشمس فلا يطفئها طول الزمان... و تحمل الكواكب فى الأفق اللامتناهى فلا تضطرب و لا- تتناثر و لا تحول و لا تزول!!! و لا تعجز عن ايجاد دنانير، تملأ الجراب الصغير... و لا هى عجزت عن خلق ناقة صالح عليه‌السلام من بطن الصخرة الصماء: و براء، عشراء، ذات حياة و رغاء... و احداث آيات مذهلات... و مثلها ما ذكره الطبرى عن عمارة

بن يزيد الذى قال: قلت لعلى بن محمد بن الرضا: هل تستطيع أن تخرج من هذه الأسطوانة رمانة؟. قال: نعم، و تمرا، و عنبا، و موزا. [صفحه ۲۲۷] ففعل ذلك، و أكلنا و حملنا [۲۸۱] . و لو كان غير حقيقى - كالسحر و الشعوذة - لما أكلوا، و لما حملوا... و هذه الآيات يقف الفكر أمامها حائرا، و يحرن العقل تجاهها و مزورا، فلا تدخل اليه الا بعسر شديد... لأنه لا يستطيع فلسفة الآية التى تقلب العصا حية تلقف حبال سحرة فرعون، و تجعل نار النمرود بردا و سلاما على ابراهيم، و تنقل عرش ملكة سبأ من اليمن الى القدس بأقل من طرفة عين!. أجل، انها معاجز يعنو أمام تحليلها الفكر، و لا يؤمن بها الا من قد آمن بربه ربا قادرا لا يعجزه شىء، و بالملائكة و الرسل و الكتب... و لا يأتى بها الا نبى، أو وصى باذن ربه و قدرته الفائقة... و هى لا تقع بدون مناسبة هامة يترتب عليها أثر هام، لأن الامام لا- يجمع الناس فى الساحات ليتفرجوا على آياته و بيناته، و لا من شأنه عرض ذلك كما يفعل السحرة و المشعوذون. و قال محمد بن يزيد: «كنت عند على بن محمد عليه‌السلام، ولاذ به قوم يشكون الجوع. فضرب يده الى الأرض، و كان لهم برا و دقيقا» [۲۸۲] . فبوركت يد تجعل التراب مرة برا، و أخرى دقيقا، و تحيل الرمل ذهبان مرة ثالثة باذن بها!. و انها ليد مباركة تحركها ارادة الرحمان، فتفعل بقدرته ما يبهر الانسان، و يدفع البهتان، و يدع العقل يعمل بالسرعة الكهربا - الكترونية ليقف فى مصاف المؤمنين المصدقين، أو فى عداد المنافقين الذين تأخذهم العزة بالاثم... فالانسان أمام هذه الظواهر المدهشة اما أن [صفحه ۲۲۸] يتهضمها بايمان... و اما أن يصعر خده عنها بكبر و بنفثة شيطان... و لا حال بين الحالين... و نحن ننقلها الى الأخوة الأحبة من القراء بأمانة، ليتفكروا و يتدبروا و يختاروا التصديق أو التكذيب. و ذكر القطب الراوندى أن جماعة من أهل أصفهان - منهم أبوالعباس، أحمد بن النضر، و أبوجعفر، محمد بن علوية - قالوا: «كان بأصفهان رجل يقال له عبدالرحمان، و كان شيعيا. فقيل له: ما السبب الذى أوجب عليك القول بامامة على النقى دون غيره من أهل الزمان؟. فقال: شاهدت ما أوجب على ذلك. و ذلك أنى كنت رجلا فقيرا و كان لى لسان و جرأة، فأخرجنى أهل أصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين فجئنا الى باب المتوكل متظلمين. و كنا بباب المتوكل يوما اذ خرج الأمر باحضار على بن محمد الرضا عليه‌السلام. فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذى قد أمر باحضاره»؟. فقيل: هذا رجل علوى تقول الرافضة بامامته. ثم قيل: و نقدر أن المتوكل يحضره للقتل. فقلت: لا أبرح من ها هنا حتى أنظر الى هذا الرجل أى رجل هو. فأقبل راكبا على فرس و قد قام الناس صفين يمنة الطريق و يسرتها ينظرون اليه. فلما رأيته وقفت فأبصرته، فوقع حبه فى قلبى، فجعلت أدعو له فى نفسى بأن يدفع الله عنه شر المتوكل. فأقبل بيسير بين الناس و هو ينظر الى عرف دابته لا يلتفت يمنة و لا [صفحه ۲۲۹] يسرة، و أنا أكرر فى نفسى الدعاء له... فلما صار بازائى أقبل بوجهه على و قال: قد استجاب الله دعاءك، و طول عمرك، و كثر مالك و ولدك. قال: فارتعدت من هيبته، و وقعت بين أصحابى... فسألونى: ما شأنك؟. قلت: خير... و لم أخبرهم بذلك. فانصرفنا بعد ذلك الى أصفهان، ففتح الله على وجوها من المال حتى أنى اليوم أغلق بابى على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالى خارج دارى!. و رزقت عشرة من الأولاد، و قد بلغت الآن من عمرى نيفا و سبعين سنة، و أنا أقول بامامة هذا الرجل الذى علم ما فى قلبى، و استجاب الله دعاءه فى ولى» [۲۸۳] . و نأسف أن عبدالرحمان هذا، قد مات برغم طول عمره، و ليس فى يدنا و لا فى مقدورنا أن نسأله عن كيفية تأثير كلام الامام عليه‌السلام فى نفسه لدرجة بلغ معها مبلغا ارتعدت منه فرائصه و وقع على وجهه مغشيا عليه بين أصحابه!. ولكننا نقف ذاهلين أمام علم الامام الذى نفذ الى ضمير عبدالرحمان فاطلع على ما فى نفسه، و قرأ غيرته عليه، و وقوع حبه فى قلبه، و دعاءه له خفية عن غيره!. و فى كل حال لا ينقضى عجبنا من انكشاف سريرة «واحد» يقف بين «آلاف المتفرجين» على يمين الشارع العام و يساره، و هم جميعا يختلسون النظر الى «رجل» أمر الخليفة باحضاره لقتله... و لا يمنعنا من التساؤل: [صفحه ۲۳۰] كيف سمع الامام وسوسة صدر عبدالرحمان و ما دار فى خاطره و ما حدثته به نفسه؟!. و كيف وعى ما يجول فى فكره من دعاء و تمنيات!. ثم ما هذه الثقة بالله عند الامام الذى يقول لرجل لا يعرفه و لا رآه سابقا، و لا سمع له قولا: استجاب الله دعاءك، و طول عمرك، و كثر مالك و ولدك؟!. ان كل التساؤلات التى تخطر فى البال حول مآتى الامام، تنمحى و لا تدور فى فكر من كان فى قلبه ايمان... و يحل محلها تقديس الله و تسبيحه و الاقرار بعظمته و قدرته... و يريح الانسان من الضياع و السير فى الفراغ... قال

أبوالحسن، محمد بن اسماعيل بن أحمد القهقلى، الكاتب بسر من رأى سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمئة - و مئتين -: «حدثنى أبى، قال: «كنت بسر من رأى أسير فى درب الحصى، فرأيت «يزداد» الطبيب النصرانى، تلميذ بختيشوع، و هو منصرف من دار موسى بغا، فسايرنى و أفضى الحديث الى أن قال لى: أترى هذا الجدار... تدرى من صاحبه؟. قلت: و من صاحبه؟. قال: هذا الفتى العلوى الحجازى - يعنى على بن محمد بن الرضا عليهم‌السلام - و كنا نسير فى فناء داره. قلت ليزاداد: نعم، فما شأنه؟ قال: ان كان مخلوق يعلم الغيب! قلت: فكيف ذلك؟! قال: أخبرك عنه بأعجوبة لن تسمع بمثلها أبدا و لا غيرك من الناس!. ولكن لى الله عليك كفيل وراع أن لا تحدث بها أحدا، فانى رجل طبيب ولى [صفحه ۲۳۱] معيشة أرعاها عند السلطان، و بلغنى أن الخليفة استقدمه من الحجاز فرقا منه لئلا ينصرف اليه وجوه الناس، فيخرج هذا الأمر عنهم - يعنى عن بنى العباس -. قلت: على ذلك، فحدثنى به و ليس عليك بأس. انما أنت رجل نصرانى لا يتهمك أحد فيما تحدث به عن هؤلاء القوم. قال: نعم، أعلمك... انى لقيته منذ أيام و هو على فرس أدهم، و عليه ثياب سود، و عمامة سوداء، و هو أسود اللون. فلما بصرت به وقفت اعظاما له و قلت فى نفسى - لا و حق المسيح ما خرجت من فمى الى أحد من الناس - قلت فى نفسى: ثياب سوداء، و دابة سوداء، و رجل أسود؟!! فلما بلغ الى نظر الى و أحد النظر و قال: قلبك أسود مما ترى عيناك من سواد فى سواد فى سواد. قال أبى رحمه الله (للطبيب): فقلت له: أجل فلا تحدث به أحدا. فما صنعت، و ما قلت؟!. قال - أى الطبيب -: أسقط فى يدى، فلم أحر جوابا. قلت له: فما أبيض قلبك لما شاهدت؟!. قال: الله أعلم. قال أبى: فلما اعتل «يزداد» بعث الى فحضرت عنده، فقال: ان قلبى قد ابيض بعد سواده، فأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أن على بن محمد حجة الله على خلقه، و ناموسه الأعظم. ثم مات فى مرضه ذلك، و حضرت الصلاة على رحمه الله» [۲۸۴] . [صفحه ۲۳۲] و قبل أن نقف مع قصة «يزداد» نورد للقارىء قصة أخرى ذكرها هبة الله بن أبى‌منصور الموصلى الذى قال: «كان بديار ربيعة كاتب لها نصرانى، و كان من «كفرتوثا» - القرية الكبيرة الواقعة بين دجلة و الفرات - يسمى يوسف بن يعقوب. و كان بينه و بين والدى صداقة، فوافانا فقال له والدى: فيم قدمت فى هذا الوقت؟. قال: دعيت الى حضرة المتوكل، و لا أدرى ما يراد منى. الا أنى اشتريت نفسى من الله بمئة دينار، و قد حملتها لعلى بن محمد الرضا عليهماالسلام معى. فقال له والدى: قد وفقت فى هذا. قال: و خرج الى حضرة المتوكل، و جاءنا بعد أيام قلائل فرحا مسرورا مستبشرا. فقال له والدى: حدثنى حديثك. قال: صرت الى سر من رأى و ما دخلتها قط - أى أنه لم يدخلها قبلئذ - فنزلت فى دار و قلت: يجب أن أوصل هذه المئة دينار الى ابن الرضا قبل مصيرى الى باب المتوكل، و قبل أن يعرف أحد قدومى. و عرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب و أنه ملازم داره - أى بالاقامة الجبرية - فقلت: كيف أصنع؟!. رجل نصرانى يسأل عن ابن الرضا!، لا آمن أن ينذر بى، فيكون ذلك زيادة فى ما أحاذره. قال: ففكرت ساعة فى ذلك، فوقع فى قلبى أن أركب حمارى و أخرج فى البلد، فلا أمنعه حيث يذهب، لعلى أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحدا... فجعلت الدنانير فى كاغد- ورقة، أو كيس من ورق - و جعلتها فى كمى و ركبت. و كان الحمار يتخرق فى الشوارع و الأسواق يمر حيث يشاء، الى أن صرت الى باب دار، فوقف الحمار... فجهدت أن يزول فلم [صفحه ۲۳۳] يزل!. فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟، فقيل: دار ابن الرضا عليه‌السلام... فقلت: الله أكبر!. دلالة و الله مقنعة. قال: فاذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟. قلت: نعم. قال: فانزل... فنزلت فاقعدنى فى الدهليز و دخل. فقلت فى نفسى: هذه دلالة أخرى. من أين عرف هذا الغلام اسمى و اسم أبى و ليس فى البلد من يعرفنى و لا دخلته قط؟!! فخرج الخادم فقال: المئة دينار التى فى كمك فى الكاغد، هاتها. فناولته اياها؛ و قلت: هذه ثالثة. ثم رجع فقال: ادخل... فدخلت و هو فى مجلسه وحده، فقال: يا يوسف ما آن لك؟! - أى ما آن أن تسلم بعده هذه الدلائل الغيبية العجيبة -. فقلت: يا مولاى قد بان لى من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى. فقال: هيهات، انك لا تسلم؛ ولكن سيسلم ولدك فلان و هو من شيعتنا. يا يوسف، ان أقواما يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم، كذبوا و الله، انها لتنفع أمثالك. امض فيها وافيت له فانك سترى ما تحب. و سيولد لك ولد مبارك. قال: فمضيت الى باب المتوكل فنلت كل ما أردت، و انصرفت. قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا و هو مسلم حسن التشيع، فأخبرنى أن أباه مات على النصرانية، و أنه

أسلم بعد موت أبيه، و كان يقول: أنا مؤمن ببشارة مولاى عليه‌السلام» [۲۸۵] . [صفحه ۲۳۴] و العجيب فى هذه القصة أن الحمار اهتدى للدار من دون دليل... و راكب الحمار - يوسف بن يعقوب - لم يهتد الى الحق مع دلالات ثلاث قوية البرهان لمسها بنفسه وعدها واحدة بعد واحدة!. و الأعجب فى أمره أنه اشترى نفسه من الهلاك الذى كان ينتظره بمئة دينار نذرها للامام عليه‌السلام ان نجاه الله تعالى من يدى الخليفة الذى أرسل بطلبه. و أنه لم ينشىء النذر الا عن ايمان بأن المنذور له ذو دعاء مستجاب و صاحب كرامات عند رب الأرباب، و أنه حار فى أمر ايصال النذر اليه لجهله بمنزله فدله الحمار على المنزل، ثم لما حزن الحمار أمام باب الدار نودى باسمه و باسم أبيه من غلام أسود لا يعرفه، و أنه طلبت منه المئة دينار قبل أن يعرف بها أحد غير الله جل و علا... و أنه خوطب باسمه من قبل الامام عليه‌السلام، و عوتب على عدم اقتناعه بالبراهين السابقة و عدم اظهار التسليم و الاسلام... و أنه - بالأخير - اعترف بكفاية البراهين و الدلائل لمن أراد أن يكتفى - أقول: و الأعجب فى أمره أنه لم يسلم، و لم يؤمن!!! ولكن هذا العجب ينتهى بعد أن ينفتح الباب عما هو أعجب منه و أعظم، و هو قول الامام عليه‌السلام له: هيهات، انك لا تسلم!. ثم يبشره بمولود مبارك يكون من شيعته!. فلا عتب على بن كان دليله حمارا... اذا بقى على جهله!. لأن من كان دليله عقله - كيزداد، الطبيب - آمن و صدق و أيقن... و كان من الفائزين. و مرحى لك يا «يزداد» اذا جعل الله تعالى خير أيامك ما ولى آخر عمرك، و كان أفضل أيام حياتك خواتيمها، حيث ختم لك بخير لأن الاسلام يجب ما قبله. فستبعث بريئا نظيفا كيوم ولدتك أمك... و قد أبيض قلبك [صفحه ۲۳۵] الأسود قبل فراق هذه الدنيا الزائلة الى الآخرة الباقية الخالدة... فما أحسن ما استهليت به أول يوم من أيام آخرتك... و كان الحق معك حين طلبت من صاحبك أن يكتم أمرك لأن سلطان زمانك كان يستل لسانك من فمك ان هو سمع ما فهت به يومذاك... و اذ أهنئك بنهايتك السعيدة، لا آسى على أولئك السلاطين المتربين على الناس، فقد أعماهم التسلط على رقاب العباد، و أطغاهم امهال الله تعالى لهم، فعاثوا فى الأرض فسادا و انصب همهم و اهتمامهم على عداوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كيده فى عترته الطاهرة... ثم لم يفرغوا من ذلك الى شىء غيره... فكيف يقابل وجه الله أولئك السلاطين... حين تنصب الموازين؟!. و كيف يلاقون رسوله الكريم و أيديهم ملطخة بدماء ذريته و أهل بيته؟!! و عن محمد بن داود القمى، و محمد بن طلحة، قالا: «حملنا مالا من خمس و نذر و هدايا و جواهر اجتمعت فى تم و بلادها، و خرجنا نريد بها أبا الحسن الهادى عليه‌السلام، فجاءنا رسوله فى الطريق أن ارجعوا فليس هذا وقت الوصول... فرجعنا الى قم و أحرزنا ما كان عندنا. فجاءنا أمره بعد أيام أن قد أنفذنا اليكم ابلا وعيرا فاحملوا عليها ما عندكم و خلوا سبيلها. قالا: فحملناها و أوردعناها الله... فلما كان من قابل قدمنا عليه، فقال: انظروا الى ما حملتم الينا. فنظرنا فاذا المنايح كما هى» [۲۸۶] - و المنايح هى الهدايا و العطايا-. [صفحه ۲۳۶] هذه العير و الابل سارت وحدها ما بين قم- فى ايران - و سامراء - فى العراق - و على ظهورها الأموال و الجواهر والثياب... فمن كان دليلها و حاديها و حارسها عبر ذلك السفر الطويل؟!! و من جنبها الوقوع فى قبضة جلاوزة السلطان، و أوصلها الى مكان قصدها بأمان؟!! و لماذا أتى الامام عليه‌السلام بهذه الآية بين طرفى دولة بنى العباس شرقا و غربا؟!. انه سلام الله عليه و تحياته و بركاته، قد تعمدها لتتحدث بها الركبان... و ليغطى ذكرها آفاق دولة السلطان، فتكون آية بينة تتناقل من شفة الى لسان، فشفة فلسان... حتى تصلنا فى أيامنا هذه فيقوى بها ايمان الولى، و تكون قذى فى عين عدور رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عدو ذريته... و قال الفحام: «حدثنى المنصورى عن عم أبيه، و حدثنى عمى، عن كافور الخادم الذى قال: «كان فى الموضع مجاور الامام من أهل الصنايع صنوف من الناس، و كان الموضع كالقرية. و كان يونس النقاش يغشى سيدنا الامام عليه‌السلام و يخدمه. فجاءه يوما يرعد، فقال: يا سيدى أوصيك بأهلى خيرا. قال: و ما الخبر؟. قال: عزمت على الرحيل. قال: و لم يا يونس؟. و هو عليه‌السلام متبسم. قال: موسى بن بغا وجه الى بفص ليس له قيمة - أى أنه ثمين لا تقدر [صفحه ۲۳۷] قيمته - أقبلت أن أنقشه فكسرته باثنين، و موعده غدا... و هو موسى بن بغا، أما ألف سوط، و اما القتل!. قال: امض الى منزلك الى غد، فما ترى الا خيرا. قال: و ما أقول له يا سيدى؟!. قال: فتبسم و قال: امض اليه و اسمع ما يخبرك به، فلن يكن الا خيرا. قال: فمضى، و عاد يضحك، و قال. قال لى يا سيدى: الجوارى اختصمن، فيمكنك أن تجعله فصين حتى نغنيك. فقال سيدنا الامام

عليه‌السلام: اللهم لك الحمد اذ جعلتنا ممن يحمدك حقا، فأيش قلت له؟. و هى لغة تعنى: أى شىء؟ -. قال: قلت له: أمهلنى حتى أتأمل أمره كيف أعمله. فقال: أصبت» [۲۸۷] . «فبأيش» نعلق على هذا الغيب من غيبك يا رب؟!. و هل نملك أكثر من القول بأن الامام عليه‌السلام علم بما يكون فى اختلاف الجوارى بشأن ذلك الحجر الكريم، و الاتفاق على جعله نصفين؟!. و اذا قلنا ذلك، ورد السؤال: من أين له علم ذلك... و ورد سؤال بعد سؤال، و اشكال بعد اشكال... اننا اذا أردنا التعليق وجب أن يكون تعليقنا كفاء علم الامام عليه‌السلام... و من أين لنا ذلك و نحن أطفال كلام فى معايير التحليل و التعليق!!! انه لا يغلب الناس الا من يقول: أعطانى ربى... و الأئمة عليهم‌السلام [صفحه ۲۳۸] أعطاهم ربهم عزوعلا، و أنالهم و أنال، حتى يعيا المكيال و ينقطع النفس... قال أحمد بن يحيى الأودى: «دخلت مسجد الجامع لأصلى الظهر. فلما صليت رأيت حرب بن الحسن الطحان و جماعة من أصحابنا جلوسا، فملت اليهم فسلمت عليهم و جلست. و كان فيهم الحسن بن سماعة - من شيوخ الواقفة -. فذكروا الحسن بن على عليهماالسلام و ما جرى عليه، ثم من بعد زيد بن على و ما جرى عليه، و معنا رجل لا نعرفه، فقال: يا قوم: عندنا رجل علوى بسر من رأى من أهل المدينة ما هو الا- ساحر أو كاهن. فقال له ابن سماعة: يمن يعرف؟. قال: على بن محمد بن الرضا. فقال له الجماعة: فكيف تبينت ذلك منه؟. قال: كنا جلوسا معه على باب داره، و هو جارنا بسر من رأى نجلس اليه كل عشية نتحدث معه، اذ مر بنا قائد من دار السلطان و معه خلع و معه جمع كثير من القواد و الرجالة و الشاكرية - أى الأجراء و المستخدمين - و غيرهم، فلما رآه على بن محمد وثب اليه و سلم عليه و أكرمه. فلما أن مضى قال لنا: هو فرح بما هو فيه، و غدا يدفن قبل الصلاة!. فعجبنا من ذلك، فقمنا من عنده فقلنا: هذا علم الغيب!. فتعاهدنا ثلاثة ان لم يكن ما قال أن نقتله و نستريح منه. فانى فى منزلى و قد صليت الفجر اذ سمعت جلبة فقمت الى الباب فاذا خلق كثير من الجند و غيرهم، و هم يقولون: مات فلان القائد البارحة. سكر و عبر من موضع الى موضع فوقع و اندقت عنقه!. [صفحه ۲۳۹] فقلت: أشهد ان لا- اله الا الله، و خرجت أحضره و اذا الرجل - كان كما قال أبوالحسن - ميت؛ فما برحت حتى دفنته و رجعت!. فتعجبنا جميعا من هذا الحال» [۲۸۸] . فلا- تغلط أيها الضيف السامرائى فى تفسير آيات الله و دلائل عظمته!. و لا تخلط بين الآيات و بين السحر و الشعوذة! فليس الرجل الذى رأيته ساحرا و لا كاهنا كما زعمت، ولكنه عالم أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم، و هو لا- يرجم بالغيب، بل ينطق عن علم ثابت محفوظ فى صدره استقاه عن آبائه عن جده صلى الله عليه و آله و سلم عن جبرائيل عليه‌السلام عن الله تبارك و تعالى... و تعاهدك مع رفيقيك على قتل الامام اذا لم يقع ما وعد به للاستراحة منه، تعاهد سفيه أريحك من الوفاء به لأنه تعاهد كفر و نفاق كتعاهد كفار قريش و رؤوس الضلال من أكابر مكة حين تواطأوا على قتل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فان ما يقوله الامام لابد أن يقع اذ هو من المحتوم الذى أطلعه عليه الحى القيوم!. و لذا فان اجلاب الجند و ضجيجهم قد طرق سمعك مع صلاة الفجر ليؤذنك بصدق الامام عليه‌السلام، و بموت القائد الفرح المرح... فاهمس فى أذنى رفيقيك أنك و اياهما كنتم فى ضلال عن الحق كأكثر المعاصرين لكم اذ استحوذ عليهم الشيطان و أنساهم أنهم على دين نبى عظيم لم يعملوا بما أمر و لم ينتهوا عما نهى عنه و زجر، بل وجدوا آباءهم على طريق ضلال فسلكوه، و خالفوا أوامر ربهم و نواهيه، و ما أغنت عنهم الآيات و لا النذر... فأدى بهم غرورهم الى مصير و بيل، بعد أن رضوا بالعيش - صرفا - بين المعتلف و النثيل!. [صفحه ۲۴۰] و عن الحسن بن اسماعيل، عن شيخ من أهل النهرين، قال: «خرجت أنا و رجل من أهل قريتى الى أبى الحسن بشىء كان معنا، و كان بعض أهل القرية قد حملنا رسالة و دفع الينا ما أوصلناه و قال: تقرئونه منى السلام و تسألونه عن بيض الطائر الفلانى من طيور الآجام هل يجوز أكله أم لا؟. فسلمنا ما كان معنا الى جارية، و أتاه رسول السلطان فنهض ليركب، و خرجنا من عنده و لم نسأله عن شىء... فلما صرنا فى الشارع لحقنا عليه‌السلام و قال لرفيقى بالنبطية: أقرئه منى السلام و قل له: بيض الطائر الفلانى لا تأكله فانه من المسوخ» [۲۸۹] . فمن أين له باللغة النبطية و من علمه اياها؟. و لم اختار التكلم بها؟!. و هل كان على امامنا عليه‌السلام أن يخاطب أهل عصره باللغة «النبطية» حتى يسمعوا و يعوا؟!! لا، أبدا. و لقد استعمل معهم كل وسيلة، و سلك كل طريقة يمكن أن تؤدى الى الهدى للولاية الربانية، فما ازدادوا الا بعدا و ضلالا و تمسكا بما ورثوه عن أجدادهم و آبائهم من التنكر للحق، و ما زادهم دعاؤه لهم

الا فرارا، ركضا وراء شهوات الدنيا و لذائذ العيش التى حرمتهم من ايمان ما كان ليحرم عليهم شهوة محللة، و لا لذة مباحة مسوغة!. فيا ليتهم كانوا يسمعون، و يعقلون... لينزعوا من عقولهم الصدئة أن الامام واحد عادى كسائرهم، أو انما كان أفقه و أحسن أخلاقا منهم... فقط!. جاهلين مرتبته الربانية، و سره الالهى و أن قوله منزل من المنزل و ليسوا بمخيرين بين قبوله أو رفضه، و لا صدقه موقوف على اعترافهم التافه [صفحه ۲۴۱] الذى لا يحتاج اليه ظهور حقه و صدقه. و الآن انظر الى ما أصاب محمدا بن عبدالله القمى - الشيعى - من مكروه حين خالف أمر مولاه مخالفة جزئية لا تمس جوهر العمل الدينى بمعناه الأصيل، بالرغم من أنه قد تجشم و عناء السفر فيما بين ايران و العراق ليتشرف برؤية امامه صلوات الله عليه و الاجتماع بخدمته... فقد قال ذلك المسكين: «لما حملت ألطافا من قم الى سيدى أبى الحسن عليه‌السلام، الى سر من رأى، وصلتها و استأجرت بها منزلا و جلعت أروم الوصول اليه و من يوصل تلك اللطائف التى حملتها، فتعذر على ذلك. فكلفت عجوزا كانت معى فى الدار أن تلتمس لى امرأة أتمتع بها. فخرجت العجوز فى طلب حاجتى، فاذا أنا بطارق قد طرق بابى و قرعه. فخرجت اليه فاذا أنا بصبى منحول؛ فقلت له: ما حاجتك؟. فقال لى: سيدى و مولاى يقول لك: قد شكرنا برك و ألطافك التى حملتها تريدنا بها. فاخرج الى بلدك و أردد ألطافك معك. و احذر الحذر كله أن تقيم بسر من رأى أكثر من ساعة؟. فانك ان خالفت و أقتم عوقبت... فانظر لنفسك!. فقلت: و الله انى أخرج و لا أقيم. فجاءت العجوز و معها المتيعة... فمتعت بها، و بت ليلتى و قلت: أخرج غدا. فلما تولى الليل طرق باب دارنا ناس و قرعوه قرعا شديدا. فخرجت العجوز اليهم، فاذا، أنا بالطائف و الحارس و شرطة معهما، و مشعل و شمع [صفحه ۲۴۲] فقالوا لها: أخرجى الينا الرجل و المرأة من داركِ!. فجحدتهم... فهجموا على الدار فأخذونى و المرأة و نهبوا كل ما كان معى من اللطائف و غيرها... فرفقت - أى شد عضداه بحبل - و أقمت فى الحبس بسر من رأى ستة أشهر. ... ثم جاءنى بعض مواليه فقال لى: حلت بك العقوبة التى حذرتك منها. فاليوم تخرج من حبسك، فصر الى بلدك!. فأخرجت فى ذلك اليوم، و خرجت هائما حتى وردت قم فقلت انى بخلافى لأمره نالتنى تلك العقوبة» [۲۹۰] . فقد رجع المسكين خائبا لم يتشرف برؤية سيده و مولاه رغم أنه قطع المسافات الشاسعة الشاقة، و ما أوصل له ألطافا و لا قضى من مآربه غير وطر المتعة التى قضت عليه بالانتشال من حضن المتيعة و الالقاء فى غياهب السجن ستة أشهر حين لم ينفذ أمر امامه الذى محضه النصح فلم ينتصح... وثق أننا لا تتسنى لنا معرفة الامام حقا و حقيقة الا حين نعتقد اعتقادا جازما لا يخامره ريب أنه حجة الله تعالى على العباد و سفيره فى البلاد، فلا يخفى سبحانه عنه شيئا مما قدر و أراد... و الا فاننا نضيع عنه مع الضائعين، و نظنه واحدا كسائر العالمين، و نبوء باثم تكذيب ما جاء به رسولنا العظيم صلى الله عليه و آله و سلم عن ربه عزوجل بخصوص عترته الطاهرة الفاخرة صلوات الله و سلامه عليهم. و قال الحسين بن على: انه أتى النقى (عليه‌السلام) رجل خائف و هو يرتعد و يقول: ان ابنى أخذ بمحبتكم، و الليلة يرمونه من موضع كذا و يدفنونه تحته!. قال: فما تريد؟. [صفحه ۲۴۳] قال: ما يريد الأبوان. فقال: لا بأس عليه، اذهب فان ابنك يأتيك غدا. فلما أصبح أتاه ابنه، فقال: يا بنى ما شأنك؟. قال: لما حفروا القبر و شدوا الى الأيدى، أتانى عشرة أنفس مطهرة معطرة و سألوا عن بكائى، فذكرت لهم: فقالوا: لو جعل الطالب مطلوبا؛ تجرد نفسك و تخرج و تلزم تربة النبى صلى الله عليه و آله و سلم؟. قلت: نعم. فأخذوا الحاجب فرموه من شاهق الجبل و لم يسمع أحد جزعه و لا رأوا الرجال!. و أوردونى اليك و هم ينتظرون خروجى اليهم. و ودع أباه و ذهب... فجاء أبوه الى الامام و أخبره بحاله. فكان الغوغاء تذهب و تقول: وقع كذا و كذا، و الامام عليه‌السلام يبتسم و يقول: انهم لا يعلمون ما نعلم!» [۲۹۱] . أى و الله، و نعم، و بلى... فان الغوغاء - و هم سفلة الناس و المتسرعون الى الشر - هم أبعد ما يكون عن علم ما تعلم يا سيدى يا أباالحسن!. بل أنت فى المنظر الأعلى و هم أقصى ما يكون عن فهم علمك و معرفة قدرك!، بل ان العلماء و العقلاء يقصرون عن ذلك و لا يدركون الا جزءا يسيرا مما حباك به ربك سبحانه حين انتجبك لسياسة خلقه... فعلمك من علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، من علم الله تعالى علام الغيوب الذى يسمع النجوى [صفحه ۲۴۴] و يطلع على السر و أخفى، و لا يفوته ما توسوس به النفوس، و لا ما تجيش به الصدور و (و ما يخفى على الله من شىء فى الأرض و لا فى السماء (۳۸))... [۲۹۲] فكيف يصل هذا الخلق القاصر الى معرفة ما أنت عليه من القدرة و التمكن و قد

اختصک الله عزوجل بما اختص به أنبياءه السابقين و سخر لک الملائکة يعملون بين يديک باذنه لتتم بک حجته على الناس؟!. لا و الله انهم لا يعلمون ما تعلم... و لا كانوا يريدون أن يعلموا... بل ركبوا العناد و خانهم السداد. و قد روى الفحام عن عمه عمر بن يحيى، عن كافور الخادم، قال: «قال لى الامام على بن محمد عليه‌السلام: اترک لى السطل الفلانى فى الموضع الفلانى لأتطهر منه للصلاة، و أنفذنى فى حاجة و قال: اذا عدت فافعل ذلک ليكون معدا اذا تأهبت للصلاة. و استلقى عليه‌السلام لينام، و نسيت ما قال لى، و كانت ليلة باردة... فأحسست به و قد قام الى الصلاة و ذكرت أننى لم أترک السطل!. فبعدت عن الموضع خوفا من لومه، و تألمت له حيث يشقى بطلب الاناء... فنادانى نداء مغضب، فقلت: انا الله!. أيش - أى شىء - عذرى أن أقول نسيت مثل هذا؟!. و لم أجد بدا من اجابته، فجئت مرعوبا، فقال: يا ويلک، أما عرفت رسمى أننى لا أتطهر الا بماء، بارد فسخنت لى ماء فتركته فى السطل؟!. فقلت: و الله يا سيدى ما تركت السطل و لا الماء. [صفحه ۲۴۵] قال: الحمد لله. و الله لا تركنا رخصة، و لا رددنا منحة... الحمد لله الذى جعلنا من أهل طاعته، و وفقنا للعون على عبادته... ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ان الله يغضب على من لا يقبل رخصته» [۲۹۳] . أفأنت يا قارئى العزيز سخنت له الماء ليتطهر فى تلک الليلة الباردة؟!. لا، و لا أنا، و لا كافور الخادم... و اذا... (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (۹۹)) [۲۹۴] بأن الامام يكون دائما فى عين الله عزوعلا بعد أن انتجبه و حمله كلمته الى الناس. (فأبى أكثر الناس الا كفورا (۸۹))؟!!. [۲۹۵] . و قال محمد بن على: «أخبرنى زيد بن على بن الحسين بن زيد، قال: «مرضت فدخل على الطبيب ليلا و وصف لى دواء آخذ فى السحر كذا و كذا يوما، فلم يمكنى تحصيله من الليل. و لم يخرج الطبيب من الباب، حتى ورد على نصر، صاحب أبى الحسن عليه‌السلام فى الحال بقارورة فيها ذلک الدواء بعينه، فقال لى: أبوالحسن عليه‌السلام يقرئک السلام و يقول لک: خذ هذا الدواء كذا و كذا يوما. فأخذته، و شربته فبرئت» [۲۹۶] . [صفحه ۲۴۶] فلم يمر الطبيب بالامام عليه‌السلام، و لا أخبره بمرض زيد المذكور، و لا بما وصف له من الدواء... و لا كان الامام يحوز صيدلية عقاقير مختلفة اختار من بينها العلاج الناجع لصاحبه!. فهل «علم» ذلک بغير قدرة الله التى ذل لها كل شىء و خضع لها كل شىء؟!، لا... و قد أعلم الله سبحانه وليه بما كان... بل لم يحجب عنه علم ما يكون لأنه جعله عيبة علمه و مستودع سره، و الناطق بأمره... فهيا له المعرفة، و الحصول على الدواء المقرر، بلطفه الخفى، و أقدره على ما يعجز عنه الآخرون ليكشف لهم عن سره المكنون الذى هو من سره عزوجل... و لو لا ذلک لكان انسانا عاديا كما كان يظن أهل عصره و من تلاهم... و قال أبوهاشم الجعفرى: «ظهر برجل من سر من رأس برص فتنغص عليه عيشه. فجلس يوما الى أبى على الفهرى فشكا اليه حاله، فقال له: لو تعرضت لأبى الحسن، على بن محمد عليهماالسلام، فسألته أن يدعو لک، لرجوت أن يزول عنک. فجلس له يوما فى الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل. فلما رآه قام اليه ليدنو منه فيسأله عن ذلک، فقال - عليه‌السلام -: تنح، عافاک الله - و أشار اليه بيده - تنح، عافاک الله، تنح عافاک الله!. فابتعد الرجل و لم يجسر أن يدنو منه، و انصرف... و لقى الفهرى و عرفه الحال و ما قال... فقال: قد دعا لک قبل أن تسأله، فاذهب فانک ستعافى. [صفحه ۲۴۷] فذهب الرجل الى بيته، فبات تلک الليلة... و لما أصبح لم ير على بدنه شيئا من ذلک» [۲۹۷] . و قبل أن يأخذک العجب تذكر معى: (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليک و على والدتک اذ أيدتک بروح القدس تكلم الناس فى المهد و كهلا و اذ علمتک الكتاب و الحكمة و التوراة و الانجيل و اذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى و تبرئ الأكمه و الأبرص باذنى و اذ تخرج الموتى و اذ كففت بنى اسرائيل عنک اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين (۱۱۰)...) [۲۹۸] تذكر قوله هذا تر أن كل ذلک يتم باذن الله سبحانه و تعالى لا بقدرة مخلوق. قلم يكلم عليسى عليه‌السلام الناس فى المهد الا باذن ربه عزوجل، و لا خلق ما هو بهيئة الطير الا بمشيئته تعالى، و كذلک لم يبرىء الأكمه و لا شفى الأبرص الا باذن ربه القادر تبارک و تعالى... و اذنه هذا الذى منحه للمسيح عليه‌السلام، لم يبخل به و لا بأكثر منه على رسوله محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و لا بخل به على أوصيائه الذين هم مواضع سره و ورثة أنبيائه و حملة وحيه، صلوات الله و سلامه عليهم... أما شكنا و توقفنا عند هذه النقاط من آثارهم فيدلان على نقص فى ايماننا، و انكار لشىء موجود لا يجعله الانكار معدوما. بل هو فى الواقع انكار لقدرة الله سبحانه، و

اعتراض على مشيئته، و عناد و تحد لارادته!. فهل نحن شركاء له تعالى فيما قسم بين عباده بمقتضى حكمته و علمه حتى نقف بالمرصاد لكل ما يصدر عن أوليائه و أهل الزلفة لديه، فنبادر له [صفحه ۲۴۸] يأتون به من العجائب بالتكذيب و الاستنكار؟!. طبعا، لا... و لكنها وقاحة العبد القاصر الذى كلما عرض له ما لا يستوعبه عقله و فكره قال: هذا سحر مبين!. فامامنا عليه‌السلام قد عرف بغية الرجل المصاب بالبرص منذ وقع نظره عليه فى الطريق، فدعا له بالبرء قبل أن يطلب ذلك - و ربه سميع مجيب -؛ ثم أشار اليه بيده الكريمة قائلا: تنح، عافاك الله، بقصد الدعاء أو بقصد الاخبار انه قد حقت له العافية باذن الله بعد دعاء وليه الأمين... فأدرك ذلك صاحبه الفهرى الذى قال للرجل بكامل الاطمئنان: اذهب فانك ستعافى... و قد صرنا على بينة من أن الامام عليه‌السلام يعلم ما فى النفوس، كما كان معاصروه على بينة من ذلك و بقين و معرفة تامة بأنه يأتى بالآيات الباهرة و المعاجز المدهشة كلما لزم الأمر أو عاند المعاند و كاد المكايد. و أسر من أذنك يا قارئى الكريم - للمرة الثانية أن هذه «البضاعة» لم تكن عند الأئمة عليهم‌السلام مطروحة فى الشوارع و الأسواق، بل كانت مرصودة لوقت الحاجة و الحجة... و لفائدة الناس و انتشالهم من براثن الجهل المؤدى الى سخط الله تعالى و غضبه... فقط... لأن الأية المعجزة لا تقع بلا سبب هام. قال محمد القاسم بن العلا: «حدثنا خادم لعلى بن محمد عليه‌السلام، قال: «استأذنته فى الزيارة الى طوس - أى للتشرف بزيارة قبر جده الامام الرضا عليه‌السلام - فقال لى: يكون معك خاتم فصه عقيق أصفر عليه: ما شاء الله، لا قوة الا بالله، أستغفر الله. و على الجانب الآخر: محمد و على، فانه أمان من القطع، و أنت للسلامة، و أصون لدينك. [صفحه ۲۴۹] قال: فخرجت و أخذت خاتما على الصفة التى أمرنى بها، ثم رجعت اليه لوداعه، فودعته و انصرفت. فلما بعدت عن أمر بردى، فرجعت اليه. فقال: يا صافى. قلت: لبيك يا سيدى. قال: ليكن معك خاتم آخر فيروزج. فانه يلقاك فى طريقك أسد بين طوس و نيسابور، فيمنع القافلة من المسير، فتقدم اليه، و أره الخاتم، و قل له: مولاى يقول لك: تنح عن الطريق... ثم قال: ليكن نقشة: الله الملك، و على الجانب الآخر: الملك الله الواحد القهار، فان خاتم أميرالمؤمنين عليه‌السلام كان عليه: الله الملك، فلما ولى الخلافة نقش على خاتمة: الملك لله الواحد القهار.. و كان فصه - من - فيروزج، و هو أمان من السباع خاصة، و ظفر فى الحروب. قال الخادم: فخرجت فى سفرى فلقينى و الله السبع، ففعلت ما أمرت. و رجعت فحدثته عليه‌السلام فقال لى: بقيت عليك خصلة لم تحدثنى بها؛ ان شئت حدثتك بها! فقلت: يا سيدى، لعلى نسيتها. فقال: نعم، بت ليلة بطوس عند القبر، فصار الى القبر قوم من الجن لزيارته، فنظروا الى الفص فى يدك فقرأوا نقشه، فأخذوه من يدك و صاروا الى عليل لهم و غسلوا الخاتم بالماء و سقوه ذلك الماء فبرىء، و ردوا الخاتم اليك. و كان الخاتم فى يدك اليمنى فصيره فى يدك اليسرى، فكثر تعجبك من ذلك و لم تعرف السبب فيه. و وجدت عند رأسك حجر ياقوت فأخذته و هو معك. فاحمله الى السوق فانه ستبيعه بثمانين دينارا. [صفحه ۲۵۰] فحملته الى السوق و بعته بثمانين دينارا كما قال سيدى [۲۹۹] . أول هذه القصة نصائح يقصد بها اليمن و البركة، أسداها امام كريم لخادمه الأمين و وليه الحميم... ولكن أنه سيلقى القافلة أسد عين له زمان لقائه و مكانه، فأمر عجيب!. و أعجب منه أن ذلك الأسد يأتمر بأمر الامام لمجرد رؤية الخاتم و سماع أمره له بالتنحى عن الطريق!!! و ليس بأقل عجبا و غرابة تذكير الامام عليه‌السلام لخادمه بما نسى ذكره من نقل الخاتم من يد الى يد أثناء نومه الذى عين زمانه و مكانه، و ذكر الياقوتة التى وجدها تحت رأسه و التى عرف ثمنها بالدقة المدهشة!!! و نحن اذا استقصينا آيات علمه صلوات الله عليه، و ما ظهر من معاجزه فى هذه الحادثة لطال بنا المقام و كثر الكلام. ولكن حين نسلم بقدرة الخالق عز اسمه المطلقة، و بقوته المهيمنة على كل شىء من الذرة الى المجرة، نؤمن بأنه سبحانه لا يمنع منه عن عبده الصالح المقرب المختار، ثم نقنع بأن القادر على ايجاد جميع الكائنات وفق نظام دقيق أزلى، قادر على أن ينتجب من خلقه عبادا مكرمين (لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون (۲۷)) [۳۰۰] يزودهم بما لا مزيد عليه من التوفيق و التسديد، و يؤيدهم بملائكة يحملون اليهم بريد القدرة الالهية و مستجدات الأقضية السماوية ساعة بعد ساعة... و من ذلك ما رواه محمد بن عيسى، عن أبى على بن راشد - وكيل امامنا و معتمده - حين قال: [صفحه ۲۵۱] «قدمت على أحمال - أى أموال و حقوق و هدايا للامام من مواليه - فأتانى رسوله قبل أن أنظر فى الكتب أن أوجه بها اليه: (سرح الى بدفتر كذا)... و لم يكن عندى فى منزلى دفتر أصلا...

فقمت أطلب ما لا أعرف - بالتصديق له - فلم أقع على شيء. فلما ولى الرسول قلت له: مكانك... فحللت بعض الأحمال فتلقانى دفتر لم أكن علمت به!. الا أنى علمت أنه لم يطلب الا حقا، فوجهت به اليه» [۳۰۱] . و تلاحظ أنه عليه‌السلام قد علم بوصول الأحمال الى وكيله، و علم أمر الدفتر المخبأ فى بعض الأكياس. ثم أرسل بطلب ذلك كله قبل أن يعرف وكيله بشيء من تلك التفصيلات... فمن أين للامام عليه‌السلام ذلك؟. ... لا من أين؟. و لا كيف؟. و لا لماذا؟. فان آيات الأئمة عليهم‌السلام و دلالاتهم أكثر من أن يحاط بها؛ و لو لا ها لفضل كثيرون لشدة ما حصل عليهم و على أوليائهم من ضيق السلطات الدنيوية، فثبتوا على الحق... و قد هلك بانكارها عليهم الأكثرون... و روى الحسين بن محمد - معنعنا - عن اسحاق الجلاب الذى قال: «اشتريت لأبى الحسن عليه‌السلام غنما كثيرة، فدعانى فأدخلنى من اصطبل داره - حظيرة حيواناته - الى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفرق تلك الغنم فى من أمرنى به. فبعثت الى أبى جعفر - ابنه الكبير - و الى والدته و غيرهما ممن أمرنى [صفحه ۲۵۲] به، ثم استأذنت فى الانصراف الى بغداد الى والدى، و كان ذلك يوم التروية - أى قبيل عيد الأضحى المبارك - فكتب الى: تقيم غدا عندنا، ثم تنصرف. قال: فأقمت... فلما كان يوم عرفة أقمت عنده، و بت ليلة الأضحى فى رواق له. فلما كان فى السحر أتانى فقال لى: يا اسحاق، قم. فقمت، ففتحت عينى فاذا أنا على باب دارى ببغداد. فدخلت على والدى، و أتانى أصحابى فقلت لهم: عرفت بالعسكر - أى قضيت يوم عرفة - و خرجت الى العيد ببغداد» [۳۰۲] . و انك لسعيد يا اسحاق الجلاب اذ «عرفت» بخدمة امامك الكريم فى سامراء، و خرجت الى العيد صباحا فى بغداد دون أن تشعر بوعثاء السفر فى طريق طولها قرابة مئة و عشرين كيلومترا!. فقد طويت لك الأرض كما تطوى للأولياء و الصلحاء بقدرة الله عز اسمه، و ببركة امامك العظيم الذى لم يحملك هذه «الرسالة المعجزة» الا ليشد بها قلوب مواليه من شيعته فى بغداد... بل عبر الأجيال حيث بتناقلها الناس منذئذ حتى أيامنا هذه. و قد أديتها بأمانة و بمنتهى البساطة... و أنا أنقلها الى اخوانى من خلالك و لك أجرها و فخرها. و سعيد مثلك من سمع فوعى... و فكر و قدر، فآمن و استعبر!. و أيقن أنه سبحانه تنفتح باسمه الأعظم مغالق أبواب السموات و الأرض، و يسهل كل صعب. [صفحه ۲۵۳] و قد روى عن يحيى بن زكريا الخزاعى، عن أبى هاشم الجعفرى، أنه قال: «خرجت مع أبى الحسن عليه‌السلام الى ظاهر سر من رأى يتلقى بعض الطالبيين، فأبطأ. فطرحت له غاشية السرج فجلس عليها، و نزلت فجلست بين يديه و هو يحدثنى. فشكوت له قصور يدى و ضيق عيالى، فأهوى الى رمل كان عليه جالسا، فناولنى منه أكفا، و قال: اتسع بهذا يا أباهاشم، و اكتم ما رأيت. فخبأته معى و رجعنا، فأبصرته فاذا هو يتقد كالنيران ذهبا أحمرا!. فدعوت صائغا الى منزلى، و قلت له: اسبك لى هذا سبيكة. فسبكه و قال، ما رأيت ذهبا أجود من هذا!. و هو كهيئة الرمل. فمن أين لك هذا؟. فما رأيت أعجب منه!. فقلت: هذا شيء عندنا قديم تدخره لنا عجائزنا على طول الأيام [۳۰۳] . أمن يمسكون الرمل و التراب فينقلب بأيديهم الشريفة الى نضار من ذهب و هاج اذا لزم الأمر، و يسدون به حاجات أصحابهم و مواليهم: أسأل الله من فضله أن يثبتنا على ولايتكم و الاعتراف بحقكم، و أن يعجل فرج غائبكم المنتظر ليقيم العدل فى المعمور بعد أن غرقت به الظلم و الجور، و ليهدى الناس الى سواء السبيل، فلا يعبد طواغيت المال و جواليت بيع السلاح و فراعنة التسلط و الاستعمار، و أهل الاستكبار، من دون الله، فيحق الحق، و يزهق الباطل... [صفحه ۲۵۴] ثم قال أبوهاشم الجعفرى ذاته: «دخلت عليه بسر من رأى و أنا أريد الحج، لأودعه، فخرج معى. فلما انتهى الى آخر الحاجز نزل و نزلت معه. فخط بيده الأرض خطة شبيهة بالدائرة ثم قال لى: يا عم، خذ ما فى هذه؛ يكون فى نفقتك، و تستعين به على حجك. فضربت بيدى فاذا سبيكة من ذهب، فكان فيها مئتا مثقال [۳۰۴] . و تفسير وجود هذه السبيكة فى الأرض، و فى تلك البقعة بالذات، و ضمن الدائرة التى خطها الامام عليه‌السلام بالتأكيد، لا يتيسر شرحه بالمعقول الذى يستسيغه الفكر و تركن اليه النفس... و ما هو الا معجز فى المعاجز التى لا يأتى بها الا أمناء الله و صفوته من بريته!. و لو فرضنا أن أحدنا طمر هذه السبيكة فى ذلك الموضع فى يوم من الأيام، لضل عن مكان وجودها بالدقة التى حددها امامنا الكريم عليه‌السلام فى تلك اللحظة حين خط الدائرة التى هى فى وسطها بالذات!. و قد كانت للامام سلام الله عليه عناية خاصة بأبى هاشم هذا، لأنه كان من ثقات أصحابه المخلصين و من رجاله الثابتين على الحق، الى جانب كونه شيخا جليلا طاعنا فى السن، و كونه من أولاد عمه المتحدرين من جعفر -

الطيار - بن أبى‌طالب عليه‌السلام [۳۰۵] . و قد حدث عنه أبوالقاسم، عبدالله بن عبدالرحمان الصالحى، قائلا: [صفحه ۲۵۵] «ان أباهاشم الجعفرى شكا الى مولانا أبى الحسن ما يلقى من الشوق اليه اذا انحدر من عنده الى بغداد، و قال له: يا سيدى ادع الله لى، فربما لم أستطع ركوب الماء فسرت اليك على الظهر. و ما لى مركوب سوى برذونى هذا على ضعفه. فادع الله أن يقوينى على زيارتك. فقال: قواك الله يا أباهاشم، و قوى برذونك. قال - المحدث -: فكان أبوهاشم يصلى الفجر ببغداد، و يسير على ذلك البرذون، فيدرك الزوال - الظهر - من يومه ذلك عسكر سر من رأى، و يعود من يومه الى بغداد اذا شاء على ذلك البرذون بعينه!. فكان ذلك من أعجب الدلائل التى شوهدت [۳۰۶] . و ما أكثر دلائل امامتك يا مولاى، و ما أوضح برهانك و أعظم شأنك!. لم تكن مجهول المقام عند الخاص و العام... و (ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم و أملى لهم (۲۵)!.) [۳۰۷] . ولكن قول «الصالحى» حق... فان قضية البرذون لمن أدل الدلائل على كرامتك عند خالقك العظيم الذى أمدك بالعظمة الروحانية المنقطعة النظير!. فأن يقطع البرذون ما يقرب من مئتين و خمسين كيلومترا فى جزء من بياض النهار - ذهابا و ايابا - فهذا يعنى أن سرعة ذلك الحيوان كانت فائقة الوصف و لا- تتيسر لدابة فى الأرض الا اذا كان ذلك آية من آيات الله تبارك و تعالى، لأن السيارة تقضى قريبا من هذا الوقت ذهابا و ايابا اذا استثنينا وقت [صفحه ۲۵۶] صلاة الظهر و تناول طعام الغداء و أخذ قسط من الراحة قبل استئناف المسير للعودة!. أفلم ير الناس يومئذ ذلك، و لم يسمعوا به (فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو ءاذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور(۴۶)) [۳۰۸] . و قال أبوهاشم الجعفرى، المذكور آنفا: «أصابتنى ضيقة شديدة فصرت الى على بن محمد عليه‌السلام، فأذن لى. فلما جلست قال: يا أباهاشم، أى نعم الله عزوجل عليك تريدن أن تؤدى شكرها؟!. قال أبوهاشم: فوجمت، فلم أدر ما أقول له. فأبتدأنى عليه‌السلام، فقال: رزقك الايمان فحرم به بدنك على النار، و رزقك العافية فأعانك على الطاعة، و رزقك القنوع فصانك عن التبذل... يا أباهاشم، انمان ابتدأتك بهذا لأنى ظننتك تريد أن تشكو لى من فعل بك هذا. و قد أمرت لك بمئة دينار فخذها [۳۰۹] . فهل أدركت النكتة الخفية التى استثارها الامام عليه‌السلام فى نفس صاحبه الحبيب و ابن عمه القريب، حين أمسك بقلبه ورده الى ساحة الايمان الرحبة لما علم أنه جاء يريد أن يشكو له «من» قدر عليه ضيق العيش و الحاجة؟! فقد عدد له نعم الله التى متعه بها طيلة عمره، و جعل فى جملتها صونه عن التبذل و السؤال... ثم رفده بالمال من غير من، فرجع فى حامدا شاكرا «جميع» أنعم ربه تعالى عليه... ذلك أن المؤمن يلجأ الى الله أول ما يلجأ، و يسأل الله من [صفحه ۲۵۷] فضله أول ما يسأل، و الله تعالى أعلم بالعبد من نفسه و أرأف به من أمه و أبيه، فقد يعطيه آنا حيث يصلحه العطاء، و قد يحرمه آنا آخر حين يصلحه الحرمان... ... و ننتقل من هذا النوع من الدلائل الى نوع آخر فيه بيان و تبيان... فقد روى الفحام، عن المنصورى، عن عم أبيه، فقال: «قال يوما الامام على بن محمد عليهماالسلام: أخرجت الى سر من رأى كرها؛ و لو أخرجت عنها أخرجت كرها. قلت: و لم يا سيدى؟. قال: لطيب هوائها، و عذوبة مائها، و قلة دائها. ثم قال عليه‌السلام: تخرب سر من رأى حتى يبقى فيها خان و يقال للمارة!. و علامة خرابها تدارك العمارة فى مشهدى من بعدى» [۳۱۰] . و قوله الأخير من أعلام الغيب المحتوم و من دلائل سفارته الالهية و آيات اعجازه، لأن سر من رأى خرجت كما وصف - عسكريا، و كدار للخلافة و السلطان - و ذهب عزها الباذخ حين ارتفعت قباب مشهده و مشهد ابنه العسكرى عليهماالسلام، و لما سمقت مآذن مشهدهما فى الأجواد، و عكف الزوار على قصده قأمته الشيعة من أطراف الأرض، و بدأ عمران البلدة منذئذ لخدمة الزائرين و الاستفادة منهم... فلم تعد تسر من رأى بعد قوله الكريم بأعوام اذ ذهب ببنيانها الحدثان و ذهب معها عصاة الرحمان من سلاطين ذلك الزمان... [صفحه ۲۵۸] و قال أحمد بن عيسى الكاتب: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما يرى النائم كأنه نائم فى حجرى، و كأنه دفع الى كفا من تمر عدده خمس و عشرون تمرة. قال: فما لبثت الا و أنا بأبى الحسن، على بن محمد عليهماالسلام و معه قائد، فأنزله فى حجرتى - أى أنزل القائد الامام عليه‌السلام سجينا فى غرفة كاتب القصر المذكور-. و كان القائد يبعث و يأخذ من العلف من عندى، فسألنى يوما: كم لك علينا؟. قلت: لست آخذ منك شيئا. فقال لى: هل تحب أن تدخل الى هذا العلوى فتسلم عليه؟. - أى على الامام المحبوس -. قلت: لست

أكره ذلك... فدخلت فسلمت عليه و قلت له: ان فى هذه القرية كذا و كذا من مواليك، فان أمرتنا بحضورهم فعلنا. قال: لا تفعلوا. قلت: فان عندنا تمورا جيادا، فتعأذن لى أن أحمل لك بعضها؟. فقال: ان حملت شيئا يصل الى، ولكن أحمله الى القائد فانه سيبعث الى منه. فحملت الى القائد أنواعا من التمر، و أخذت نوعا جيدا فى كمى، و سكرجة - صحفة - من زبد فحملته اليه، ثم جئت. فقال لى القائد: أتحب أن تدخل على صاحبك؟. [صفحه ۲۵۹] قلت: نعم. فدخلت فاذا قدامه من ذلك التمر الذى بعثت به الى القائد. فأخرجت التمر الذى كان معى و الزبد فوضعته بين يديه. فأخذ كفا من تمر و دفعه الى و قال: لو زادك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لزدناك!. فعددته فاذا هو كما رأيت فى النوم لم يزد و لم ينقص» [۳۱۱] . فيا رب، من أتى الامام بخبر ما رآه أحمد بن عيسى فى المنام حين أعطاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم خمسا و عشرين تمرة؟!! فأعطاه الامام بعددها دون زيارة و دون نقصان؟! الله وحده تبارك و تعالى يعلم تفصيل ذلك... ولكننا نحن - أيضا - نعمل اجماله، فان سبحانه لا يخفى عن وليه شيئا من الأمور سوى ما استأثر به لنفسه من علم الساعة و قيام القيامة. فصدق، أو لا تصدق ذلك، فان الكثيرين لا يزالون ينكرون كروية الأرض و دورانها على نفسها حول الشمس، و ينكرون الطلوع الى القمر و غزو الكواكب، و يتنكرون لأشياء كثيرة أصبحت من البديهيات... و ان كان انكارهم لا يغير شيئا من تلك الوقائع. «و كتب اليه - عليه‌السلام - محمد بن الحسين بن مصعب المدائنى يسأله عن السجود على الزجاج - و قال -: [صفحه ۲۶۰] فلما نفذ الكتاب حدثت نفسى أنه مما أنبتت الأرض و أنهم قالوا: لا بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض. قال: فجاء الجواب: لا تسجد عليه و ان حدثت نفسك أنه مما أنبتت الأرض، فانه من الرمل و الملح،م و الملح سبخ» [۳۱۲] . فهل باستطاعة أحد من الناس معرفة ما تحدث به نفوس الآخرين حتى و لو فصلت بينه و بينهم المسافات؟!. لا؛ و لو أردنا استقصاء ما جرى مع أئمتنا عليهم‌السلام مما ابتدأوا به الناس من كشف عما يجول فى نفوسهم و يعتمل فى ضمائرهم، و تتحدث به خواطرهم قبل أن يفرهوا به، لأحصينا رمل البحار قبل ذلك و لبقينا نروى أحداثا ليس لها نهاية... فقد قال محمد بن شرف: «كنت مع أبى الحسن عليه‌السلام أمشى فى المدينة، فقال لى: ألست ابن شرف؟. قلت: بلى... و أردت أن أسأله عن مسألة، فابتدأنى من غير أن أسأله فقال: نحن على قارعة الطريق، و ليس هذا موضع مسألة» [۳۱۳] . و قال أحمد بن محمد بن عبدالله: «كان عبدالله بن هليل - و قيل ابن هلال - يقول بعبد الله - أى يقول بامامه عبدالله الأفطح - فصار الى العسكر - سامراء - فرجع عن ذلك. [صفحه ۲۶۱] فسألته عن سبب رجوعه فقال: انى عرضت لأبى الحسن عليه‌السلام أن أسأله عن ذلك - أى تعرض له - فوافقنى فى طريق ضيق، فمال نحوى حتى اذا حاذانى أقبل نحوى بشىء من فيه، فوقع على صدرى. فأخذته فاذا هو رق فيه مكتوب: ما كان هنالك، و لا كذلك» [۳۱۴] . أى ما كان عبدالله الأفطح فى مقام الامامة، و لا كان كذلك مستحقان لها... و قد صرت تعرف كيف علم هذا الامام الهاشمى العظيم ما دار فى نفس المدائنى بعد أن أنفذ اليه الكتاب سائلا على صحة السجود على الزجاج، و كيف ابتدأ محمد بن شرف بالقول قبل أن يسأله، و كيف أجاب أحمد بن محمد - من غير أن يسأله -: أن صاحبه الذى يتولاه ليس أهلا للولاية و لا هو كفء لأن يكون حجة على البشر... و لم يعد مستهجنا عندك علم الامام بما فى النفوس، و لا مستغربا أن يكون الله تعالى مع حجته على العالمين فى كل حين، يمنحه علما يثبت كونه الحجة و الامام بلا منازع. و نطوى هذه الصفحة أيضا لنستعرض نوعا آخر من أنواع الدلالات التى لا تكون الا لولى الله على العباد مهما تنكر لها أهل المروق و العناد و الكفر بكل ما ينزل من فوق، و بما ينسب الى السماء!. قال أحمد بن هارون: «كنت جالسا أعلم غلاما من غلمانه فى فازة داره - أى فى مظلة ذات عمودين كالخيمة - اذ دخل علينا أبوالحسن عليه‌السلام راكبا على فرس له. فقمنا اليه، فسبقنا قبل أن ندنو منه، فأخذ عنان فرسه بيده فعلقه فى طنب من أطناب الفازة. [صفحه ۲۶۲] ثم دخل فجلس معنا، فأقبل على و قال: متى رأيك أن تنصرف الى المدينة؟. فقلت: الليلة. قال: فأكتب اذا كتابا معك توصله الى فلان التاجر. قلت: نعم. قال: يا غلام، هات الدواة و القرطاس. فخرج الغلام ليأتى بهما من دار أخرى... فلما غاب الغلام، صهل الفرس و ضرب بذنبه، فقال له بالفارسية: ما هذا القلق؟. - أى ما هذا الضجر؟ -. فصهل الثانية فضرب بيده، فقال له بالفارسية، اقلع - أى اخلع رسنك - فامض الى ناحية البستان و بل هناك ورث و ارجع فقف هناك مكانك. فرفع الفرس رأسه و أخرج العنان من موضعه، ثم مضى

الى ناحيـة البسـتان حتى لاـ نراه فى ظهر الفـازة، فبـال وراث و عاد الى مكانه. فـدخلنى من ذلك ما الله به عليم!. فوسوس الشـيطان فى قلبى... فقال:يا أحمد، لا يعظم عليك ما رأيت، ان ما أعطى الله محمدا و آل محمد أكثر مما أعطى داود و آل داود. فقلت: صدق ابن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم. فما قال لك، و ما قلت له، فقد فهمته؟ -. فقال: قال لى الفرس: قم فاركب الى البيت حتى تفرغ عنى. قلت: ما هـذا القلق؟. قال: قد تعبت. [صـفحه ۲۶۳] قلت: لى حاجـة، أريـد أن أكتب كتابا الى المدينة، فاذا فرغت ركبتك. قال: انى أريـد أن أبول و أروث، و أكره أن أفعل ذلك بين يـديك. فقلت: اذهب الى ناحيـة البسـتان فافعل ما أردت، ثم عد الى مكانك. ففعل الـذى رأيت. ثم أقبل الغلام بالـدواة و القرطاس و قد غابت الشـمس. فوضـعهما بين يديه، فأخذ فى الكتابة حتى أظلم الليل فيما بينى و بينه فلم أر الكتـاب، و ظننت أنه أصـابه الـذى أصابه فقلت للغلام: قم فهات شـمعة من الـدار حتى يبصـر مولاك كيف يكتب. فمضى... فقال للغلام: ليس الى ذلك حاجة. ثم كتب كتابا طويلا الى أن غاب الشفق. ثم قطعه فقال للغلام: أصلح. - أى اطوه و غفله -. و أخـذ الغلام الكتـاب و خرج الى الفـازة ليصـلحه ثـم عـاد اليـه و نـاوله ليختمه، فختمه عن غير أن ينظر الى الخـاتم مقلوبـا أو غير مقلوب... فناولنى، فقمت لأذهب فعرض فى قلبى قبل أن أخرج من الفازة أن أصـلى قبل أن آتى المدينـة. قال: يا أحمد، صل المغرب و العشاء فى مسـجد رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم، و اطلب الرجل فى الروضة فانك توافقه ان شاء الله. فخرجت مبادرا، فأتيت المسـجد و قـد نودى العشاء الآخرة. فصـليت المغرب، ثم صـليت معهم العتمة و طلبت الرجل حيث أمرنى، فوجدته فأعطيته الكتاب. و أخذه و فضه ليقرأه فلم يستبن قراءته فى ذلك الوقت. فدعان بسراج فأخذته و قرأته عليه فى السراج فى المسجد، فاذا خط مستو ليس حرف ملتصقا بحرف، و اذا الخاتم مستو ليس بمقلوب. [صفحه ۲۶۴] فقال الرجل: عد الى غدا حتى أكتب جواب الكتاب... فغدوت، فكتب الجـواب. فجئت اليه (عليه‌السـلام) فقـال: أليس قـد وجـدت الى حيث قلت لـك؟. فقلت: نعم. قـال: أحسـنت» [۳۱۵] . و يظهر واضـحا أن الفازة المـذكورة كانت فى دار الامام عليه‌السـلام فى صـريا بظاهر المدينـة المنورة. و فى القصة أشـياء لا يجوز أن تتجاوز دون تـدوين. فالامـام عليه‌السـلام يكلم حصـانه كما يكلم العقلاء!. و يتلقى الجواب، نمت و يرد عليه... و يأمره بفعل فيباشـر تنفيـذه و يعود ممتثلاـ أمر صـاحبه... كالعقلاء... فى حوار جرى باللغة الفارسية دهش منه صاحبه أحمـد بن هارون فقال عليه‌السـلام: لا يعظم عليك ما رأيت... ثم ذكر له النبى داود عليه‌السلام و آل داود مشيرا الى أن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام أوتوا «كل شىء» فى حين أن آل داود عليهم‌السـلام أتوا «من كل شىء» و لم يؤتوا «كل شىء» كما نص على ذلك القرآن الكريم... ثم كتب كتابا طويلا كما يدل وقت اسـتغراق كتـابته، و حرره فى العتمـة، لأـن الامـام الـذى يرى من الخلف كمـا يرى من الأمـام، و الـذى له عينان يخترق بصـرهما الكثافات و الجـدران و المسافات، لا تعجزه العتمـة و لا الظلمة. و عرف أيضا مراد صاحبه بأن يصـلى قبل السـفر الى المدينة، فأمره أن يصـلى هناك فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم، ثم عين له مكان الصلاة، و مكان [صفحه ۲۶۵] اجتماعه بالتاجر الذى وجه الكتاب اليه من غير أن يكون على موعد مع التاجر زمانا و مكانا!!!. فكيف تؤول هذه الأمور العجيبة؟. لا تأويل لها يرتضـيه الأرضـيون المماحكون... و لا تبـديل لكلمات الله مهما جحدها المغضوب عليهم و الضالون... و قد سـبق أن ذكرنا أن نبينا صـلى الله عليه و آله و سلم، و جميع أئمتنا عليهم‌السـلام، يتكلمون بكل لغة، و بكل لسان، و بكل لهجة، و ذكرنا أمثلة كافية على ذلك. و نذكر منها أيضا ما حكاه محمد بن عيسـى - عن على بن مهزيار عن الطيب الهادى عليه‌السـلام، اذ قال: «دخلت عليه فكلمنى بالفارسية» [۳۱۶] . و نردف بما حكاه على بن مهزيار نفسه اذ قال: «أرسـلت غلاما لى الى أبى‌الحسن فى حاجة، و كان سقلابيا، فرجع الغلام الى متعجبا، فقلت له: مالـك يـا بنى؟!. فقـال لى: و كيف لاـ أتعجب!. ما زال يكلمنى بالسـقلابية كأنه واحـد منا، فظننت أنه دار بينهم!» [۳۱۷] . و قـد أورد المجلسـى رحمه الله فى سـفره النفيس «بحارالأنوار» كثيرا من القصص التى روى فيها أنه عليه‌السلام تكلم بغير العربية، يطول بنا المقام اذا ذكرناهـا. و مثـل هـذه الحوادث ليس بعجيب على الامام و لا على آبائه و أبنائه [صـفحه ۲۶۶] المعصومين صـلوات الله عليهم، بل العجيب الغريب ما رواه الثقة الجليل أبوهاشم الجعفرى الذى قال: «دخلت الى أبى الحسن عليه‌السـلام فكلمنى بالهندية، فلم أحسن أن أرد عليه. و كان بين يديه ركوة ملأى حصـى، فأخذ حصاة و وضـعها فى فمه و مصها ثلاث مصات - مليا - و دفعها الى، فوضعتها فى

فمى. فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة و سبعين لسانا أولها الهندية» [۳۱۸] . فأن يتكلم الامام عليه‌السلام بكل لسان و يعرف كل لغة، ليس بمستهجن مطلقا لأنه مخلوق هكذا من عند ربه الذى رصده سبحانه لصالح عباده أجمعين، و آتاه ذلك خلقا و انشاء كما آتى آدم الأسماء كلها دفعة واحدة- خلقا - و انشاء - فأنبأ بها الملائكة الذين لم يعلمهم سبحانه اياها... فلا يجوز الا أن يتكلم الامام بكل لغة و لسان، كما أن الحكومة لا- تنتدب الى القيام بأعمالها لدى حكومة أخرى، الا من كان يعرف لغة تلك الحكومة أو لغة أجنبية على الأقل فيرافقه مترجم بتقنها... ولكن المستهجن الغريب هو أن من حظى برشف شىء من ريق الامام الشريف - و أراد له الامام أن يتكلم باذن الله بكل اللغات - تكلم باذن ربه!. فهنا تكمن الآية الخارقة التى هى من سرهم الممنوح لهم من سر الله تعالى، و قدرته و عطائه... و لا تستقص ذلك أكثر فأكثر فتضل، لأنك اما أن تكفر بذلك فتكون من الخاسرين... و اما أن تضع الأئمة «فوق» ما هم فيه فتكون من المشركين... فابق النمرقة الوسطى التى [صفحه ۲۶۷] تؤمن بهم أولياء قادرين بقدرة الله عزوعلا- عاملين بأمره لا يتعدون ما يرضاه الى ما لا يرضاه... و (الله أعلم حيث يجعل رسالته...) [۳۱۹] . ... ثم تزود مائدتنا الذهنية هذه، بألوان من آيات امامنا عليه‌السلام و معجزاته التى بهرت معاصريه فأمسكت بقلوب الأولياء و رفعتهم الى مرتبة الصديقين، و أغاظت قلوب الأعداء و ملأت صدورهم حسدا و غلا و حقدا، تأثرا بما أملى لها الشيطان فأبعدها عن التصديق بكل ما نزل من عند الرحمان الديان. قال على بن محمد الحجال: «كتبت الى أبى الحسن: أنا فى خدمتك، و أصابتنى علة فى رجلى لا أقدر على النهوض و القيام بما يجب. فان رأيت أن تدعو الله أن يكشف علتى و يعيننى على القيام بما يجب على و أداء الأمانة فى ذلك، و يجعلنى من تقصيرى - من غير تعمد منى، و تضييع ما لا أتعمده من نسيان يصيبنى - فى حل، و يوسع على. و تدعو لى بالثبات على دينه الذى ارتضاه لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم. فوقع عليه‌السلام: كشف الله عنك و عن أبيك. قال: و كان بأبى علة و لم أكتب فيها، فدعا له ابتداء» [۳۲۰] . فالحجال لم يذكر علة أبيه قط... ولكن الامام عليه‌السلام لم ينس أن يدعو له كمان دعا لابنه... فكيف عرف مرض الأب و حاجته الى الدعاء و هو بعيد عنه؟. [صفحه ۲۶۸] قد صار ذلك غير خاف على القارىء الكريم بعد ما مر الكثير من هذا القبيل... فان ملائكة موكلين باعلامه جميع ما يكون، هم مسخرون لاعلامه، يعملون بين يديه بأسرع من لمح البصر و سرعة النور، و بأدق عن السرعة الالكترونية... و قال محمد بن الريان بن الصلت: «كتبت الى أبى الحسن أستأذنه فى كيد عدو لم يمكن كيده. فنهانى عن ذلك و قال كلاما معناه: تكفاه. فكفيته و الله أحسن كفاية: ذل و افتقر، و مات أسوأ الناس حالا فى دنياه و دينه» [۳۲۱] . و مما لا شك فيه أن ذلك العدو كان ناصبيا شديد التعصب يكايد محمد بن الريان لأنه من خيرة الموالين و أجل الأصحاب و أوثقهم عند أئمة عصره عليهم‌السلام... و أن محمد بن الريان قد كابد من ذلك العدو كثيرا من الأذى و الضرر، و ضاق به ذرعا حتى لجأ الى الستشارة الامام عليه‌السلام بشأن مكايدته و مكابدته... ولكن كيف انكشف الغيب للامام فعرف أنه يكفاه: فيذل، و يفتقر، و يموت أسوأ ما يكون دنيا و دينا؟!. قد كشف له ذلك مقدر الأمور سبحانه و تعالى، ليكون آية دالة على قدرة الله الواحد الأحد... [صفحه ۲۶۹] و مثلها ما ذكره أيوب بن نوح - و هو أحد المؤمنين الأبدال كما ترى فى فصل آخر من هذا الكتاب - اذ قال: «كتبت الى أبى الحسن: قد تعرض لى جعفر بن عبدالواحد القاضى، و كان يؤذينى بالكوفة؛ أشكو اليك ما ينالنى منه من الأذى. فكتب الى: تكفى أمره الى شهرين. فعزل عن الكوفة فى شهرين، و استرحت منه!» [۳۲۲] . ألا ان مرسوم عزل فضلة القاضى الساخر الماكر لم يكن بيد الامام عليه‌السلام، و لا وضع بناء على اقتراحه عند حاكم الزمان!. و مع ذلك عين وقت صدوره بعزل ذلك القاضى و خذلانه قبل وقوع ذلك!. و كان الأمر كما عين وحدد... فهلا- فكرت معى دقيقتين - لا شهرين - كيف يعلم هذا الامام العظيم ما يحدث فى المستقبل من أمور كبيرة و صغيرة، ثم يتحدث عنها بترسل و كأنه سينفذها بيده و بكامل ارادته؟!. اذا تفكرت و تدبرت، علمت أن للأئمة عليهم‌السلام بريدا الهيا دبلو ماسيا لا يطلع عليه الا الملائكة الموكلون به، و أنهم مسددون مؤيدون تحدثهم الملائكة و تلقى فى أسماعهم، و يلهمون فيقولون... فلا يكون الا ما يقولون بعلم علمهم الله تعالى اياه. و كذلك قال أيوب بن نوح المذكور رحمه الله تعالى: «كتبت الى أبى الحسن أن لى حملا، فادع الله أن يرزقنى ابنا. فكتب الى: اذا ولد فسمه محمدا. [صفحه ۲۷۰] قال: فولد لى ابن

فسميته محمدا... و كان ليحيى بن زكريا حمل فكتب اليه ان لى حملا- فادع الله أن يرزقنى ابنا. فكتب اليه: رب ابنة خير من ابن. فولدت له ابنة» [۳۲۳] . و ليس هذا من حساب الجمل، و لا هو ضرب بالرمل، و لا من التنجيم... بل هو من علم الله الكريم الوهاب الذى يعطى أولياءه ما لا يعطيه لغيرهم من العلم و الفضل و الحكمة، و العصمة عن خطل القول و هجر الكلام، فلا تسأل بعد ذلك: كيف؟. و لم؟. و لماذا؟ و لا تتعجب، و لا تقل كيف كان هذا؟. فالله سبحانه من وراء ذلك كله (و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شآء...) [۳۲۴] . و فى رواية عن أبىمحمد الطبرى أنه قال: «تمنيت أن يكون لى خاتم من عنده عليه‌السلام، فجاءنى نصر الخادم بدرهمين فصنعتهما خاتما. و دخلت على قوم يشربون الخمر، فتعلقوا بى فشربت قدحا و قدحين. و كان - الخاتم - ضيقا فى اصبعى ال يمكننى ادارته للوضوء. فأصبحت و قد افتقدته... فتبت الى الله تعالى» [۳۲۵] . فقد تمنى الطبرى - فيما بينه و بين نفسه - أن يكون له خاتم من الامام عليه‌السلام... فاطلع الامام على منيته و حقق له رغبته من دون أن يطلب و من غير أن يبوح لأحد بذلك، اذا اختصه بالدرهمين لهذه الغاية، و من أجل [صفحه ۲۷۱] أن يخلصه من شرب المسكر خصوصا، لأنه سلام الله عليه علم ما سيفعله من صنع الخاتم، و شرب الخمر، و علم أن الخاتم سينتزع من اصبعه رغم ضيقه و دون أن يحس ليكون ذلك أية تفتح له باب التوبة عن الشراب المحرم... فخلصه الامام صلوات الله عليه بهذه الطريقة الفريدة. و قال محمد بن الفضل البغدادى: «كتبت الى أبى الحسن: ان لى حانوتين - دكانين - خلفهما لنا والدنا رضى الله عنه، و أردنا بيعهما و قد عسر علينا ذلك. فادع لنا يا سيدنا أن ييسر الله لنا بيعهما باصلاح الثمن، و يجعل لنا الخيرة. فلم يجب بشىء. و انصرفنا الى بغداد، و الحانوتان قد احترقا» [۳۲۶] . فقد علم الامام عليه‌السلام بحرق الحانوتين لما طلب صاحبهما الدعاء، فلم يدع له و لا أجابه على كتابه كيلا يزعجه بخبر الحرق. فمن فسر سكوته عن الجواب أدرك علمه اللدنى الذى يتلقاه عن ربه عزوعلا الذى (... لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات و لا فى الأرض و لآ أصغر من ذلك و لآ- أكبر...) [۳۲۷] . و قال داود الضرير - داود الصرمى -: «أردت الخروج الى مكة فودعت أباالحسن بالعشى و خرجت، فامتنع الجمال تلك الليلة. و أصبحت فجئت أودع القبر - مقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فاذا رسوله [صفحه ۲۷۲] يدعونى. فأتيته و استحييت، و قلت: جعلت فداك أن الجمال تخلف أمس... فضحك و أمرنى بأشياء و حوائج كثيرة. - و لعله قال، و لم أحفظ ما قال لى -. فقال: كيف تقول؟. - أى سأله أن يكرر ذكر ما أوصاه به لأنه سلام الله عليه أحس بعدم حفظه للوصايا -. فلم أحفظ ما قال لى. فمد الدواة و كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أذكر، ان شاء الله، و الأمر بيدك. فتبسمت، فقال لى: مالك؟. قلت له: خير. فقال: أخبرنى. فقلت له: ذكرت حديثا حدثنى رجل من أصحابنا أن جدك الرضا كان اذا أمر بحاجة كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أذكر ان شاء الله. فتبسم و قال: يا داود، لو قلت لك ان تاركك التقية كتاركك الصلاة، لكنت صادقا» [۳۲۸] . و يلاحظ أنه عليه‌السلام قد ذكر هنا لصاحبه أمرا هاما يتعلق بالتقية لأن لسان حاله كلسان حال جده الامام عليه‌السلام الذى قال: التقية دينى و دينى آبائى... ولكن، ما دخل التقية هنا، و ما الموجب لذكرها؟!. الجواب أنه عرض لها فى ختام حواره مع صاحبه بسبب أن الحوائج التى أوصاه بها لم يكتبها لئلا تقع فى يد من لا أمانة له من عملاء السلطان [صفحه ۲۷۳] و أدوات الاستخبارات و التجسس فى ذلك العهد الذى أذاق العلويين أمر العيش و أضيقه... و لذلك - فانه بعد أن كرر ذكرها على مسمع الرجل - طلب اليه أن يعيد تعدادها حتى لا يغير فيها و لا يبدل، كما رأيت. و قال اسحاق بن عبدالله العلوى العريضى: «ركب أبى و عمومتى الى أبى الحسن، على بن محمد عليه‌السلام، و قد اختلفوا فى الأيام الأربعة التى تصام فى السنة، و هو مقيم بصريا، قبل مسيره الى سر من رأى. فقال عليه‌السلام: جئتم تسألونى عن الأيام التى تصام فى السنة. فقالوا: ما جئنا الا لهذا. فقال: اليوم السابع عشر من ربيع الأول و هو اليوم الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و اليوم السابع و العشرون من رجب و هو اليوم بعث فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و اليوم الخامس و العشرون من ذى القعدة و هو اليوم الذى دحيت فيه الأرض، و اليوم الثامن عشر من ذى الحجة و هو يوم الغدير» [۳۲۹] . فقد أجابهم قبل أن يسألوه!. و انك لتحسب كأنه كان معهم حين اختلفوا فى الموضوع قبل المجىء اليه عليه‌السلام، فأعد لهم الجواب و فجأهم به فور وصولهم ليريهم أن الامام لا تخفى عليه أمورهم أينما كانوا، بقدرة الله تعالى و منه عليه بالكرامة و الزلفى. [صفحه ۲۷۴] و من مكارم

أخلاقه و جميل تصرفه، ما حكاه عنه محمد بن طلحة - كما روى الاربلى - حيث قال: «انه كان يوما قد خرج من سر من رأى الى قرية لمهم عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه، فقيل له: قد ذهب الى الموضع الفلانى. فقصده، فلما وصل قال عليه‌السلام: ما حاجتك؟. فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، و قد ركبنى دين فادح أثقلنى حمله، و لم أر من أقصده لقضائه سواك. فقال له أبوالحسن عليه‌السلام: طب نفسا، و قر عينا، ثم أنزله. فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبوالحسن عليه‌السلام: أريد منك حاجة، الله الله أن تخالفنى فيها!. فقال الأعرابى: لا أخالفك. فكتب أبوالحسن عليه‌السلام ورقة بخطه، معترفا فيها أن للأعرابى مالا عينه فيها، يرجح على دينه، و قال: خذ هذا الخط، فاذا و صلت الى سر من رأى احضر الى و عندى جماعة فطالبنى به و أغلظ القول على فى ترك ايقائك اياه... الله الله فى مخالفتى!. فقال: أفعل... و أخذ الخط. فلما وصل أبوالحسن عليه‌السلام الى سر من رأى، و حضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة و غيرهم، حضر ذلك الرجل، و أخرج الخط و طالبه و قال كما أوصاه... فألان له أبوالحسن عليه‌السلام القول، و رفقه و جعل يعتذر اليه، و وعده بوفائه و طيبة نفسه. [صفحه ۲۷۵] فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل، فأمر أن يحمل الى أبى الحسن عليه‌السلام ثلاثون ألف درهم. فلما حملت اليه تركها الى أن جاء الرجل، فقال: خذ هذا المال فاقض به دينك، و أنفق الباقى على عيالك و أهلك، و اعذرنا. فقال الأعرابى: يا بن رسول الله، الله و ان أملى كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته، و أخذ المال و انصرف» [۳۳۰] . و هذه من مناقب الأوصياء و الأولياء الصالحين يضربون المثل الأعلى فى الغيرية ليعلموا الناس كرم الخلق و البر و نفع الآخرين و لو تنازلوا عن شىء من مراتبهم السامية و تواضعوا ليوصلوا الحق الى مستحقة بحسن التدبير الذى ان خطر ببالك أنه يحط من كرامتهم، كان بالحقيقة من مآثرهم التى ترفع شأنهم و تجعلهم سادة قادة فى الأنام يعملون لرضى الله باشاعة العدل، و تبريد غلل ذوى الحاجات من قلوب عباده المحتاجين. فالامام يعلم أن الدساسين يشون به آناذاك و يتهمونه بجع الأموال و السلاح لينقض على الحكم بثورة محرقة مغرقة... و يعلم أن مجلسه فى سر من رأى - حين مقابلة الأعرابى - سيضم بعض هؤلاء المنافقين... فى حين أنه لا مال لديه، و لا سلاح. و هذا الأعرابى لا حول له و لا طول... و لا يصرف له حق من بيت مال المسلمين لأنه من المتشيعين لعلى و بنيه عليهم‌السلام، و هو مستغل يقينا من ذوى الاقطاع و الأطماع و ولاة العرش الذين يتعمدون ظلمه و تجويعه... و خير [صفحه ۲۷۶] طريقة لسد حاجته هو أن ينال حقه الذى كتب الله تعالى له من بيت المال أسوة بغيره من المعاصرين... و لا يوصله الى ذلك الحق الا هذه الطريقة الفذة التى ابتدعها - يومئذ - أبوالحسن عليه‌السلام ليكذب بها دعوى من يدعى أن الأموال تجبى اليه، و الأسلحة تتجمع فى منزله و ما حواليه. و لهذه المنقبة الشريفة نظيرة لها، رواها الديلمى عن أبى أمامة الذى قال: «ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال ذات يوم لأصحابه: ألا أحدثكم عن الخضر؟. قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: بينا هو يمشى فى سوق من أسواق بنى اسرائيل، اذ بصر به مسكين فقال: تصدق على بارك الله فيك. قال الخضر عليه‌السلام: آمنت بالله... ما يقضى الله يكون... ما عندى من شىء أعطيكه. قال المسكين: بوجه الله لما تصدقت على. انى رأيت الخير فى وجهك، و رجوت الخير عندك. قال الخضر عليه‌السلام: آمنت بالله... انك سألتنى بأمر عظيم!. ما عندى من شىء أعطيكه الا أن تأخذنى فتبيعنى. قال المسكين: و هل يستقيم هذا؟. قال عليه‌السلام: الحق أقول لك، انك سألتنى بأمر عظيم!. سألتنى بوجه ربى عزوجل... أما انى لا أخيبك فى مسألتى بوجه ربى... فبعنى. فقدمه الى السوق، فباعه بأربعمئة درهم!. فمكث عند المشترى زمانا [صفحه ۲۷۷] لا يستعمله فى شىء. فقال الخضر عليه‌السلام: انما ابتعتنى التماس خدمتى، فمرنى بعمل. قال: انى أكره أن أشق عليك. انك شيخ كبير. قال: لست تشق على. قال: فقم فانقل هذه الحجارة - قال: و كان لا ينقلها دون ستة نفر فى يوم -. فقام: فنقل الحجارة فى ساعته، فقال له: أحسنت و أجملت، و أطقت ما لم يطقه أحد. ثم عرض للرجل سفر فقال: أنى أحسبك أمينا، فاخلفنى فى أهلى خلافة حسنة. و انى أكره أن أشق عليك. قال: لست تشق على. قال: فاضرب من اللبن شيئا حتى أرجع اليك - أى أصنع من الطين ما يشبه الحجارة للبناء -. فخرج الرجل لسفره، و رجع و قد شيد بناء!. فقال له الرجل: أسألك بوجه الله ما حسبك و ما أمرك؟!. قال: انك سألتنى بأمر عظيم، وجه الله عزوجل، و وجه الله أوقعنى فى العبودية، و سأخبرك من أنا... أنا الخضر الذى سمعت

به. سألنی مسکین صدقة و لم یکن عندی شیء أعطیه. فسألنی بوجه الله عزوجل، فجعلت نفسی عبدا له حتی باعنی و انتفع بثمنی... و من رد سائله و هو قادر علی ذلک، وقف یوم القیامة لیس لوجهه جلد و لا لحم و لا عظم الا یتقعقع - أی یحدث صوتا عند التحریک! -. قال الرجل: شققت علیک، و لم أعرفک. [صفحه ۲۷۸] قال: لا بأس، اتقیت و أحسنت. قال: بأبی أنت و أمی، احکم فی أهلی و مالی بما أراک الله عزوجل، أم أخیرک فأخلی سبیلک؟. قال علیه‌السلام: أحب الی أن تخلی سبیلی، فأعبدالله. فأخلی سبیله، فقال الخضر علیه‌السلام: الحمد لله أوقعنی فی العبودیة فأنجانی منها» [۳۳۱] . فهؤلاء صفوة الصفوة من الناس، قد جبلهم الله سبحانه من طینة علیین ففاقوا جمیع العالمین... و لذا یستعصی علی الباحث تحلیل شخصیاتهم الفذة، و ادراک مغازی أفعالهم، اذ جعلهم خالقهم عز اسمه نماذج علیا من الخلق و الطیبة، تمثل الحق و العدل و البر و الرحمة، و برأهم علی شاکلة الناس، و هم علی غیر شاکلتهم بمعنی اصطفائهم و عطائهم الربانی و کونهم القدوة المثلی للبشر علی الأرض. [صفحه ۲۷۹]

من آثاره و فلسفته و أفکاره

لیس فوق قول أئمة أهل البیت علیهم‌السلام قول لأحد - بلاغة و صدقا و حکمة - اذا استثنینا قول الله تبارک و تعالی، و قول رسوله صلی الله علیه و آله و سلم، لأنهم من أفصح من نطق بالضاد، و من أبرز من تکلم بالصدق، و من أصدق من جاهر بالحق... فما فی حکمهم منفذ لاعتراض معترض، الا أن یرد الانسان علی الله سبحانه و علی رسوله - و العیاذ بالله -، لأن قولهم منزل من المنزل ما حادوا فیه حرفا عن القرآن الکریم، و لا عدوا فیه لفظة عن السنة النبویة الشریفة، لأنهم عدل القرآن و حملة السنة؛ بل القرآن هو القرآن الصامت، و هم - هم - القرآن الناطق و السنة المبینة. و نحن نتحدی ذوی الأفهام، و أرباب العلم و الفضل، أن یطعنوا فی قول قالوه، أو حکم أصدروه، أو بیان فصلوه، أو حکمة نطقوا بها، أو أن یجدوا فی جمیع ذلک معارضة لما نزل من عندالله عزوعلا، أو اختلافا عما جاء به رسوله محمد صلی الله علیه و آله و سلم، فی جمیع ما أحلوه و سائر ما حرموه... و قد أجاد من قال فی کلام جدهم أمیرالمؤمنین علیه‌السلام: انه دون کلام الخالق، و فوق کلام المخلوق!. و لا مامنا أبی الحسن، علی بن محمد، الهادی علیه‌السلام، کلام فی [صفحه ۲۸۰] التوحید، و التشبیه، و صفات الله الثبوتیة، و فی الخلق و الایجاد، و التکلیف، و الجبر و التفویض و غیر ذلک من الحکم البلیغة... نضع بین أیدی قرائنا الکرام ما وقع منه فی یدنا لیروا بلاغة القول و صدقه و دقته و حقیقته: قال الفتح بن یزید: «سألته عن أدنی المعرفة؟. فقال: الاقرار بأنه لا اله غیره، و لا شبیه و لا نظیر، و أنه قدیم، مثبت، موجود غیر فقید، و أنه لیس کمثله شیء» [۳۳۲] . و قال حمزة بن محمد: «کتبت الی أبی الحسن علیه‌السلام أسأله عن الجسم و الصورة؟. فکتب: سبحان من لیس کمثله شیء، لا جسم و لا صورة» [۳۳۳] . و قال محمد بن الفرج الرخجی: «کتبت الی أبی الحسن علیه‌السلام عما قال هشام بن الحکم فی الجسم، و هشام بن سالم فی الصورة؟. فکتب: دع عنک حیرة الحیران، و استعذ بالله من الشیطان، لیس القول ما قال الهشامان» [۳۳۴] . و هذان الهشامان کانا من أجل أصحاب الامامین الصادق و الکاظم علیهماالسلام. و ما نسب الیهما من التجسیم مکذوب علیهما فیه، و قد رمیا بهذه الفریة للحط من منزلتهما. و قد دافع السید المرتضی - قدس الله سره - عنهما و برأ ساحتهما من هذه التهمة و ذلک الدس الرخیص، فی کتابه [صفحه ۲۸۱] «الشافی» و من شاء فلیراجع حججه الدامغة و بیانه القاطع. و قال الصقر بن دلف: «سألت أباالحسن، علی بن محمد بن علی بن موسی - بن الرضا - علیهم‌السلام، عن التوحید، و قلت له: أقول بقول هشام بن الحکم؟. فغضب ثم قال: مالکم و لقول هشام؟، انه لیس منا من زعم أن الله عزوجل جسم؛ و نحن منه براء فی الدنیا و الآخرة!. یابن دلف: ان الجسم محدث، و الله محدثه و مجسمه. و أنا أذکر الدلیل علی حدوث الأجسام فی باب الدلیل علی حدوث العالم من هذا الکتاب، ان شاء الله» [۳۳۵] . و فی هذا الکتاب المختصر نکتة خفیة فی غایة الدقة و العمق. فمن المسلم به المتسالم علیه أن العالم محدث، و لا نزاع فی ذلک البتة. و علی هذا الأساس لفت علیه‌السلام نظر صاحبه الی حدوث الأجسام من خلال حدوث العالم بدون أن یخوض معه فی حدیث طویل. فالله سبحانه و تعالی قد أفاض الوجود عن محض ارادته بعد أن کان فی کتم العدم، و کذلک أفاض وجود

الأجسام و جميع الكائنات؛ فهو ليس بجسم، بل هو مجسم الأجسام كلها؛ و هو مصورهان و محدثها. و قد ثبت عنه و عن أبيه سلام الله عليهما أنهما قالا: «من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة و لا تصلوا وراء» [۳۳۶] ذلك أنه يكون من المشبهة الذين أضلهم الشيطان فتصوروا له جسما و صورة... تعالى الله عن أن يتصور فى الأوهام أو أن يتخيل فى العقول... [صفحه ۲۸۲] و قال محمد بن عيسى: «كتبت الى أبى الحسن، على بن محمد عليه‌السلام: أن الله فى موضع دون موضع على العرش استوى؟. و أنه ينزل فى كل ليلة فى النصف الأخير من الليل الى السماء الدنيا. و روى أنه ينزل فى عشية «عرفة» ثم يرجع الى موضعه!. فقال بعض مواليك فى ذلك: اذا كان فى موضع دون موضع، فقد يلاقيه الهواء و يتكنف عليه. و الهواء جسم رقيق يتكنف على كل شىء بقدره. فكيف يتكنف عليه جل ثناؤه على هذا المثال؟!. فوقع عليه‌السلام: علم ذلك عنده، و هو المقدر له بما هو أحسن تقديرا. و اعلم أنه اذا كان فى السماء الدنيا فهو كما هو على العرش، و الأشياء كلها له سواء: علما، و قدرة، و ملكا، و احاطة» [۳۳۷] . و قد علق عليه فى «الكافى». قائلا: «أى علم كيفية نزوله عنده سبحانه، و ليس عليكم معرفة ذلك. ثم أشار اشارة خفية الى أن المراد بنزوله و تقديره، نزول رحمته و انزالها بتقديره بقوله: «و هو المقدر له بما هو أحسن تقديرا» ثم أفاد أن ما عليكم علمه أنه لا يجرى عليه أحكام الأجسام و المتحيزات من المجاورة و القرب المكانى، و التمكن فى الأمكنة، بل حضوره سبحانه حضور و شهود علمى، و احاطة بالعلم و القدرة و الملك بقوله عليه‌السلام: «و اعلم أنه اذا كان فى السماء الدنيا، فهو كما هو العرش، و الأشياء كلها له سواء: علما، و قدرة، و ملكا، و احاطة». و هو تعليق أيضا جيد متين فى غاية الجودة. و قال أحمد بن اسحاق: [صفحه ۲۸۳] «كتبت الى أبى الحسن، على بن محمد العسكرى أسأله عن الرؤية - أى امكان رؤية الله عزوجل عن ذلك - و ما فيه الخلق؟. فكتب: لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائى و المرئى هواء ينفذه البصر. فمتى انقطع الهواء، و عدم الضياء، لم تصح الرؤية. و فى جواب اتصال الضياءين: الرائى و المرئى، وجوب الاشتباه. و الله تعالى منزه عن الاشتباه فثبت أنه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالأبصار، لأن الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات» [۳۳۸] . و ورد عنه عليه‌السلام، بلفظ: «... لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائى و المرئى هواء ينفذه البصر. فاذا انقطع الهواء و عدم الضياء بين الرائى و المرئى لم تصح الرؤية و كان فى ذلك الاشتباه، لأن الرائى متى ساوى المرئى فى السبب الموجب بينهما فى الرؤية، وجب الاشتباه و كان فى ذلك التشبيه، لأن الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات» [۳۳۹] . فمن لقنك الفيزياء و علم الطبيعة يا سيدى و قد كنت بين الجوارى السود فى طفولتك، و رهن الرقابة و القيود فى يفاعك، و حبيس السجون و السدود منذ مطلع فتوتك و شبابك؟!. من علمك هذا و أنت فى مرصد من العيون المتفتحة عليك و الأنياب المكشرة التى لو أتيح لها لنهشت لحمك عرقت عظمك منذ بزوغ نجمك حتى تدرجك نحو الكهولة؟!. قد علمك ذلك ملهم العلوم كلها لجدك أميرالمؤمنين، باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لجدك الامام الصادق و لسائر أبائك من قبله و من بعده عليهم الصلاة و السلام... فأنتم ذرية أولها كآخرها، و صغيرها [صفحه ۲۸۴] ككبيرها، يدور العلم على ألسنتكم كما يدور الخاتم فى الخضر، و تتدفق الحكمة من ألسنتكم و الرحمة من قلوبكم كما يتدفق الماء الزلال من النبع الثرار!. و لقد كان الأحرى بمن نازعوكم حقكم و أزاحوكم عن مراتبكم، أن يستفيدوا من علمكم و حكمتكم بعد أن ألقيتم دنياهم فى نحورهم و عكفتم على نشر الدين و اعلاء أوامر الديان. فسبحان من علمكم علم ما كان و علم ما بقى، و وهبكم الفضل كله، و الرحمة كلها فعملتم على انقاذ الناس من ظلمات الجهل و الضلال، و دللتوهم أن الخالق تبارك و تعالى قد احتجب عن خلقه، و عز عن أن يتصور فى الأوهام، أو أن يتخيل فى القلوب و البصائر، فضلا عن أن يرى بالأبصار!. قد تنزه عن التجسيم، و سما عن الرؤية بالعيون، و لم يكن محدودا بحد، و لا مشبها لند، بل هو الحى القيوم الذى (لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير (۱۰۳)!) [۳۴۰] و انه لو أدركه بصر لنزل عن مرتبة الألوهية، و لزالت عنه هالة الربوبية، و لشبهناه و وصفناه... و لصار - اذا - محدودا يفوت علمه ما كان خارج حدوده و مكان وجوده... تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. و سئل عليه‌السلام عن التوحيد فقيل له: لم يزل الله وحده لا شىء معه، ثم خلق الأشياء بديعا، و اختار لنفسه الأسماء، و لم تزل الأسماء و الحروف له معه قديمة؟. فكتب: لم يزل الله موجودا. ثم كون ما أراد. لا راد لقضائه، و لا معقب لحكمه... تاهت أوهام

المتوهمين، و تقصر طرف الطارفين، [صفحه ۲۸۵] و تلاشت أوصاف الواصفين، و اضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه، أو الوقوع بالبلوغ على علو مكانه. فهو بالموضع الذى لا يتناهى، و بالمكان الذى لم يقع عليه عيون باشارة و لا عبارة... هيهات، هيهات» [۳۴۱] . فهو سبحانه موجود قبل القبل اذ لم يكن قبله شيء. ثم يبقى الى ما بعد البعد حيا سرمديا، دائما أبديا، و كل ما سواه محدث، و هو تعالى قديم أوجد بقدرته ما أراد من الكائنات. و قال ابراهيم بن محمد الهمدانى: «كتبت الى الرجل - أى الى أبى الحسن الثالث عليه‌السلام -: ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا فى التوحيد: فمنهم من يقول: جسم!. و منهم من يقول: صورة!. فكتب عليه‌السلام بخطه: سبحان من لا يحد، و لا يوصف!. ليس كمثله شيء، و هو السميع العليم. - أو قال: البصير -» [۳۴۲] . و روى مثله عن بشر بن بشار النيسابورى بزيادة: «... سبحان من لا يحد، و لا يوصف، و لا يشبه شيء، الخ...» [۳۴۳] . فقد نفى عن الخالق تعالى الحد - أى التجسيم - و نزهه عن أن يحتويه مكان، أو أن يشغل حيزا، ثم نزهه عن الوصف و التشبيه و التصور. [صفحه ۲۸۶] و تكلم فى علم الله تبارك و تعالى. فقد قال أيوب بن نوح رحمه الله: «انه كتب الى أبى الحسن عليه‌السلام يسأله عن الله عزوجل: أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء و كونها، أو لم يعلم ذلك حتى خلقها و أراد خلقها و تكوينها، فعلم ما خلق عندما خلق، و ما كون عندما كون؟. فوقع عليه‌السلام بخطه: لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء، كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء» [۳۴۴] . فسبحان من أحاط بكل شيء علما قبل خلق الشيء و بعد خلقه، فانه غير محتاج الى علم شيء كان لا يعلمه، و لا يزيد فى علمه ما يحدثه و يكونه لأنه يفيض عن مشيئته حين أحداثه كما كان قدره فى سابق علمه به. و قال جعفر بن محمد بن حمزة: «كتبت الى الرجل - أبى الحسن عليه‌السلام - أسأله: ان مواليك اختلفوا فى العلم. فقال بعضهم: لم يزل الله عالما قبل فعل الأشياء. و قال بعضهم لا نقول: لم يزل الله عالما لأن معنى: يعلم: يفعل، فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا فى الأزل معه شيئا!. فان رأيت جعلنى الله فداك أن تعلمنى من ذلك ما أقف عليه و لا- أجوزه. فكتب عليه‌السلام بخطه: لم يزل الله عالما تبارك و تعالى ذكره...» [۳۴۵] . فانه صلوات الله عليه و تحياته و بركاته، مع اختصاره للجواب، بين أنه تعالى لم يزل عالما، ثم نفى أزلية الأشياء باهمال ذكرها، لأنه سبحانه [صفحه ۲۸۷] واحد أحدى أزلى سرمدى لا يشاركه فى ذلك شيء. و قال الفتح بن يزيد الجرجانى: «سمعته يقول: هو اللطيف الخبير السميع البصير، الواحد الأحد الفرد الصمد، لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد... لو كان كما يقول المشبهة، لم يعرف الخالق من المخلوق. و فى توحيد الصدوق زاد... و لم يكن له كفوا أحد. منشيء الأشياء، و مجسم الأجسام، و مصور الصور... لو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق و لا المنشيء من المنشأ. فرق بين من جسمه، و صوره، و أنشأه. اذ كان يشبهه شيء، و لا يشبه هو شيئا. قلت: أجل، جعلنى الله فداك، لكنت قلت: الأحد الصمد، و قلت: لا يشبهه شيء، و لا يشبه هو شيئا. و الله واحد، و الانسان واحد. أليس قد تشابهت الوحدانية؟. قال: يا فتح، أحلت ثبتك الله - أى أتيت بالمحال -. انما التشبيه فى المعانى، فأما الأسماء فهى واحدة، و هى دالة على المسمى - أو: دلالة على المسمى -. و ذلك أن الانسان و ان قيل: واحد، فانما تخبر أنه جثة واحدة و ليس باثنين. و الانسان نفسه ليس بواحد لأن أعضاءه مختلفة، و ألوانه مختلفة غير واحدة. و من ألوانه مختلفة غير واحد، و هو أجزاء مجزاة ليست بسواء: دمه غير لحمه، و لحمه غير دمه، و عصبه غير عروقه، و شعره غير بشره، و سواده غير بياضه، و كذلك سائر الخلق. فالانسان واحد فى الاسم، لا واحد فى المعنى. و الله جل جلاله هو واحد فى المعنى، لا واحد غيره. لا اختلاف فيه، [صفحه ۲۸۸] و لا- تفاوت، و لا زيادة و لا نقصان... فأما الانسان المخلوق المصنوع، المؤلف من أجزاء مختلفة و جواهر شتى، غير أنه بالاجتماع شيء واحد [۳۴۶] . قلت: جعلت فداك، فرجت عنى، فرج الله عنك. فقولك: اللطيف الخبير، فسره لى كما فسرت الواحد. فانى أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل - أى للفرق الظاهر بينه و بين خلقه - غير أنى أحب أن تشرح ذلك لى. فقال: يا فتح، انما قلنا اللطيف، للخلق اللطيف، و لعلمه بالشيء اللطيف. أولا- ترى - وفقك الله و ثبتك - الى أثر صنعه فى النبات اللطيف و غير اللطيف؟. و فى الخلق اللطيف من الحيوان الصغار و البعوض و الجرجس - البعوض الصغير - و ما هو أصغر منهما و لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يتبين لصغره الذكر من الأنثى، و الحدث المولود من القديم؟!. فلما رأينا صغر ذلك فى لطفه، و اهتدائه للسفاد - المناكحة - و الهرب من الموت، و الجمع

لما يصلحه، و ما فى لجح البحار، و ما فى لحاء الأشجار، و المفاوز و القفار، و فهم بعضها عن بعض منطقها، و ما يفهم به أولادها عنها، و نقلها الغذاء اليها، ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة، و بياضا مع حمرة، و ما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام لدمامة خلقها، و لحقارة أجسامها و شدة صغرها، و لا تراه عيوننا،ن و لا تلمسه أيدينا، علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف، لطف فى خلق ما سميناه بلا علاج، و لا أداة، و لا آلة، و أن صانع كل شىء فمن شىء صنع، و الله الخالق الجليل، خلق و صنع لا من شىء» [۳۴۷] . [صفحه ۲۸۹] و ليس بعد هذا البيان بيان أدق منه و ألطف، و لا أشمل منه و لا أكمل... و التعليق عليه يحط من قيمته و قدره مهما بالغ الكاتب فى التفكير و التقدير ودقة التعبير... و عن الفتح بن يزيد الجرجانى أيضا، أنه عليه‌السلام قال: ان لله ارادتين و مشيئتين: ارادة حتم، و ارادة عزم. ينهى و هو يشاء... و يأمر و هو لا يشاء. أو ما رأيت أنه نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة، و شاء ذلك... و لو لم يشأ يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى. و أمر ابراهيم أن يذبح اسحاق - اسماعيل على الأصح - و لم يشأ أن يذبحه، و لو شاء، لما غلبت مشيئة ابراهيم مشيئة الله تعالى» [۳۴۸] . و قد علق السيد الطباطبائى على هذا الكلا بما يلى: «المشيئة و الارادة انقسام الى الارادة التكوينية الحقيقية، و الارادة التشريعية الاعتبارية. فان ارادة الانسان التى تتعلق بفعل نفسه نسبة حقيقية تكوينية تؤثر فى الأعضاء الانبعاث الى الفعل، و يستحيل معها تخلفها عن المطاوعة الا لمانع. و أما الارادة التى تتعلق منا بفعل الغير، كما اذا أمرنا بشىء أو نهينا عن شىء، فانها ارادة بحسب الوضع و الاعتبار لا تتعلق بفعل الغير تكوينيا. فان ارادة كل شخص اما تتعلق بفعل نفسه من طريق الأعضاء و العضلات، و من هنا كانت ارادة الفعل أو الترك من الغير لا تؤثر فى الفعل [صفحه ۲۹۰] بالايجاد و الاعلام، بل تتوقف على الارادة التكوينية من الغير بفعل نفسه حتى يوجد أو يترك عن اختيار فاعله، لا عن اختيار آمره و ناهيه. اذا عرفت ذلك، علمت أن الارادتين يمكن أن تختلفا من غير ملازمة. كما أن المعتاد بفعل قبيح ربما ينهى نفسه عن الفعل بالتلقين، و هو يفعل من جهة الزام ملكته الرذيلة الراسخة. فهو يشاء الفعل بارادة تكوينية، و لا يشاؤه بارادة تشريعية، و لا يقع الا ما تعلقت به الارادة التكوينية... و الارادة التكوينية هى التى يسميها عليه‌السلام بارادة حتم، و التشريعية هى التى يسميها بارادة عزم. و ارادته تعالى التكوينية تتعلق بالشىء من حيث هو موجود؛ و لا موجود الا و له نسبة الايجاد اليه تعالى بوجوده بنحو يليق بساحة قدسه تعالى. و ارادته التشريعية تتعلق بالفعل من حيث انه حسن و صالح غير القبيح الفاسد. فاذا تحقق فعل موجود قبيح، كان منسوبا اليه تعالى من حيث الارادة التكوينية بوجه، و لو لم يرده لم يوجد، و لم يكن منسوبا اليه تعالى من حيث الارادة التشريعية، فان الله لا يأمر بالفحشاء. فقوله عليه‌السلام: ان الله نهى آدم (ع) عن الأكل، و شاء ذلك، و أمر ابراهيم (ع) بالذبح و لم يشأه، أراد بالأمر و النهى التشريعيين منهما، و بالمشيئة و عدمها التكوينيين منهما. و اعلم أن الراوية مشتملة على كون المأمور بالذبح اسحاق، دون اسماعيل، و هو خلاف ما تضافرت عليه أخبار الشيعة» [۳۴۹] و هو بيان جيد. و قال الفتح بن يزيد الجرجانى فى حديث طويل: «ضمنى و أبا [صفحه ۲۹۱] الحسن (عليه‌السلام) الطريق حين منصرفى من مكة الى خراسان، و هو سائر الى العراق، فسمعته و هو يقول: من اتقى الله يتقى، و من أطاع الله يطاع. - أى من اتقى الله يخافه كل شىء -. فتلطفت فى الوصول اليه. فسلمت عليه، فرد على السلام، و أمرنى بالجلوس. و أول ما ابتدأنى به أن قال: يا فتح، من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق، و من أسخط الخالق فقمن أن يسلط الله عليه سخط المخلوق. - و فى نسخة: فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق -. و ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه. و أتى يوصف الخالق الذى تعجز الحواس أن تدركه، و الأوهام أن تناله، و الخطرات أن تحده، و الأبصار عن الاحاطة به؟!. جل عما يصفه به الواصفون، و تعالى عما ينعته الناعتون. نأى فى قربه - و قرب فى نأيه - فهو فى نأيه قريب، و فى قربه بعيد... كيف الكيف فلا يقال: كيف؟. و أين الأين فلا يقال: أين؟. اذ هو منقطع الكيفية و الأينية - الكينونية و الأينونية - [۳۵۰] . هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد، فجعل جلاله. أم كيف يوصف بكنهه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و قد قرنه الجليل باسمه، و شركه فى عطائه، و أوجب لمن أطاعه جزاء طاعته اذ يقول: (و ما نقموا الآ أن أغناهم الله و رسوله من فضله...) [۳۵۱] و قال - يحكى قول من ترك طاعته، و هو [صفحه ۲۹۲] يعذبه بين أطباق نيرانها و سرابيل قطرانها-: (ياليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسولا (۶۶)) [۳۵۲] . أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة

رسوله حيث قال: (أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم...) [۳۵۳] و قال: (و لو ردوه الى الرسول و الى أولى الأمر منهم...) [۳۵۴] و قال: (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) [۳۵۵] و قال: (فسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (۷)) [۳۵۶] . يا فتح، كما لا يوصف الجليل جل جلاله، و الرسول، و الخليل، و ولد البتول، فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا!. فنبينا أفضل الأنبياء، و خليلنا أفضل الأخلاء، و وصيه أفضل الأوصياء. و اسمها - أى البتول - عليهاالسلام - أفضل الأسماء، و كنيتهما أفضل الكنى و أجلاها. لو لم يجالسنا الا كفوء، لم يجالسنا أحد!. و لو لم يزوجنا الا كفوء، لم يزوجنا أحد!. أشد الناس تواضعا - يقصد النبى و وصيه صلوات الله عليهما - و أعظمهم حلما، و أنداهم كفا، و أمنعهم كنفا، ورث عنهما أوصياؤهما علمهما؛ فاردد اليهم الأمر و سلم اليهم. قال فتح: فخرجت... فلما كان من الصباح تلطفت فى الوصول اليه، فسلمت عليه، فرد على السلام، فقلت: يا بن رسول الله، أتأذن لى فى مسألة اختلج فى صدرى أمرها الليلة؟. [صفحه ۲۹۳] قال: سل، و ان شرحتها فلى، و ان أمسكتها فلى. فصصح نظرك و تثبت فى مسألتك، و أصغ الى جوابها سمعك. و لا تسأل مسألة تعنيت، و اعتن بما تعتنى به، فان العالم و المتعلم شريكان فى الرشد، مأموران بالنصيحة، منهيان عن الغش. و أما الذى اختلج فى صدرك ليلتك، فان شاء العالم - أى الامام - أنبأك: ان الله لم يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول. فكل ما كان عند رسول الله، كان عند العالم. و كل ما اطلع عليه الرسول، فقد اطلع أوصياؤه عليه لئلا تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته و جواز عدالته. يا فتح، عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك فى بعض ما أودعتك، و شككت فى بعض ما أنبأتك، حتى أراد ازالتك عن طريق الله و صراطه المستقيم فقلت: متى أيقنت أنهم كذا، فهم أرباب؟!. معاذ الله!. انهم مخلوقون، مربوبون، مطيعون لله،داخرون، راغبون... فاذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما أنبأتك به. فقلت: جعلت فداك، فرجت عنى، و كشفت ما لبس المعلون على بشرحك؛ فقد كان أوقع فى خلدى أنكم أرباب. قال: مسجد أبوالحسن و هو يقول فى سجوده: راغبا لك يا خالقى، داخرا، خاضعا. قال: فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلى، ثم قال: يا فتح، كدت أن تهلك و تهلك!. و ما ضر عيسى اذا هلك من هلك - ممن قالوا بربوبيته - فاذهب اذا شئت، رحمك الله. [صفحه ۲۹۴] قال: فخرجت و أنا فرح بما كشف الله عنى من اللبس بأنهم هم. وحمدت الله على ما قدرت عليه... فلما كان فى المنزل الآخر دخلت عليه و هو متكىء و بين يديه حنطة مقلوة - منضجة على النار - و هو يعبث بها. و قد كان أوقع الشيطان فى خلدى أنه لا ينبغى أن يأكلوا و يشربوا اذ كان ذلك آفة، و الامام غير مؤوف - غير ذى آفة -. فقال: اجلس يا فتح، فان لنا بالرسل أسوة، كانوا يأكلون و يشربون، و يمشون فى الأسواق. و كل جسم مغدو بهذا، الا الخالق الرازق فانه جسم الأجسام، و هم لم يجسم و لم يجزأ بتناه، و لم يتزايد و لم يتناقص. مبرأ من ذاته ما ركب فى ذات من جسمه. الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد. منشىء الأشياء، مجسم الأجسام، و هو السميع العليم، اللطيف الخبير، الرؤوف الرحيم، تبارك و تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. لو كان كما وصف و لم يعرف الرب من المربوب و لا الخالق من المخلوق، و لا المنشىء من المنشأ، ولكن فرق بينه و بين من جسمه، و شيأ الأشياء اذ كان لا يشبهه شىء يرى، و لا يشبه شيئا» [۳۵۷] . و يلاحظ أنه سلام الله عليه قد أجاب الفتح بن يزيد الجرجانى عما دار فى خلده فى المرتين بدون أن يسأله، لأنه كان مطلعا على ما يجول فى خاطره من اشكالات بمجرد دخوله عليه، فقد أنبأه الله العليم الخبير العالم بما توسوس به الصدور، و عرفه حالتى الشك عند صاحبه، لتكون حجته قاطعة، و ليكون قوله الصادق مقبولا و ليثبت أنه لم يتكلم من عنده، بل ذكر ما أعلمه به ربه سبحانه و تعالى بواسطة سماوية لا قدرة لنا على تحديدها [صفحه ۲۹۵] بالدقة المتناهية. و لذلك فانه عليه‌السلام، نفى فى المرة الأولى ما لبس الشيطان على صاحبه من أن الأئمة أرباب، و فى المنزلة الثانية ظهر لصاحبه جالسا يعبث بالقمح المقلو لا بداعى العبث الذى جل عنه و سما، بل ليبين للفتح بن يزيد أنه يأكل و يشرب و يفتقر الى الغذاء و ما يقيم الأود، فى حين أن الرب سبحانه يجل عن ذلك و يتعالى علوا كبيرا. و قال محمد بن عيسى بن عبيد: «سألت أباالحسن، على بن محمد العسكرى عليهماالسلام عن قول الله عزوجل: (و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه)؟. [۳۵۸] . فقال: ذلك تعبير الله تعالى لمن شبهه بلخقه. ألا ترى أنه قال: (و ما قدروا الله حق قدره) [۳۵۹] اذ قالوا: ان (و

الأرض جميعا فبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه) [۳۶۰] كما قال عزوجل: (و ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا مآ أنزل الله على بشر من شيء!) [۳۶۱] ثم نزة عزوجل نفسه عن القبضة و اليمين فقال - فى آخر الآية -: (... سبحانه و تعالى عما يشركون (۱)» [۳۶۲] . و ورد فى مصدر آخر بهذا اللفظ: «فقال عليه‌السلام: ذلك تعبير الله تبارك و تعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى [صفحه ۲۹۶] أنه قال: (و ما قدروا الله حق قدره..)؟ و معناه: (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء)... ثم نزه نفسه عن القبضة و اليمين فقال: (سبحانه و تعالى عما يشركون (۱))» [۳۶۳] . فقد أوضح - سلام الله عليه - أن الله تبارك و تعالى كأنه قال: و ما قدر الله حق قدره من قال: ان الأرض جميعا قبضته يوم القيامة، و السماوات مطويات بيمينه، فان ذلك قول المجسمة، و قد تعالى الله سبحانه عما يشركون به. و قال عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى رضوان الله عليه: سمعت أباالحسن، على بن محمد العسكرى يقول: معنى الرجيم، أنه مرجوم باللعن، مطرود من مواضع الخير، لايذكره مؤمن الا لعنه. و ان فى علم الله السابق، أنه اذا خرج القائم عليه‌السلام، لا يبقى مؤمن فى زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن» [۳۶۴] . فالشيطان الرجيم معناه - لعنه الله - أنه المطرود من رحمة الله بعد معصيته حين لم يطع أمر ربه بالسجود لآدم عليه‌السلام. و قد صار منذئذ ملعونا من سائر المؤمنين بقول الله: و هم يرجمونه بالحجارة فى منى أيام الحج رامزين بذلك الى طرده و دحره لأنه عدو بنى آدم الذى يغريهم بالفساد. و فى أيام القائم عجل الله تعالى فرجه يسلم أهل الأرض و يرجمونه جميعا بالحجارة بعد الافاضة من عرفات و المزدلفة، علامة على ايمانهم، بما جاء من عندالله، و اشارة الى عداوته لهم و الى ابعاده عنهم برميه بالحجارة. [صفحه ۲۹۷] و قال العباس بن هلال: سألت أباالحسن، على بن محمد عليه‌السلام، عن قول الله عزوجل: (الله نور السماوات و الأرض...)؟. [۳۶۵] . فقال عليه‌السلام: يعنى: هادى من فى السماوات و من فى الأرض» [۳۶۶] . نعم، و ما الهدى سوى ذلك النور الذى يقذفه الله سبحانه و تعالى فى قلوب عباده لينقذهم من ظلمات الجهل و الكفر، و يهديهم الى الحق والايمان... الذى يعمر القلب و ينير الدرب... و لذلك قال تبارك و تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام - أى التسليم له بالربوبية و الوحدانية - و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السمآء...) [۳۶۷] فهو يشرح صدر من يهديه بنور هداه، و يقى صدر الضال مظلما تائها فى الضلالة، لاهثا وراء جهله، ضائقا بأمره، متعبا كالذى يمشى طلوعا نحو السماء... و فى عهد سلام الله عليه - عهد الفتن و الخلافات حول المذاهب و غيرها - كثر الجدل حول خلق القرآن أو قدمه، و خاض الناس فى ذلك أى خوض حتى خرجوا عن حد المعقول لشدة ما انحرف بهم الكلام... فحذر امامنا عليه‌السلام شيعته من النزول الى تلك المعركة التى ضل فيها الجدليون ضلالا كبيرا؛ فلم يشترك الشيعة فى ذلك النزاع حول صنع الله عزوجل و حول كلامه الكريم. و قد قال محمد بن عيسى بن عبيد - اليقطينى: [صفحه ۲۹۸] «كتب على بن محمد بن على بن موسى الرضا عليه‌السلام الى بعض شيعته ببغداد: بسم الله الرحمن الرحيم: عصمنا الله و اياك من الفتنة، فان يفعل فقد تعظم به نعمة، و الا يفعل فهى الهلكة. نحن نرى أن الجدال فى القرآن بدعة اشترك فيها السائل و المجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، و يتكلف المجيب ما ليس عليه؛ و ليس الخالق الا الله عزوجل، و ما سواه مخلوق، و القرآن كلام الله... لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين. جعلنا الله و اياك من (الذين يخشون ربهم بالغيب و همن من الساعة مشفقون (۴۹))... [۳۶۸] . فما أبلغ ما جاء فى هذا الكتاب الكريم المختصر الذى يجتث تلك البدعة من أصولها، و يقرر رأى الامام عليه‌السلام بأوضح بيان و أقوى دليل، اذ الله تعالى وحده هو الخالق و ما سواه مخلوق قد فاض عن ارادته سبحانه و مشيئته، و الكلام خارج هذا الاطار لغو و لهو و ضلالة تؤدى بالسائل الى الوقوع فى المحذورات حين يتكلم بما هو من شأن الخالق عزوجل، و تؤدى بالمجيب الى التكلم رجما بالغيب اذ يقرر أفعال ربه سبحانه بحسب موازين عقله المطففة... و كلاهما غير مكلفين بما يقومان به سواء أكان حقا أم لغوا. و من جملة المسائل الهامة التى ثار الجدل حولها - أيضا - فى ذلك العصر، و كثر الأخذ و الرد، مسألة الجبر و التفويض التى أدت الى انقسام المسلمين انقساما كان ذا خطر دخل فى صميم العقيدة، اذ نسبت فئة منهم، [صفحه ۲۹۹] وقوع الذنب من العبد، الى الله - و العياذ بالله من ذلك - محتجة بأن الذنب يقع بعلمه تعالى و تقديره، و باقدار العبد على ذلك بما خلق له من آلات يباشر الذنب بواسطتها، و بأن العبد لااختيار له فى تجنب الذنب لأنه

محمول عليه قد كتبه الله تعالى و قضى به عليه!. ثم أنكرت فئة أخرى ذلك، و قالت بأن للعبد أن يختار، و هو الذى يرتكب الذنب بتمام ارادته، و بكامل اختياره، و بواسطة الآلات التى منحه الله تعالى اياها لطاعته لا لمعصيته. و قد تكلم امامنا عليه‌السلام فى هذا الموضوع الهام - كما تكلم آباؤه - وجداه الصادق و الرضا بالخصوص - عليهم‌السلام جميعا، لئلا يقع شيعته فى فخ الكفر و زخرف القول الذى يحاول الاقناع بأنه لا اختيار للعبد فى تصرفاته لأنها مكتوبة عليه... و لم يدع شيعته نهب تلك الفوضى التى تجرأ فيها القائلون على الله عزت قدرته جرأة عظيمة، فمالت بهم الأهواء عن سواء القصد؛ ثم بدأ حديثه معهم بأنه اذا لم يكن للعبد اختيار و لا تدخل فلم اختاروا خليفة الرسول و انصرفوا عن اختيار الله لهم، و عن نص القرآن الصريح، و قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الفصيح؟!. فاما أن يكون العبد مختارا فى كل شىء، و اما أن لا يكون له اختيار فى شىء... ثم تكلم فى الجبر و الاختيار كلاما بليغا يقطع كل جدل و نقاش، فكان كأنه يغترف من بحر، أو أنه ينهمر كالقطر!. و هذا نص رسالته عليه‌السلام فى الرد على أهل الجبر و التفويض، و اثبات العدل بين المنزلة و المنزلتين: «من على بن محمد: سلام عليكم و على بمن اتبع الهدى، و رحمة الله و بركاته. فانه ورد على كتابكم [۳۶۹] و فهمت ما ذكرتم من اختلافكم فى دينكم، [صفحه ۳۰۰] و خوضكم فى القدر، و مقالة من يقول منكم بالجبر، و من يقول بالتفويض، و تفرقكم فى ذلك و تقاطعكم و ما ظهر من العداوة بينكم، ثم سألتمونى عنه و بيانه لكم، و فهمت ذلك كله. اعلموا رحمكم الله أنا نظرنا فى الآثار و كثرة ما جاءت به الأخبار، فوجدناها عند جميع من ينتحل الاسلام ممن يعقل عن الله عزوجل، لا تخلو من معنيين: اما حق فيتبع، و اما باطل فيجتنب. و قد أجمعت الأمة قاطبة، لا اختلاف بينهم، أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، و فى حال اجتماعهم، مقرونا بتصديق الكتاب و تحقيقه، مصيبون مهتدون: و ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا تجتمع أمتى على ضلالة... و أخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق. هذا اذا لم يخالف بعضها بعضها. و القرآن حق لا اختلاف بينهم فى تنزيله و تصديقه. فاذا شهد القرآن بتصديق خبر و تحقيقه، و أنكر الخبر طائفة من الأمة، لزمهم الاقرار به ضرورة حين اجتمعت فى الأصل على تصديق الكتاب. فان [هى] جحدت و أنكرت لزمها الخروج من الملة. فأول خبر يعرف تحقيقة من الكتاب، و تصديقه و التماس شهادته عليه، خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وجد بموافقة الكتاب و تصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم، حيث قال: انى مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، و عترتى - أهل بيتى - لن تضلوا ما تمسكتم بهما. و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. [صفحه ۳۰۱] فلما وجدنا شواهد هذا الحديث فى كتاب الله نصا مثل قوله جل و عز: (انما وليكم الله و رسوله و الذى ءامنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و هم راكعون (۵۵) و من يتول الله و رسوله و الذين ءامنوا فان حزب الله هم الغالبون (۵۶) [۳۷۰] و روت العامة أخبار لأميرالمؤمنين عليه‌السلام أنه تصدق بخاتمه و هو راكع، فشكر الله ذلك له و أنزل الآية فيه؛ فوجدنا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أتى بقوله: من كنت مولاه فعلى مولاه. و بقوله: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، الا أنه لا نبى بعدى. و وجدناه يقول: على يقضى دينى، و ينجز موعدى، و هو خليفتى عليكم من بعدى. فالجزء الأول الذى استنبطت منه هذه الأخبار، خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، و هو أيضا موافق للكتاب. فلما شهد الكتاب بصدق الخبر، و هذه الشواهد الأخر، لزم على الأمة الاقرار بها ضرورة، اذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة، و وافقت القرآن و القرآن وافقها. ثم وردت حقائق الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، عن الصادقين عليهم‌السلام، و نقلها قوم ثقات معروفون، فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضا واجبا على كل مؤمن و مؤمنة، لا يتعداه الا أهل العناد. و ذلك أن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متصلة بقول الله، و ذلك مثل قوله فى محكم كتابه: (ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الأخرة و أعد لهم عذابا مهينا (۵۷)!) [۳۷۱] و وجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من آذى عليا فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله، و من آذى الله يوشك أن ينتقم منه!... و كذلك قوله صلى الله عليه و آله و سلم: من أحب عليا فقد أحبنى، و من أحبنى فقد [صفحه ۳۰۲] أحب الله؛ و مثل قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى بنى وليعة: لأبعثن اليوم رجلا كنفسى يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله؛ قم يا على فسر اليهم. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم يوم خيبر: لأبعثن اليهم غدا رجلا يحب

الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، كرارا غير فرار، لا- يرجع حتى يفتح الله عليه... فقضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالفتح قبل التوجيه، فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فلما كان من الغد دعا عليا عليه‌السلام فبعثه اليهم، فاصطفاه بهذه المنقبة [۳۷۲] و سماه كرارا غير فرار، فسماه محبا لله و رسوله، و أخبر أن الله و رسوله يحبانه. و انما قدمنا هذا الشرح و البيان، دليلا على ما أردناه، و قوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر و التفويض و المنزلة بين المنزلتين. و بالله العون و القوة، و عليه نتوكل فى جميع أمورنا. فانا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه‌السلام، لا جبر و لا تفويض، ولكن منزلة بين المنزلتين: و هى صحة الخلقة، و تخلية السرب، و المهلة فى الوقت، و الزاد مثل الراحلة، و السبب المهيج للفاعل على فعله. فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه‌السلام جوامع الفضل. فاذا نقص العبد منها خلة، كان العمل عنه مطروحا بحسبه. فأخبر الصادق عليه‌السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته، و نطق الكتاب بتصديقه، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله، لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و آله عليهم‌السلام، لا يعدو شىء من قوله و أقاويلهم حدود القرآن. فاذا وردت حقائق الأخبار، و التمست شواهدها من التنزيل، فوجد لها موافقا و عليها دليلا، كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه الا أهل العناد، كما ذكرنا فى أول الكتاب. [صفحه ۳۰۳] و لما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه‌السلام من المنزلة بين المنزلتين، و انكاره الجبر و التفويض، وجدنا الكتاب قد شهد له و صدق مقالته فى هذا. و خبر عنه أيضا موافق لهذا: أن الصادق عليه‌السلام سئل: هل أجبر الله العباد على المعاصى؟ فقال الصادق عليه‌السلام: هو أعدل من ذلك. فقيل له: فهل فوض اليهم؟ فقال عليه‌السلام: هو أعز و أقهر لهم من ذلك! و روى عنه أنه قال: الناس فى القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الأمر مفوض اليه، فقد وهن الله فى سلطانه، فهو هالك. و رجل يزعم أن الله جل و عز أجبر العباد على المعاصى و كلفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله فى حكمه، فهو هالك. و رجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون، و لم يكلفهم ما لا يطيقون. فاذا أحسن حمد الله، و اذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ. فأخبر عليه‌السلام أن من تقلد الجبر و التفويض و دان بهما، فهو على خلاف الحق. فقد شرحت الجبر الذى من دان به يلزمه الخطأ، و أن الذى يتقلد التفويض يلزمه الباطل، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما. - ثم قال عليه‌السلام: - و أضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلا يقرب المعنى للطالب و يسهل له البحث عن شرحه، تشهد به محكمات آيات الكتاب، و تحقيق تصديقه عند ذوى الألباب، و بالله التوفيق و العصمة. [صفحه ۳۰۴] فأما الجبر الذى يلزم من دان ن الخطأ، فهو قول من زعم أن الله جل و عز أجبر العباد على المعاصى و عاقبهم عليها!. و من قال بهذا القول فقد ظلم الله فى حكمه، و كذبه ورد ع ليه قوله (و لا يظلم ربك أحدا (۴۹)) [۳۷۳] و قوله: (ذلك بما قدمت يداك و ان الله ليس بظلام للعبيد (۱۰)) [۳۷۴] قوله: (ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون (۴۴)) [۳۷۵] مع آى كثيرة بذكر هذا... فمن زعم أنه مجبر على المعاصى فقد أحال بذنبه على الله، و قد ظلمه فى عقوبته. و من ظلم الله فقد كذب كتابه، و من كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمة. و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا، لا يملك نفسه و لا يملك عرضا من عرض الدنيا، و يعلم ذلك مولاه منه. فأمره، على علم منه، بالمصير الى السوق لحاجة يأتيه بها، و لم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته. و علم المالك أن على الحاجة رقيبا، لا يطمع أحد فى أخذها منه الا بما يرضى به من الثمن. و قد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل و النصفة و اظهار الحكمة، و نفى الجور. و أوعد عبده ان لم يأته بحاجته أن يعاقبه، على علم منه بالرقيب الذى على حاجته أنه سيمنعه، و علم أن المملوك لا يملك ثمنها و لم يملكه ذلك. فلما صار العبد الى السوق، و جاء ليأخذ حاجته الى بعثه المولى لها، وجد عليها مانعا يمنع منها الا بشراء، و ليس يملك العبد ثمنها!. فانصرف الى مولاه خائبا، بغير قضاء حاجته، فاغتاظ مولاه من ذلك و عاقبه عليه!. أليس يجب فى عدله و حكمه أن لا يعاقبه و هو يعلم أن عبده لا يملك عرضا [صفحه ۳۰۵] من عروض الدنيا و لم يملكه ثمن حاجته؟. فان عاقبه كان ظالما متعديا عليه، مبطلا لما وصف من عدله و حكمته و نصفته!. و ان لم يعاقبه كذب نفسه فى وعيده اياه حين أوعده بالكذب و الظلم اللذين ينفيان العدل و الحكمة!. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. فمن دان بالجبر، أو ما يدعو الى الجبر، فقد ظلم الله و نسبه الى الجور و العدوان، اذ أوجب على من أجبر [ه] العقوبة. و من زعم أن الله أجبر العباد، فقد أوجب على قياس قوله: ان الله يدفع عنهم العقوبة. و من زعم أن الله يدفع

عن أهل المعاصى العذاب، فقد كذب الله فى وعيده حيث يقول: (بلى من كسب سيئة و أحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (۸۱) [۳۷۶] و قوله: (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا و سيصلون سعيرا (۱۰)) [۳۷۷] ، و قوله: (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا) [۳۷۸] مع آى كثيرة فى هذا الفن ممن كذب وعيد الله. و يلزمه فى تكذيبه آية من كتاب الله الكفر، و هو ممن قال الله: (أفتؤمنون بعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزآء من يفعل ذالك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا و يوم القيامة يردون الى أشد العذاب و ما الله بغافل عما تعملون (۸۵)) [۳۷۹] . بل نقول: ان الله جل و عز جازى - يجازى؛ العباد على أعمالهم، و يعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التى ملكهم اياها. فأمرهم و نهاهم بذلك - أى بالاستطاعة و بما يطيقون - و نطق كتابه: (من جآء بالحسنة فله عشر أمثالها [صفحه ۳۰۶] و من جآء بالسيئة فلا- يجزى الا مثلها و هم لا يظلمون (۱۶۰)) [۳۸۰] و قال جل ذكره: (يوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضرا و ما عملت من سؤء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا و يحذركم الله نفسه!) [۳۸۱] و قال: (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم...) [۳۸۲] فهذه آيات محكمات تنفى الجبر و من دان به. و مثلها فى القرآن كثير، اختصرنا ذلك لئلا يطول الكتاب، و بالله التوفيق. و أما التفويض الذى أبطله الصادق عليه‌السلام، و خطأ من دان به و تقلده، فهو قول القائل: ان الله جل ذكره فوض الى العباد اختيار أمره و نهيه و أهملهم!. و فى هذا كلام دقيق لمن يذهب الى تحريره و دقته. و الى هذا ذهبت الأئمة المهديون عترة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فانهم قالوا: لو فوض اليهم على جهة الاهمال، لكان لازما له رضى ما اختاروه و استوجبوا منه الثواب - به الثواب - و لم يكن عليهم فيه العقاب، اذا كان الاهمال واقعا... و تنصرف هذه المقالة على معنيين: اما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة، كره ذلك أم أحب، فقد لزمه الوهن!. أو يكون جل و عز عجز عن تعبدهم بالأمر و النهى على ارادته، كرهوا أو أحبوا، ففوض أمره - و نهيه - اليهم، و أجراهما على محبتهم اذ عجز عن تعبدهم بارادته فجعل الاختيار اليهم فى الكفر و الايمان!. و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه و يعرف له فضل ولايته و يقف عند أمره و نهيه، و ادعى مالك العبد أنه قاهر عزيز حكيم، فأمر عبده و نهاه و وعده على اتباع أمره عظيم الثواب، و أوعده على معصيته أليم [صفحه ۳۰۷] العقاب؛ فخالف العبد الرادة مالكه، و لم يقف عند أمره و نهيه، فأى أمر أمره، أو أى نهى نهاه عنه، لم يأته على ارادة المولى. بل كان العبد يتبع ارادة نفسه و اتباع أمره و نهيه اليه، و رضى منه بكل ما فعله، على ارادة العبد، لا على ارادته، ففوض اختيار حوائجه و سمى له الحاجة، فخالف على مولاه و قصد لارادة نفسه واتبع هواه. فلما رجع الى مولاه، نظر الى ما أتاه به، فاذا هو على خلاف ما أمره به!. فقال له: لم أتيتنى بخلاف ما أمرتك؟. فقال العبد: اتكلت على تفويضك الأمر الى فاتبعت هواى و ارادتى، لأن المفوض اليه غير محظور عليه... فاستحال التفويض. أو ليس يجب على هذا السبب أما أن يكون المالك للعبد قادرا يأمر عبده باتباع أمره و نهيه على ارادته، لا على ارادة العبد، و يملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به و ينهاه عنه، فاذا أمره بأمر و نهاه عن نهى عرفه الثواب و العقاب عليهما: و حذره و رغبه بصفة ثوابه و عقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة - من الطاعة - لأمره و نهيه و ترغيبه و ترهيبه، فيكون عدله و انصافه شاملا له، و حجته واضحته عليه للاعذار و الانذار؛ فاذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه، و اذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه... أو يكون عاجزا غير قادر، ففوض اليه أحسن أم أساء، أطاع أم عصى، عاجزا عن عقوبته ورده الى اتباع أمره. و فى اثبات العجز نفى القدرة و التأله، و ابطال الأمر و النهى و الثواب و العقاب، و مخالفة الكتاب اذ يقول: (و لا يرضى لعباده الكفر و ان تشكروا يرضه لكم) [۳۸۳] ، و قوله عزوجل: (اتقوا الله حق تقاته و لا تموتن الا و أنتم [صفحه ۳۰۸] مسلمون (۱۰۲)، [۳۸۴] قوله: (و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون (۵۶) ما أريد منهم من رزق ما أريد أن يطعمون (۵۷)) [۳۸۵] ، و قوله: (و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا) [۳۸۶] ، و قوله: (أطيعوا الله و رسوله و لا- تولوا عنه و أنتم تسمعون (۲۰)) [۳۸۷] . فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده و وعيده، و أمره و نهيه، و هو من أهل هذه الآية: (أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزآء من يفعل ذالك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا و يوم القيامة يردون الى أشد العذاب و ما الله بغافل عما تعملون (۸۵)) [۳۸۸] ، تعالى الله عما

يدين به أهل التفويض علوا كبيرا. لكن نقول: ان الله جل و عز خلق الخلق بقدرته، و ملكهم استطاعة تعبدهم بها. فأمرهم و نهاهم بما أراد [۳۸۹] ، فقبل منهم اتباع أمره و رضى بذلك لهم، و نهاهم عن معصيته و ذم من عصاه و عاقبه عليها. و لله الخيره فى الأمر و النهى، يختار ما يريد و يأمر به، و ينهى عما يكره و يعاقب عليه بالاستطاعة التى ملكها عباده لا تباع أمره و اجتناب معاصيه، لأنه ظاهر العدل و النصفة و الحكمة البالغة، بالغ الحجة بالاعذار و الانذار، و اليه الصفوة يصطفى من عباده من يشاء لتبليغ رسالته و احتجاجه على عباده: اصطفى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم و بعثه برسالاته الى خلقه، فقال من قال من كفار قومه حسدا و استكبارا: (لو لا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم (۳۱)) - [۳۹۰] يعنى بذلك أمية بن أبى [صفحه ۳۰۹] الصلت، و أبا مسعود الثقفى، فأبطل الله اختيارهم و لم يجز لهم آراءهم حيث يقول: (أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا و رحمت ربك خير مما يجمعون (۳۲)) [۳۹۱] و لذلك اختار من الأمور ما أحب، و نهى عما كره، فمن أطاعه أثابه، و من عصاه عاقبه. و لو فوض اختيار أمره الى عباده لأجار لقريش اختيار أمية بن أبى الصلت و أبى مسعود الثقفى اذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه و آله و سلم. فلما أدب الله المؤمنين بقوله: (و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) [۳۹۲] فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم، و لم يقبل منهم الا اتباع أمره و اجتناب نهيه على يدى من اصطفاه. فمن أطاعه رشد، و من عصاه ضل و غوى و لزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لا تباع أمره و اجتناب نهيه. فمن أجل ذلك حرمه ثوابه و أنزل به عقابه. و هذا القول بين القولين ليس بجبر و لا- تفويض؛ و بذلك أخبر أميرالمؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعى الأسدى حين سأله عن الاستطاعة التى بها يقوم و يقعد و يفعل، فقال له أميرالمؤمنين عليه‌السلام: سألت عن الاستطاعة، تملكها من دون الله أو مع الله؟. فسكت عباية؛ فقال له أميرالمؤمنين عليه‌السلام: قل يا عباية. قال: و ما أقول؟!. قال عليه‌السلام: ان قلت انك تملكها مع الله قتلتك!. و ان قلت تملكها دون الله قتلتك!. [صفحه ۳۱۰] قال عباية: فما أقول يا أميرالمؤمنين؟!. قال عليه‌السلام: تقول انك تملكها بالله الذى يملكها من دونك. فان يملكها اياك كان ذلك من عطائه، و ان يسلبكها كان ذلك من بلائه... هو المالك لما ملكك، و القادر على ما عليه أقدرك. أما سمعت الناس يسألون الحول و القوة حين يقولون: لا حول و لا قوة الا بالله؟!. قال عباية: و ما تأويلها يا أميرالمؤمنين؟. قال عليه‌السلام: لا حول عن معاصى الله الا بعصمة الله، و لا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله. قال: فوثب عباية فقبل يديه و رجليه. و روى عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام، حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله، قال: أى أميرالمؤمنين بم عرفت ربك؟. قال عليه‌السلام: بالتميز الذى خولنى، و العقل الذى دلنى. قال: أمجبول أنت عليه؟. قال: لو كنت مجبولا لما كنت محمودا على احسان، و لا مذموما على اساءة، و كان المحسن أولى بالأئمة من المسىء. فعلمت أن الله قائم باق، و ما دونه حدث حائل زائل. و ليس القديم الباقى، كالحدث الزائل. قال نجدة: أجدك أصبحت حكيما يا أميرالمؤمنين. قال: أصبحت مخيرا، فان أتيت السيئة [ب] مكان الحسنة فأنا المعاقب عليها. و روى عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام أنه قال لرجل بعد انصرافه من الشام، فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرنا بخروجنا الى الشام، بقضاء و قدر؟. [صفحه ۳۱۱] قال عليه‌السلام: نعم يا شيخ، ما علوتم تلعة و لا هبطتم و اديا الا بقضاء و قدر من الله. فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائى يا أميرالمؤمنين؟. فقال: مه يا شيخ، فان الله قد عظم أجركم فى مسيركم و أنتم سائرون، و فى مقامكم و أنتم مقيمون، و فى انصرافكم و أنتم منصرفون. و لم تكونوا فى شىء من أموركم مكرهين و لا اليه مضطرين!. لعلك ظننت أنه قضاء حتم و قدر لازم؟!. لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب، و لسقط الوعد و الوعيد، و لما ألزمت الأشياء أهلها - الأسماء أهلها - على الحقائق. ذلك مقالة عبدة الأوثان و أولياء الشيطان. ان الله جل و عز أمر تخييرا، و نهى تحذيرا، و لم يطع مكرها، و لم يعص مغلوبا، و لم يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار!. فقام الشيخ فقبل رأس أميرالمؤمنين عليه‌السلام، و أنشأ يقول: أنت الامام الذى نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمان غفرانا أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه رضوانا فليس معذرة فى فعل فاحشة قد كنت راكبها ظلما و عصيانا فقد دل أميرالمؤمنين عليه‌السلام على موافقة الكتاب، و نفى الجبر و التفويض اللذين يلزمان من دان بهما و تقلدهما

الباطل و الكفر و تكذيب الكتاب، و نعوذ بالله من الضلالة و الكفر. و لسنا دين بجبر و لا تفويض، لكنا نقول بمنزلة بين المنزلتين، و هو الامتحان و الاختبار بالاستطاعة التى ملكنا الله و تعبدنا بها على ما شهد به الكتاب، و دان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم. [صفحه ۳۱۲] و مثل الاختبار بالاستطاعة، مثل رجل ملك عبدا و ملك مالا كثيرا، أحب أن يختبر عبده على علم بما يؤول اليه، فملكه من ماله بعض ما أحب و وقفه - وافقه - على أمور عرفها العبد، فأمره أن يصرف ذلك المال فيها، و نهاه عن أسباب لم يحبها، و تقدم اليه - أمره - أن يجتنبها و لا ينفق من ماله فيها؛ و المال يتصرف فى أى الوجهين... فصرف المال - فصرف الآن - أحدهما فى اتباع أمر المولى و رضاه، و الآخر صرفه فى اتباع نهيه و سخطه. و أسكنه دار اختيار أعلمه أنه غير دائم لم السكنى فى الدار، و أن له دارا غيرها و هو مخرجه اليها، فيها ثواب و عقاب دائمان. فان أنفذ العبد المال الذى ملكه مولاه فى الوجه الذى أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم فى تلك الدار التى أعلمه أنه مخرجه اليها؛ و ان أنفق المال فى الوجه الذى نهاه عن انفاقه فيه، جعل له ذلك العقاب الدائم فى دار الخلود. و قد حد المولى فى ذلك حدا معروفا و هو المسكن الذى أسكنه فى الدار الأولى. فاذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال و بالعبد، على أنه لا يزال مالكا للمال و العبد فى الأوقات كلها، الا أنه وعده أن لا يسلبه ذلك المال ما كان فى تلك الدار الأولى، الى أن يستتم سكناه فيها؛ فوفى له لأن من صفات المولى العدل و الوفاء و النصفة و الحكمة. أوليس يجب ان كان العبد ذلك المال فى الوجه المأمور به أن يفى له بما وعده من الثواب، و تفضيل عليه بأن استعمله فى دار فانية و أثابه على طاعته فيها نعيما دائما فى دار باقية دائمة؟!. و ان صرف العبد المال الذى ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الأولى فى الوجه المنهى عنه و خالف أمر مولاه، كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التى حذره اياها، غير ظالم لما تقدم اليه و أعلمه و عرفه و أوجب له الوفاء بوعده و وعيده، بذلك يوصف القادر القاهر. و أما المولى فهو الله جل و عز. [صفحه ۳۱۳] و أما العبد فهو ابن آدم، المخلوق، و المال قدرة الله الواسعة. و محنته - أى اختباره - اظهار [ه] الحكمة و القدرة، و الدار الفانية هى الدنيا، و بعض المال الذى ملكه مولاه هو الاستطاعة التى ملك ابن آدم. و الأمور التى أمر الله بصرف المال اليها الاستطاعة لا تباع الأنبياء، و الاقرار بما أوردوه عن الله جل و عز. و اجتناب الأسباب التى نهى عنها هى طرق ابليس، و أما وعده فالنعيم الدائم، و هى الجنة، و أما الدار الفانية فهى الدنيا، و أما الدار الأخرى فهى الدار الباقية، و هى الآخرة. و القول بين الجبر و التفويض هو الاختبار و الامتحان و البلوى بالاستطاعة التى ملك العبد. و شرحها فى الخمسة الأمثال التى ذكرها الصادق عليه‌السلام [۳۹۳] ، أنها جمعت جوامع الفضل، و أنا مفسرها بشواهد من القرآن و البيان ان شاء الله. تفسير صحة الخلقة: أما قول الصادق عليه‌السلام كمال الخلق للانسان، و كمال الحواس، و ثبات العقل، و التمييز، و اطلاق اللسان بالنطق، و ذلك قول الله: (و لقد كرمنا بنى ءادم و حملناهم فى البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (۷۰)) [۳۹۴] فقد أخبر عزوجل عن تفضيله بنى آدم على سائر خلقه من البهائم، و السباع، و دواب البحر، و الطير، و كل ذى حركة تدركه حواس بنى آدم بتمييز العقل و النطق. و ذلك قوله: (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم (۴)) [۳۹۵] و قوله: (يأيها الانسان ما غرك بربك [صفحه ۳۱۴] الكريم (۶) الذى خلقك فسواك فعدلك (۷) فى أى صورة ما شاء ركبك (۸)) [۳۹۶] و فى آيات كثيرة. فأول نعمة على الانسان صحة عقله، و تفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل و تميز البيان، و ذلك أن كل ذى حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه، مستكمل فى ذاته. ففضل بنى آدم بالنطق الذى ليس فى غيره من الخلق المدرك بالحواس. فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمرا ناهيا؛ و غيره مسخر له كما قال الله: (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) [۳۹۷] و قال: (و هو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا و تستخرجوا منه حلية تلبسونها و ترى) [۳۹۸] و قال: (و الأنعام خلقها لكم فيها دفء و منافع و منها تأكلون (۵) و لكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون (۶) و تحمل أثقالكم الى بلد تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس...) [۳۹۹] . فمن أجل ذلك دعا الله الانسان الى اتباع أمره، و الى طاعته، بتفضيله اياه باستواء الخلق، و كمال النطق و المعرفة، بعد أن ملكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله: (فاتقوا الله ما استطعتم و اسمعوا و أطيعوا...) [۴۰۰] و قوله: (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) [۴۰۱] و قوله: (لا يكلف الله نفسا الا مآ ءاتاها) [۴۰۲] و فى آيات

كثيرة. فاذا سلب العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله: [صفحه ۳۱۵] (ليس على الأعمى حرج و لا على الأعرج حرج...) [۴۰۳] الآية... فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد و جميع الأعمال التى لا يقوم بها. و كذلك أوجب على ذى اليسار الحج و الزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك، و لم يوجب على الفقير الزكاة و الحج [فى] قوله: (و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) [۴۰۴] و قوله فى الظهار: (و الذين يظاهرون من نسآئهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة... الى قوله: فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا...) [۴۰۵] كل ذلك دليل على أن الله تبارك و تعالى لم يكلف عباده الا ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به، و نهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة. و أما قوله: تخلية السرب: فهو الذى ليس عليه رقيب يحظر عليه و يمنعه العمل بما أمره الله به. و ذلك قوله فى من استضعف و حظر عليه العمل فلم يجد حيلة و لا يهتدى سبيلا كما قال الله تعالى: (الا المستضعفين من الرجال و النسآء و الولدان لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلا (۹۸) [۴۰۶] فأخبر أن المستضعف لم يخل سربه و ليس عليه من القول شىء اذا كان مطمئن القلب بالايمان. و أما المهلة فى الوقت: فهو العمر الذى يمنع الانسان من حد ما تجب عليه المعرفة الى أجل الوقت. و ذلك من وقت تمييزه و بلوغ الحكم الى أن يأتيه أجله. فمن مات على طلب الحق و لم يدرك كماله، فهو على خير، و ذلك قوله: (و من يخرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله...) [۴۰۷] الآية، و ان كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلة ما، لم يمهله فى الوقت الى استتمام أمره، و قد [صفحه ۳۱۶] حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل اذا لم يبلغ الحلم فى قوله: (و قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن...) [۴۰۸] الآية، فلم يجعل عليهن حرجا فى ابداء الزينة للطفل، و كذلك لا تجرى عليه الأحكام. و أما قوله: الزاد: فمعناه الجدة - أى الغنى و القدرة - و البلغة التى يستعين بها العبد على ما أمره الله به، و ذلك قوله: (ما على المحسنين من سبيل...) [۴۰۹] الآية، ألا ترى أنه قبل عذر من لم يجد ما ينفق، و ألزم الحجة كل من أمكنته البلغة و الراحلة للحج و الجهاد و أشباه ذلك؟. و كذلك قبل عذر الفقراء، و أوجب لهم حقا فى أموال الأغنياء بقوله: (للفقرآء الذين أحصروا فى سبيل الله...) [۴۱۰] الآية، فأمر باعفائهم و لم يكلفهم الاعداد لما لا يستطيعون و لا يملكون. و أما قوله فى السبب المهيج: فهو النية التى هى داعية الانسان الى جميع الأفعال، و حاستها القلب - و حاسته العقل -. فمن فعل فعلا و كان بدين لم يعقد قلبه على ذلك، لم يقبل الله منه عملا الا بصدق النية، و لذلك أخير عن المنافقين بقوله: (يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم و الله أعلم بما يكتمون (۱۶۷)) [۴۱۱] ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم توبيخا للمؤمنين: (يأيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون (۲)؟) [۴۱۲] الآية، فاذا قال الرجل قولا و اعتقد فى قوله دعته النية الى تصديق القول باظهار الفعل؛ و اذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته. و قد أجاز الله صدق النية و ان كان الفعل غير موافق لها لعلة مانع يمنع [صفحه ۳۱۷] اظهار الفعل فى قوله: (الا من أكره و قلبه مطمئن بالايمان) [۴۱۳] و قوله: (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) [۴۱۴] فدل القرآن، و أخبار الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، أن القلب مالك لجميع الحواس، يصحح أفعالها؛ و لايبطل ما يصحح القلب شىء. فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التى ذكرها الصادق عليه‌السلام، أنها تجمع المنزلة بين المنزلتين، و هما الجبر و التفويض. فاذا اجتمع فى الانسان كمال هذه الخمسة الأمثال، وجب عليه العمل كملا لما أمر الله عزوجل به رسوله. و اذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنها - عنه - مطروحا بحسب ذلك. فأما شواهد القرآن على الاختبار و البلوى بالاستطاعة التى تجمع القول بين القولين فكثيرة، و من ذلك قوله: (و لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم و الصابرين و نبلوا أخباركم (۳۱)) [۴۱۵] و قال: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (۱۸۲)) [۴۱۶] ، و قال: (الم (۱) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا و هم لا يفتنون (۲)؟) [۴۱۷] ، و قال فى الفتن التى معناها الاختبار: (و لقد فتنا سليمان و ألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب (۳۴)...) [۴۱۸] الآية، و قال فى قصة موسى عليه‌السلام: (فانا قد فتنا قومك من بعدك و أضلهم السامرى (۸۵)) [۴۱۹] ، و قول موسى: (ان هى الا فتنتك...) [۴۲۰] أى اختبارك. فهذه الايات يقاس بعضها ببغض، و يشهد بعضها لبغض. [صفحه ۳۱۸] و أما آيات البلوى بمعنى الاختبار، قوله: (ليبلوكم فى ما ءاتاكم...) [۴۲۱] ، و قوله: (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم...) [۴۲۲] و قوله: (انا بلوناهم كما بلونآ أصحاب الجنة...) [۴۲۳] ، و قوله: (خلق الموت و الحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا...) [۴۲۴] ، و قوله: (و اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات...) [۴۲۵] ، و قوله: (و

لو يشآء الله لا- نتصر منهم و لكن ليبلوا بعضكم ببعض...) [۴۲۶] ، و كل ما فى القرآن من بلوى هذه الآيات التى شرح أولها فهى اختبار. و أمثالها فى القرآن كثيرة؛ فهى اثبات الاختبار و البلوى. ان الله جل و عز لم يخلق عبثا، و لا أهملهم سدى، و لا أظهر حكمته لعبا، و بذلك أخبر فى قوله: (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا؟!...) [۴۲۷] . فان قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم؟!! قلنا: قد علم ما يكون منهم قبل كونه، و ذلك قوله: (و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه...) [۴۲۸] و انما اختبرهم ليعلمهم عدله، و لا يعذبهم الا بحجة بعد الفعل. و قد أخبر بقوله: (و لو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولآ أرسلت الينا رسولا...) [۴۲۹] ، و قوله: (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (۱۵)) [۴۳۰] . [صفحه ۳۱۹] و قوله: (رسلا مبشرين و منذرين)... [۴۳۱] . فالاختبار من الله بالاستطاعة التى ملكها عبده، و هو القول بين الجبر و التفويض. و بهذا نطق القرآن و جرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. فان قالوا: ما الحجة فى قول الله: (يهدى من يشآء)، و (يضل من يشآء) [۴۳۲] و ما أشبهها؟!! قيل: مجاز هذه الآيات كلها على معنيين: أما أحدهما: فاخبار عن قدرته، أى أنه قادر على هداية من يشاء، و ضلال من يشاء. و اذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب و لا- عليهم عقاب، على نحو ما شرحنا فى الكتاب. و المعنى الآخر: أن الهداية منه، تعريفه، كقوله: (و أما ثمود فهديناهم - أى عرفناهم - فاستحبوا العمى على الهدى) [۴۳۳] فلو أجبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلوا. و ليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتى أمرنا بالأخذ بها؛ من ذلك قوله: (منه ءايات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغآء الفتنة و ابتغآء تأويله... الآية) [۴۳۴] ، و قال: (فبشر عباد (۱۷) الذين يستعمون القول فيتبعون [صفحه ۳۲۰] أحسنه - أى أحكمه و أشرحه - أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب (۱۸) [۴۳۵] . وفقنا الله و اياكم الى القول و العمل لما يحب و يرضى، و جنبنا و اياكم معاصيه بمنه و فضله، و الحمد لله كثيرا كما هو أهله، و صلى الله على محمد و آله الطيبين، و حسبنا الله و نعم الوكيل» [۴۳۶] . و لا يخفى أن التعليق على هذا البيان الكريم يحط من شأنه، اذ أن أى كلام ترعف به الأقلام، يقصر عن الوصول الى تحليل بلاغة ما يقول هذا الامام عليه‌السلام و كل امام من آبائه و أبنائه... و لن نعرض الى ما روى عنه عليه‌السلام من أحاديث فى مختلف المواضيع و أكثر الأحكام الفقهية خوف الاطالة، فانه قد أدى قسطه من نشر أوامر الله تعالى و احقاق الحق، و انكار الباطل، و الوقوف فى وجه أهل المروق، و لم يصانع غير وجه ربه الذى كفاه الوجوه كلها، ثم أمسك بقلوب شيعته و وجههم نحو الالتفاف حول علمائهم و مراجعهم الذين تفقهوا فى الدين و كانوا أهل علم، و فضل، و تقوى، و ورع، ليبقوا على الخط المستقيم و يكونوا من الفائزين... و لذلك نكتفى بذكر نزر يسير مما روى عنه عليه‌السلام فى مواضع هامة، كقوله: لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه‌السلام من العلماء الداعين اليه، و الدالين عليه، و الذابين عن دينه بحجج الله، و المنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس و مردته و من فخاخ النواصب، لما بقى أحد الا ارتد عن دين [صفحه ۳۲۱] الله!. ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها - أى مقودها الذى يوجه سيرها -. أولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل» [۴۳۷] . و يتضح من قوله الشريف هذا، أنه قد افتتح عهدا جديدا سيلاقيه شيعته عما قريب و ذلك حين تقع غيبة حفيده الامام الثانى عشر عليه‌السلام و عجل الله تعالى فرجه - فيلجأ الشيعة الى المراجع من علمائهم الربانيين، ليأخذوا عنهم معالم دينهم فلا- يضلون مع من ضل... ثم أخذ يهيئهم لتلك الغيبة و لفترة الحيرة و طول الانتظار، ليكونوا على بصيرة من الأمر قبل وقوعه، و ليكونوا على مستوى المعرفة بعقيدتهم، و الدفاع عنها و البرهنة على صحتها، و فى مركز الجدارة لحمل المسؤولية فى وجه المنكرين و المكابرين. و قد نبه - صلوات الله عليه - شيعته الى ما سيفجأهم من عدم رؤية حفيده القائم بالقسط صلوات الله عليه و تحياته و بركاته، لحكمة اقتضاها الله سبحانه و تعالى، و ليهلك من هلك عن بينة، و يحيا من حى عن بينة؛ ثم هيأهم للصبر على ما يلقونه ممن يناصبهم العداء، ليثبتوا على الحق. و كان من جملة ما قاله فى ذلك عليه‌السلام: «ألخلف من بعدى ابنى الحسن. فكيف بكم بالخلف بعد الخلف؟!! قيل: و لم، جعلنا فداك؟!! قال: لأنكم لا ترون شخصه، و لا يحل لكم ذكر اسمه. فقيل له: كيف نذكره؟. [صفحه ۳۲۲] قال: قالوا: الحجة من آل‌محمد» [۴۳۸] . فهو - تحيات الله و رضوانه عليه - يخبر بذلك، و يهيء الأذهان، و ينذر، و

يخطط لمستقبل طويل يعانيه الشيعة بعد غيبة حفيدة المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه و سهل مخرجه ليقيم العدل فى الأرض بعد أن ملئت ظلما و جورا... و قضى بقية فترة شبابه ارشادا لأصحابه، و تطبيعا لهم على الحياة فى ظل امام غائب مستور عن أعين الظلمة المتربصين به لقتله اذا ظفروا به... ثم أسلم ذلك لولده العسركى عليه‌السلام ليكمل تلك المرحلة من التهيئة و التطبيع. و قد سئل الامام عليه‌السلام عن موعد ظهور حفيده المنتظر عليهماالسلام، فقال: «اذا رفع علمكم من بين أظهركم، فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم» [۴۳۹] و قد رفع العلم من الصدور، و ضاع الناس فى القشور، و ضلوا عن اللباب. و مما روى عنه، عن أبيه، عن جده، عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام، قوله: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لما أسرى بى الى السماء الرابعة نظرت الى قبة من لؤلؤها: أربعة أركان، و أربعة أبواب، كلها من استبرق أخضر؛ قلت: يا جبرائيل ما هذه القبة التى لم أر فى السماء الرابعة أحسن منها؟!. فقال: حبيبى محمد، هذه صورة مدينة يقال لها: قم، يجتمع فيها عباد الله المؤمنون، ينتظرون محمدا و شفاعته للقيامة و الحساب. يجرى عليهم الغم و الهم و الأحزان و المكاره. [صفحه ۳۲۳] قال (الراوى): فسألت على بن محمد العسكرى عليه‌السلام: متى ينتظرون الفرج؟. قال: اذا ظهر الماء على وجه الأرض» [۴۴۰] . و ظهور الماء على وجه الأرض يكون عند فيضان عظيم لنهر دجلة تغرق فيه أزقة الكوفة، و قد أشارت اليه أخبار أخرى بالتفصيل ليس هنا محل ذكرها. فما أقوى ايمان هذا الامام الذى يروى ذلك عن آبائه، عن جده الأكبر أميرالمؤمنين عليهم‌السلام جميعا، بشأن بلدة نائية عنه، كانت غارقة فى المجوسية - يومئذ - الى ما فوق قمة رأسها، و هو يقول - باطمئنان -: يجتمع فيها عباد الله المؤمنون المنتظرون!!! و انه ليقولها فما يصدقه يوم قالها الا من امتحن الله قلبه للايمان... أما الأكثرية الساحقة من سواد الناس فتقول: هذا كلام غير مسؤول... و رجم بالغيب!. فما هو رأينا - اليوم - بهذا القول، بعد أن فسرته لنا الأيام فيما فسرت من أقوال أئمتنا الصادقين صلوات الله و سلامه عليهم؟!!! الجواب عند من منحه الله تعالى القدرة على الاذعان للحق... فقط. لأن مدينة قم التى كانت بؤرة مجوسية يومذاك، أصبحت اليوم منارة علم و منار هدى و مركزا للمرجعية الاسلامية الواسعة، و مكان انتظار للفرج القريب ان شاء الله تعالى. [صفحه ۳۲۴] و من حكمه و أقواله الكريمة عليه‌السلام: «من رضى عن نفسه، كثر الساخطون عليه. راكب الحرون أسير نفسه، و الجاهل أسير لسانه. الناس فى الدنيا بالأموال، و فى الآخرة بالأعمال. المصيبة للصابر واحدة، و للجازع اثنتان. الهزل - الهزء - فكاهة السفهاء و صناعة الجهال!. السهر ألذ المنام، و الجوع يزيد فى طيب الطعام. - يريد عليه‌السلام بالسهر الحث على قيام الليل بالعبادة، و صيام النهار -. أذكر مصرعك بين أهلك، فلا طبيب يمنعك، و لا حبيب ينفعك. المقادير تريك ما لا يخطر ببالك. و قال عليه‌السلام لرجل، و قد أكثر من افراط الثناء عليه: أقبل على شأنك، فان كثرة المطلق يهجم على الظنة. و اذا حللت من أخيك فى محل الثقة فاعدل عن الملق الى حسن النية. - و الملق: التودد و التذلل باللسان دون القلب -. الحكمة لأنجع فى الطباع الفاسدة. اذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور، فحرام أن تظن بأحد سوءا حتى تعلم ذلك. و اذا كان زمان الجور فيه أغلب من العدل، فليس لأحد أن يظن بأحد خيرا حتى يرى ذلك منه» [۴۴۱] . و قال سهل بن زياد: «كتب اليه بعض أصحابنا يسأله دعوة جامعة للدنيا و الآخرة، فكتب اليه: [صفحه ۳۲۵] أكثر من الاستغفار و الحمد، فانك تدرك بذلك الخير كله. و قال للمتوكل فى جواب كلام دار بينهما: «لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه، و لا الوفاء ممن غدرت به، و لا النصح ممن صرفت سوء ظنك اليه، فانما قلب غيرك كقلبك له. قال عليه‌السلام لبعض مواليه: عاتب فلانا و قل له: ان الله اذا أراد بعبد خيرا، اذا عوتب قبل» [۴۴۲] . و قال عليه‌السلام: ان لله بقاعا يحب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه، و الحير - كربلاء - منها. من اتقى الله يتقى، و من أطاع الله يطاع، و من أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين، و من أسخط الخالق فليتيقن أن يحل به سخط المخلوقين. من أمن مكر الله و أليم أخذه، تكبر حتى يحل به قضاؤه و نافذ أمره. و من كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيان و لو قرض و نشر... الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التى أوجبت الشكر، لأن النعم متاع، و الشكر نعم و عقبى. ان الله جعل الدنيا دار بلوى، و الآخرة دار عقبى؛ و جعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا، و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا. [صفحه ۳۲۶] ان الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه يحلمه، و ان المحق السفيه يكاد أن يطفىء نور حقه بسفهه. من جمع لك وده و رأيه، فاجمع له طاعتك. من هانت عليه نفسه، فلا

تـأمن شـره. الـدنيا سوق، ربـح فيه قوم، و خسـر آخرون... و قال أبوهاشم الجعفرى رحمه الله تعالى: «دخلت على أبى الحسن، صاحب العسـكر، عليه‌السـلام، فجاء صبى من صبيانه فناوله وردة، فقبلها و وضـعها على عينيه، ثم ناولنيها، ثم قال: من تناول وردة أو ريحانـة و وضـعها على عينيه، ثم صـلى على محمد و الأئمة صـلوات الله عليهم، كتب الله له من الحسنات مثل رمل عالج، و محا عنه من السيئات مثل ذلك» [۴۴۳] . و قـال عليه‌السـلام: ان أكـل البطيـخ يورث الجـذام. فقيـل له: أليس قـد أمن المؤمن اذا أتى عليه أربعون سـنة من الجنون و الجـذام و البرص؟. قال عليه‌السـلام: نعم، ولكن اذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه، لم يأمن أن تصـيبه عقوبة الخلاف!. [صفحه ۳۲۷]

الزيارة الجامعة

هـذه الزيارة من المرويات عن امامنا على الهادى عليه‌السـلام، و هى من الفصاحـة و البلاغة على جانب عظيم يكاد لا يبلغ شأوه، و من الاحاطة و الشـمول بمكان قل نظيره، لأن فيها من المعانى الكريمة ما يجعل الانسان يتعجب من هذا البحر، و ذلك النحت من الصخر، اذ يحـار و و يقرأها من القريحـة الفياضـة التى ابتـدعتها، و من القلب الكبير الـذى احتوى معانيها، و من الفكر الحصـيف الـذى أنشأها لمجرد اقتراحها عليه!. بل انه ليقف دهشا أمام اللفظ الـذى يزرى بالجواهر، و المعانى الأبكار التى يقف الفكر أمامها مبهورا يسـبح الله تعالى و يقدسه حين يرى ما وهب الله تبارك و تعالى أئمة أهل هذا البيت صلوات الله عليهم من سنى العطاء، و سخى الفضل، و جزيل العلم و المعرفـة... و هى - كما طلبها راويها - تحتوى «قولا بليغا كاملا» يتجلى فيه التوحيـد بأصدق معانى التوحيد، و الشـهادة للرسول بأحق الشهادة و أرسخها ايمانا... و قد صرح العلامة المجلسى أعلى الله مقامه بأن «هذه الزيارة هى أرقى الزيارات الجامعة متنا و سندا». فقد روى الصدوق فى «الفقيه» و «العيون» عن موسـى بن عبدالله النخعى، أنه قال للامام على النقى عليه‌السـلام: علمنى يا ابن رسول الله (صـلى الله عليه و آله و سـلم) قولا أقوله، بليغا كاملا، اذا زرت واحـدا منكم. [صـفحه ۳۲۸] فقال: اذا صـرت الى الباب فقف و اشـهد الشـهادتين، أى قل: أشـهد ألا اله الا الله وحده لا شـريك له، و أشهد أن محمد صلى الله عليه و آله عبده و رسوله، و أنت على غسل. فـاذا دخلت و رأيت القبر، فقف و قل: الله أكبر ثلاثين مرة. - ثم امش قليلا، و عليك السـكينة و الوقار، و قارب بين خطاب، ثم قف و كبر الله عزوجـل ثلاـثين مرة. - ثم ادن من القبر و كبر الله أربعين مرة، تمـام مئـة تكبيرة. - ثم قل: ألسـلام عليكم يا أهل بيت النبوة، و موضع الرسالـة، و مختلف الملائكـة، و مهبط الوحى، و معـدن الرحمـة، و خزان العلم، و منتهى الحلم، و أصول الكرم، و قادة الأمم، و أوليـاء النعم، و عناصـر الأبرار، و دعائم الأخيار، و ساسـة العباد، و أركان البلاد، و أبواب الايمان، و أمناء الرحمان، و سـلالة النبيين، و صفوة المرسـلين، و عترة خيرة رب العالمين، و رحمـة الله و بركاته. السـلام على محال معرفـة الله، و مساكن بركـة الله، و معادن حكمة الله، و حفظـة سـر الله، و حملة كتاب الله، و أوصـياء نبى الله، و ذرية رسول الله صـلى الله عليه و آله، و رحمة الله و بركاته. ألسـلام على الـدعاة الى الله، و الأدلاء على مرضاة الله، و المسـتقرين - و المسـتوفرين - فى أمر الله، و التامين فى محبة الله، و المخلصـين فى توحيد الله، و المظهرين لأـمر الله و نهيه، و عباده المكرمين الـذين لا يسـبقونه بالقول، و هم بأمره يعملون، و رحمـة الله و بركاته. السـلام على الأئمـة الـدعاة، و القادة الهـداة، و السادة الولاة، و الذادة الحماة، و أهل الذكر، و أولى الأمر، و بقية الله و خيرته و حزبه، و عيبة علمه و حجته و صـراطه و نوره و برهانه، و رحمة الله و بركاته [صـفحه ۳۲۹] أشـهد ألا اله الا الله وحده لا شـريك له، كما شهد الله لنفسه، و شهدت له ملائكته، و أولو العلم من خلقه، لا اله الا هو العزيز الحكيم. و أشـهد أن محمدا عبده المنتجب، و رسوله المرتضـى، أرسـله بالهـدى و دين الحق، ليظهر على الـدين كله و لو كره المشـركون. و أشـهد أنكم لأئمـة الراشدون، المهديون المعصومون، المكرمون المقربـون، المتقـون الصـادقون، المصـطفون المطيعـون لله، القوامـون بـأمره، العـاملون بـارادته، الفـائزون بكرامتـه، اصـطفاكم بعلمه، و ارتضاكم لغيبه، و اختاركم لسـره، و اجتباكم بقدرته، و أعزكم بهداه، و خصكم ببرهانه، و انتجبكم لنوره، - بنوره - و أيدك بروحه، و رضيكم خلفاء فى أرضه، و حججا على بريته، و أنصارا لدينه، و حفظة لسره، و خزنة لعلمه، و مستودعا لحكمته، و تراجمة لوحيه، و

أركانا لتوحيده، و شهداء على خلقه، و أعلاما لعباده، و منارا فى بلاده، و أدلاء على صراطه. عصمكم الله من الزلل، و آمنكم من الفتن، و طهركم من الدنس، و أذهب عنكم الرجس و طهركم تطهيرا، فعظمتم جلاله، و أكبرتم شأنه، و مجدتم كرمه، و أدمتم - و أدمنتم - ذكره، و وكدتم - و ذكرتم - ميثاقه، و أحكمتم عقد طاعته، نصحتم له فى السر و العلانية، و دعوتم الى سبيله بالحكمة و الموعظة الحسنة، و بذلتم أنفسكم فى مرضاته، و صبرتم على ما أصابكم فى جنبه - حبه - و أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة، و أمرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر، و جاهدتم فى الله حق جهاده، حتى أعلنتم دعوته، و بينتم فرائضه، و أقمتم حدوده، و نشرتم - و فسرتم - شرائع أحكامه، و سننتم سنته، و صبرتم فى ذلك منه الى الرضا، و سلمتم له القضاء، و صدقتم من رسله من مضى؛ فالراغب عنكم مارق، و اللازم لكم لاحق، و المقصر فى حقكم زاهق، و الحق معكم و فيكم، و منكم و اليكم، و أنتم أهله و معدنه، و ميراث النبوة عندكم، و اياب الخلق اليكم، و حسابهم [صفحه ۳۳۰] عليكم، و فصل الخطاب عندكم، و آيات الله لديكم، و عزائمه فيكم، و نوره و برهانه عندكم، و أمره اليكم؛ من والاكم فقد والى الله، و من عاداكم فقد عادى الله، و من أحبكم فقد أحب الله - و من أبغضكم فقد أبغض الله - و من اعتصم بكم فقد اعتصم بالله، أنتم الصراط الأقوم، و شهداء دار الفناء، و شفعاء دار البقاء، و الرحمة الموصولة، و الآية المخزونة، و الأمانة المحفوظة، و الباب المبتلى به الناس، من أتاكم نجا، و من لم يأتكم هلك. الى الله تدعون، و عليه تدلون، و به تؤمنون، و له تسلمون، و بأمره تعملون، و الى سبيله ترشدون، و بقوله تحكمون. سعد من والاكم، و هلك من عاداكم، و خاب من جحدكم، و ضل من فارقكم، و فاز من تمسك بكم، و أمن من لجأ اليكم، و سلم من صدقكم، و هدى من اعتصم بكم. من اتبعكم فالجنة مأواه، و من خالفكم فالنار مثواه، و من جحدكم كافر، و من حاربكم مشرك، و من رد عليكم فى أسفل درك من الجحيم. أشهد أن هذا سابق بكم فيما مضى، و جار لكم فيما بقى، و أن أرواحكم و نوركم وطنتكم واحدة، طابت و طهرت بعضها من بعض. خلقكم الله أنوارا، فجعلكم بعرشه محدقين حتى من علينا بكم، فجعلكم فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه، و جعل صلاتنا - صلواتنا - عليكم و ما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا، و طهارة لأنفسنا - و تزكية - و بركة - لنا، و كفارة لذنوبنا، فكنا عنده مسلمين بفضلكم، و معروفين بتصديقنا اياكم؛ فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين، و أعلى منازل المقربين، و أرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لا حق، و لا يفوته فائت، و لا يسبقه سابق، و لا يطمع فى ادركه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب، و لا نبى مرسل، و لا صديق و لا شهيد، و لا عالم، و لا جاهل، و لا دنى، و لا فاضل، [صفحه ۳۳۱] و لا مؤمن صالح، و لا فاجر طالح، و لا جبار عنيد، و لا شيطان مريد، و لا خلق فيما بين ذلك شهيد، الا عرفهم جلالة أمركم، و عظم خطركم و كبر شأنكم، و تمام نوركم، و صدق مقاعدكم، و ثبات مقامكم، و شرف محلكم و منزلتكم عنده. بأبى أنتم و أمى، و أهلى و ما لى و أسرتى، أشهد الله و أشهدكم أنى مؤمن بكم و بما آمنتم به، كافر بعدوكم و بما كفرتم به، مستبصر بشأنكم و بضلالة من خالفكم، موال لكم و لأوليائكم، مبغض لأعدائكم و معاد لهم، سلم لمن سالمكم، و حرب لمن حاربكم، محقق لما حققتم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقكم، مقر بفضلكم، - محتمل لعلمكم - محتجب بذمتكم، معترف بكم، مؤمن بأيابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم، آخذ بقولكم، عامل بأمركم، مستجير بكم، زائر لكم، لائذ عائذ بقبوركم، مستشفع الى الله عزوجل بكم، و متقرب بكم اليه، و مقدمكم أمام طلبتى و حوائجى و ارادتى فى كل أحوالى و أمورى، مؤمن بسركم و علانيتكم، و شاهدكم و غائبكم، و أولكم و آخركم، و مفوض فى ذلك كله اليكم، و مسلم فيه معكم، و قلبى لكم مسلم - سلم - ورايى لكم تبع، و نصرتى لكم معدة، حتى يحيى الله تعالى دينه بكم، و يردكم فى أيامه، و يظهركم لعدله، و يمكنكم فى أرضه. فمعكم معكم، لا مع غيركم، - لا مع عدوكم - آمنت بكم، و توليت آخركم بما توليت به أولكم، و برئت الى الله عزوجل من أعدائكم، و من الجبت و الطاغوت، و من الشياطين و حزبهم الظالمين لكم - و - الجاحدين لحقكم، و المارقين من ولايتكم، و الغاصبين لارثكم - و - الشاكين فيكم - و - المنحرفين عنكم، و من كل وليجة دونكم، و كل مطاع سواكم، و من الأئمة الذين يدعون الى النار. [صفحه ۳۳۲] فثبتنى الله أبدا ما حييت على موالاتكم و محبتكم و دينكم، و وفقنى لطاعتكم، و رزقنى شفاعتكم، و جعلنى من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه،

و جعلنى ممن يقتص آثاركم، و يسلك سبيلكم، و يهتدى بهداكم، و يحشر فى زمرتكم، و يكر فى رجعتكم، و يملك فى دولتكم، و يشرف فى عافيتكم، و يمكن فى أيامكم، و تقر عينه غدا برؤيتكم. بأبى أنتم و أمى، و نفسى و أهلى و مالى؛ من أراد الله بدأ بكم، و من وحده قبل عنكم، و من قصده توجه بكم. موالى: لا أحصى ثناءكم، و لا أبلغ من المدح كنهكم، و من الوصف قدركم، و أنتم نور الأخيار، و هداة الأبرار، و حجج الجبار. بكم فتح الله، و بكم يختم - الله - و بكم ينزل الغيث، و بكم يمسك السماء أن تقع على الأرض الا باذنه، و بكم ينفس الهم و يكشف الضر، و عندكم ما نزلت به رسله، و هبطت به ملائكته، و الى جدكم [۴۴۴] بعث الروح الأمين. آتاكم الله ما لم يؤت أحدا من العالمين. طأطأ كل شريف لشرفكم، و بخع [۴۴۵] كل متكبر لطاعتكم، و خضع كل جبار لفضلكم، و ذل كل شىء لكم، و أشرقت الأرض بنوركم، و فاز الفائزون بولايتكم؛ بكم يسلك الى الرضوان، و على من جحد ولايتكم غضب الرحمان. بأبى أنتم و أمى، و نفسى و أهلى و مالى: ذكركم فى الذاكرين، و أسماؤكم فى الأسماء، و أجسادكم فى الأجساد، و أرواحكم فى الأرواح، و أنفسكم فى النفوس، و آثاركم فى الآثار، و قبوركم فى القبور!. [صفحه ۳۳۳] كلامكم نور، و أمركم رشد، و وصيتكم التقوى، و فعلكم الخير، و عادتكم الاحسان، و سجيتكم الكرم، و شأنكم الحق و الصدق و الرفق، و قولكم حكم و حتم، و رأيكم علم و حلم و حزم!. ان ذكر الخير كنتم أوله و أصله و فرعه، و معدنه و مأواه و منتهاه!. بأبى أنتم و أمى و نفسى، بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا، و أصلح ما كان فسد من دنيانا. و بموالاتكم تمت الكلمة، و عظمت النعمة، و ائتلفت الفرقة، و بموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة، و لكم المودة الواجبة، و الدرجات الرفيعة، و المقام المحمود، و المكان - و المقام - المعلوم عند الله عزوجل، و الجاه العظيم، و الشأن الكبير، و الشفاعة المقبولة. ربنا آمنا بما أنزلت و اتبعنا الرسول، فاكتبنا مع الشاهدين. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، و هب لنا من لدنك رحمة، انك أنت الوهاب. سبحان ربنا، ان كان وعد ربنا لمفعولا. يا ولى الله: [۴۴۶] ان بينى و بين الله عزوجل ذنوبا لا يأتى [۴۴۷] عليها الا رضاكم. فبحق من ائتمنكم على سره، و استرعاكم أمر خلقه، و قرن طاعتكم بطاعته، لما استوهبتم ذنوبى و كنتم شفعائى، فانى لكم مطيع. من أطاعكم فقد أطاع الله، و من عصاكم فقد عصى الله، و من أحبكم فقد أحب الله، و من أبغضكم فقد أبغض الله!. أللهم انى لو وجدت شفعاء أقرب اليك من محمد و أهل بيته الأخيار، الأئمة الأبرار، لجعلتهم شفعائى، فبحقهم الذى أوجبت لهم عليك، أسألك [صفحه ۳۳۴] أن تدخلنى فى جملة العارفين بهم و بحقهم، و فى زمرة المرحومين بشفاعتهم، انك أرحم الراحمين. و صلى الله على محمد و آله - الطاهرين - و سلم - تسليما - كثيرا. و حسبنا الله، و نعم الوكيل. [صفحه ۳۳۵]

بعض أصحابه و رجاله

بابه عليه‌السلام و بوابه: عثمان بن سعيد العمرى، و ابنه محمد بن عثمان. و قد بقيا فى أعلى مراتب الولاء و أسمى درجات الثقة حتى كانا من رجال ابنه الامام العسكرى، و حفيده الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه، و من نوابهما، رضى الله تعالى عنهما و أرضاهما. و من و كلائه: جعفر بن سهيل الصيقل [۴۴۸] ، و أبو على بن راشد؛ فعن محمد بن عيسى قال: «كتب أبوالحسن العسكرى الى الموالى ببغداد و المدائن و السواد و ما يليها: قد أقمت أبا على بن راشد مقام على بن الحسين بن عبد ربه و من قبله من وكلائى، و قد أوجبت فى طاعته طاعتى، و فى عصيانه الخروج الى عصيانى؛ و كتبت بخطى» [۴۴۹] . كما أنه ورد بحقه رحمه الله ما عن محمد بن الفرج الذى قال: [صفحه ۳۳۶] كتب اليه يسأله عن أبى على بن راشد، و عن عيسى بن جعفر، و عن بن بند؟. و كتب الى: ذكرت ابن راشد رحمه الله؛ انه عاش سعيدا، و مات شهيدا. و دعا لابن بند، و العاصمى. و ابن بند ضرب بعمود و قتل. و ابن عاصم ضرب بالسياط على الجسر، ثلاثمئة سوط و رمى به فى الدجلة!» [۴۵۰] . فتصور هذا الظلم الغاشم لأولياء الله و حملة كلمة الحق الى الناس!!! و قال محمد بن عيسى اليقطينى: «كتب عليه‌السلام الى على بن بلال فى سنة اثنتين و ثلاثين و مئتين: بسم الله الرحمن الرحيم أحمد الله اليك، و أشكر طوله و عوده، و أصلى على محمد النبى و آله صلوات الله و رحمته عليهم. ثم انى أقمت أبا على مقام حسين بن عبد ربه،

فائتمنه على ذلك بالمعرفة بما عنده و الذى لا يقدمه أحد. و قد أعلم أنك شيخ ناحيتك، فأحببت أفرادك و اكرامك بالكتاب بذلك. فعليك بالطاعة له، و التسليم اليه جميع الحق قبلك، و أن تحض موالى على ذلك، و تعرفهم من ذلك ما يصير سببا الى عونه و كفايته، فذلك توفير علينا و محبوب لدينا، و لك به جزاء من الله و أجر، فان الله يعطى من يشاء أفضل الاعطاء و الجزاء، برحمته... أنت فى وديعة الله. و كتبت بخطى، و أحمد الله كثيرا» [۴۵۱] . و عن أحمد بن محمد بن عيسى قال: [صفحه ۳۳۷] «نسخة الكتاب مع ابن راشد الى جماعة الموالى الذين هم ببغداد، المقيمين بها، و المدائن، و السواد، ما يليها: أحمد الله اليكم ما أنا عليه من عافيته و حسن عائدته، و أصلى على نبيه و آله أفضل صلواته و أكمل رحمته و رأفته. و انى أقمت أبا على بن راشد مقام الحسين بن عبد ربه و من كان قلبه من وكلائى، و صار فى منزلته عندى، وليته ما كان يتولاه غيره من وكلائى قبلكم، ليقضى حقى. و ارتضيته لكم، و قدمته فى ذلك. و هو أهله و موضعه. فصيروا رحمكم الله الى الدفع اليه ذلك و الى، و أن لا تجعلوا له على أنفسكم علة. فعليكم بالخروج عن ذلك و التسرع الى طاعة الله و تحليل أموالكم و الحقن لدمائكم. و تعاونوا على البر و التقوى، و لا تعاونوا على الاثم و العدوان، و اتقوا الله لعلكم ترحمون، و أعتصموا بحبل الله جميعا، و لا تموتن الا و أنتم مسلمون [۴۵۲] فقد أوجبت فى طاعته طاعتى، والخروج الى عصيانه الخروج الى عصيانى فالزموا الطريق يأجركم الله، و يزدكم من فضله، فان الله بما عنده واسع كريم متطول على عباده رحيم، نحن و أنتم فى وديعة الله، و كتبته بخطى، و الحمد الله كثيرا» [۴۵۳] . «و فى كتاب آخر - جاء عنه عليه‌السلام -: و أنا آمرك يا أيوب بن نوح أن تقطع الاكثار بينك و بين أبى على، و أن يلزم كل واحد منكما ما و كل به أمر بالقيام فيه بأمر ناحيته؛ فانكم ان انتهيتم الى كل ما أمرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتى. و آمرك يا أباعلى بمثل ما [صفحه ۳۳۸] آمرك به يا أيوب، أن لا تقبل من أحد من بغداد و المدائن شيئا يحملونه، و لا تلى لهم استئذانا على، و مر من أتاك على بشىء من غير أهل ناحيتك اين يصيره الى الموكل بناحيته. و آمرك يا أبا على بمثل ما أمرت به أيوب، و ليقبل كل واحد ما أمرته به» [۴۵۴] . فمن المحمودين عنده عليه‌السلام أيوب بن نوح بن دراج المذكور، فقد قال عمرو بن سعيد المدائنى - الذى كان فطحيا -: «كنت عند أبى الحسن العسكرى بصريا اذ دخل أيوب بن نوح و وقف قدامه، فأمره بشىء، ثم انصرف. و التفت الى أبوالحسن عليه‌السلام فقال: يا عمرو، ان أحببت أن تنظر الى رجل من أهل الجنة فانظر الى هذا» [۴۵۵] . و منهم على بن جعفر الهمدانى الذى كان فاضلا مرضيا من و كلائه و وكلاء ابنه العسكرى عليهماالسلام. «و قد روى أحمد بن على الرازى، عن على بن مخلد الايادى، قائلا: حدثنى أبوجعفر القمى، قال: حج أبوطاهر بن بلال، فنظر الى على بن جعفر و هو ينفق النفقات العظيمة؛ فلما انصرف كتب بذلك الى أبى محمد عليه‌السلام. فوقع فى رقعته: قد كنا أمرنا له بمئة ألف دينار، ثم أمرنا له بمثلها فأبى قبوله ابقاء علينا. ما للناس و الدخول من أمرنا فيما لم ندخلهم فيه؟!! [صفحه ۳۳۹] قال: و دخل - أى على بن جعفر - على أبى الحسن العسكرى عليه‌السلام، فأمر له بثلاثين ألف دينار» [۴۵۶] . فتصور هذه الثقة الوطيدة بعلى بن جعفر رضوان الله عليه الذى كان من مشايخ الطالبيين و أفاضل فقهائهم!. و هو عم جد امامنا الهادى عليه‌السلام. أما منازل هؤلاء الأصحاب المقربين منه، فكانت فى غاية الاجلال و الاحترام. فمن ذلك أنه دخل أبو عمرو، عثمان بن سعيد، و أحمد بن اسحاق الأشعرى، و على بن جعفر الهمدانى على أبى الحسن العسكرى - و هؤلاء من أجل أصحابه و أصحاب أبيه و ابنه و حفيده عليهم‌السلام جميعا - فشكا اليه أحمد بن اسحاق دينا عليه. فقال: يا أباعمرو - و كان وكيله حينذاك -: ادفع اليه ثلاثين ألف دينار، و خذ أنت ثلاثين ألف دينار. فهذه عطايا لا يقدر عليها الا الملوك، و ما سمعنا بمثل هذا العطا» [۴۵۷] . و قد حدث أبوتراب، عبيدالله بن موسى الرويانى، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى، قال: «دخلت على سيدى على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد، بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام، فلما بصر بى قال لى: [صفحه ۳۴۰] مرحبا بك يا أباالقاسم، أنت ولينا حقا. فقلت: يا بن رسول الله، انى أريد أن أعرض عليك دينى، فان كان مرضيا أثبت عليه حتى ألقى الله عزوجل. فقال: هات يا أباقاسم. فقلت: انى أقول: ان الله تبارك واحد ليس كمثله شىء، خارج عن الحدين: حد الابطال، و حد التشبيه، و أنه ليس بجسم و لا صورة، و لا عرض و لا جوهر، بل هو مجسم الأجسام و مصور الصور، و خالق الأعراض و الجواهر، و رب كل شىء

و مالكه، و جاعله و محدثه. و أن محمدا عبده و رسوله، خاتم النبيين فلا نبى بعده الى يوم القيامة. و أقول: ان الامام و الخليفة و ولى الأمر من بعده أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام: ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم أنت يا مولاى. فقال عليه‌السلام: و من بعدى الحسن ابنى. فكيف للناس بالخلف من بعده؟!. فقلت: و كيف ذاك يا مولاى؟. قال: لأنه لا يرى شخصه، و لا يحل ذكره باسمه، حتى يخرج فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما. فقلت: أقررت، و أقول: ان وليهم ولى الله، و عدوهم عدو الله، و طاعتهم طاعة الله، و معصيتهم معصية الله؛ و أقول: ان المعراج حق، و المساءلة فى القبر حق، و أن الجنة حق، و النار حق، و الصراط حق، و الميزان حق، و أن الساعة آتية لا ريب فيها، و أن الله يبعث من فى القبور؛ [صفحه ۳۴۱] و أقول: ان الفرائض الواجبة بعد الولاية، الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. فقال على بن محمد عليهماالسلام: يا أباالقاسم، هذا و الله دين الله الذى ارتضاه لعباده. فأثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة» [۴۵۸] . و من ثقاته: أحمد بن حمزة بن اليسع، و صالح بن محمد الهمدانى، و محمد بن جزك الجمال، و يعقوب بن يزيد الكاتب، و أبوالحسين بن هلال، و ابراهيم بن اسحاق، و خيران الخادم، و النضر بن محمد الهمدانى. و شاعراه: العوفى، و الديلمى. و من مواليه المقربين: السيد الشريف، عبدالعظيم بن عبدالله الحسينى الذى مر ذكره و كان من أجل الأصحاب [۴۵۹] . أما أشهر رجاله فهم بحسب الترتيب الهجائى: ابراهيم بن محمد الهمدانى. ابراهيم بن مهزيار الأهوازى و هو من أصحاب أبيه عليه‌السلام. ابراهيم بن داود اليعقوبى. أبو سليمان (سليم) زنكان. أيوب بن نوح بن دراج. أحمد بن اسماعيل بن يقطين. أحمد بن حمزة بن اليسع القمى. أحمد بن محمد بن عيسى الأشعرى القمى و هو من أصحاب جده و أبيه عليهماالسلام. أحمد بن اسحاق الرازى. أحمد بن هلال العبرتائى. أحمد بن محمد السيارى. [صفحه ۳۴۲] بشر بن بشار النيسابورى الشاذانى. جعفر بن محمد بن اسماعيل بن الخطاب. الحسن بن على الوشا، و هو من أصحاب جده عليه‌السلام. الحسين بن سعيد الكوفى الأهوازى. الحسن بن راشد (يكنى: أبا على البغدادى). الحسين بن محمد المدائنى. خيران الخادم. داود بن القاسم الجعفرى (أبوهاشم) - داود بن يزيد. الريان بن الصلت البغدادى. سليم (سليمان) بن جعفر المروزى. سهل بن يعقوب. صالح بن محمد الهمدانى. صالح بن عيسى. عبدالعظيم الحسنى. عيسى بن أحمد بن عيسى. على بن مهزيار الأهوازى. على بن الحسين بن عبد ربه. على بن بلال البغدادى. على بن محمد النوفلى. على بن جعفر (وكيله المذكور). على بن معد بن معبد (محمد) البغدادى. عبدوس العطار الكوفى. عثمان بن سعيد العمرى (يكنى: أبا عمرو السمان، و الزيات، خدمه منذ الحادية عشرة من عمره الشريف عليه‌السلام). الفتح بن يزيد الجرجانى، الفضل بن شاذان النيشابورى. قاسم الصيقل. كافور الخادم. مسافر (مولاه عليه‌السلام). محمد بن الفرج الرخجى و هو من أصحاب أبيه عليه‌السلام. محمد بن سعيد بن كلثوم (و كان متكلما). محمد بن عيسى بن [صفحه ۳۴۳] عبيد اليقطينى. محمد بن أحمد بن مطهر. محمد بن مروان الجلاب. محمد بن القاسم بن حمزة بن موى العلوى. موسى بن عمر الحضينى. معاوية بن حكيم بن عمار الكوفى. النضر بن محمد الهمدانى. يحيى بن محمد. يعقوب بن يزيد الكاتب. يعقوب بن منقوش. يعقوب بن اسحاق... و غيرهم، و غيرهم. و من النساء: كلثم الكرخية. قال مقبل الديلمى: «كنت جالسا على باب دارنا بسر من رأى، و مولانا أبوالحسن راكب الى دار المتوكل الخليفة. فجاء فتح القلانسى، و كانت له خدمة لأبى الحسن عليه‌السلام، فجلس الى جانبى و قال: ان لى على مولانا أربعمئة درهم. فلو أن أعطانيها لا نتفعت بها. قال: قلت: ما أنت صانع بها؟. قال: كنت أشترى بمئتى درهم خرقا تكون فى يدى أعمل فيها قلانس، و مئتى درهم أشترى بها تمرا فأنبذه نبيذا. قال: فلما قال لى ذلك أعرضت بوجهى فلم أكلمه لما ذكر لى، و سكت. و أقبل أبوالحسن عليه‌السلام على أثر هذا الكلام، و لم يسمع هذا الكلام أحد و لا حضره. فلما بصرت به قمت قائما. فأقبل حتى نزل بدابته فى دار الدواب و هو مقطب الوجه أعرف الغضب فى وجهه. فحين نزل عن دابته قال لى: يا مقبل، أدخل فأخرج أربعمئة درهم [صفحه ۳۴۴] و ادفعها الى فتح الملعون و قل له: حقك فخذه فاشتر به خرقا، و اتق الله فيما أردت أن تفعله بالمئتى درهم الباقية. فأخرجت الأربعمئة درهم فدفعتها اليه و حدثته القصة. و بكى و قال: و الله لا شربت نبيذا و لا مسكرا

أبـدا، و صاحبک یعلم ما تعلم» [۴۶۰] . و من المذمومین - فی أهل عصـره علیه‌السـلام - فارس بن حاتم بن ماهویه القزوینی، علی ما رواه علی بن جعفر الحمیری، قال: «کتب أبوالحسن العسکری علیه‌السلام الی علی بن عمرو القزوینی بخطه: اعتقد فیما تدین الله به أن البـاطن عنـدی حسب مـا أظهرت لـک فیمن اسـتنبأت عنه، و هو فـارس لعنه الله، فـانه لیس یسـعک الاـ الاجتهـاد فی لعنه، و قصـده و معاداته، و المبالغة فی أکثر ما تجد السبیل الیه. ما کنت آمر أن یدان الله یأمر غیر صـحیح، فجد و شد فی لعنه و هتکه و قطع أسبابه، و سـد أصـحابنا عنه، و ابطـال أمره. و أبلغهم ذلـک منی، و احکه لهم عنی، و انی سـائلکم بین یـدی الله عن هـذا الأـمر المؤکـد، فـویل للعاصـی و الجاحـد!. و کتبته بخطی لیلـة الثلاثـاء لتسع لیال من شـهر ربیع الأول سـنة خمسـین و مئتین، و أنا أتوکل علی الله و أحمـده کثیرا». [۴۶۱] . و بشأن فارس الملعون هـذا «قال أبوجنید: أمرنی أبوالحسن العسـکری بقتل فارس بن حاتم القزوینی، فناولنی دراهم و قال: اشتر بها سـلاحا و اعرضه علی. فذهبت فاشتریت سـیفا فعرضته علیه. [صفحه ۳۴۵] فقال: رد هـذا، و خذ غیره. و رددته و أخذت مکانه ساطورا فعرضـته علیه. فقال: هذا: نعم. فجئت الی فارس و قد خرج من المسـجد بین الصلاتین: المغرب و العشاء الآخرة، فضربته علی رأسه فسـقط میتا، و رمیت الساطور. و اجتمع الناس... و أخذت اذ لم یوجد هناک أحد غیری، فلم یروا معی سـلاحا و لا سکینا و لا أثر الساطور، و لم یروا بعـد ذلک، فخلیت». و مما لا شک فیه أن هـذا الملعون الـذی قتل بأمر الامام قـد کان ضالا مضـلا قتل بحق لأنه من المفسدین فی الأرض. و الحمد لله رب العالمین...

پاورقی

[۱] أنظر مفاتیح‌الجنان و أکثر کتب الزیارات.

[۲] بصائر الدرجات: ج ۲ ص ۳.

[۳] الروم: ۴۳.

[۴] بصائر الدرجات: ج ۲ ص ۳.

[۵] توحید الصدوق: ص ۵۵ و هو فی الاحتجاج للطبرسی و فی بعض مصادر بحثنا.

[۶] الکافی: م ۱ ص ۳۹۴.

[۷] حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۳۴۱.

[۸] الأنعام: ۲۹.

[۹] مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۰.]

[۱۰] بصائر الدرجات: ج ۱ ص ۵ و روی عن ابنه زین‌العابدین علیه‌السلام مثله مع تفصیل أکثر فی نفس المصدر و نفس الصفحة.

[۱۱] الحشر: ۱۸.

[۱۲] بصائر الدرجات: ج ۲ ص ۳۱.

[۱۳] المصدر السابق: ص ۱۰.

[۱۴] الاسراء: ۷۱.

[۱۵] بصائر الدرجات: ج ۲ ص ۱۰.

[۱۶] البقرة: ۲۰۰.

[۱۷] بصائر الدرجات: ج ۱ ص ۱۷ و ۱۸.

[۱۸] المصدر السابق.

[۱۹] المصدر السابق.

[۲۰] التکویر: ۱۹.

[۲۱] الشوری: ۲۳.

[۲۲] طه: ۱۲۳.

[۲۳] مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۰.

[۲۴] الکهف: ۸۸.

[۲۵] بصائر الدرجات: ج ۲ ص ۳۵ و أکثر مصادر بحثنا، و الآیة الکریمة فی النحل، و لفظها الشریف: (و نزلنا علیک الکتاب تبیانا لکل شیء) و لم یقرأها الامام علیه‌السلام بنصها بل ذلکر معناها.

[۲۶] بصائر الدرجات: ج ۳ ص ۶۷.

[۲۷] المصدر السابق: نفس الجزء ص ۳۵.

[۲۸] قد فصلنا الکلام حول هذا الموضوع فی کتابنا «الامام الجواد» علیه‌السلام، و من شاء فلیراجع الأخبار و التعلیق علیها.

[۲۹] بصائر الدرجات: ج ۳ ص ۳۵.

[۳۰] عیون أخبار الرضا: ج ۲ ص ۲۰۰.

[۳۱] أنظر بحار الأنوار: ج ۱۴ ص ۸۶ و الآیة الأولی فی ص: ۳۹ و الثانیة فی الحشر: ۷.

[۳۲] بصائر الدرجات: ج ۶ ص ۸۳ وعدة مصادر اسلامیة.

[۳۳] المصدر السابق نفس الجزء: ص ۸۶.

[۳۴] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۲ و بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۶ و الکافی: م ۱ ص ۲۳۰ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۶ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۴ و ص ۵۶۰.

[۳۵] الحجر: ۲۱.

[۳۶] بصائر الدرجات: ج ۶ ص ۷۶ و هو موجود فی کثیر من مصادرنا فی هذا الکتاب.

[۳۷] مدینة المعاجز: ص ۵۴۵.

[۳۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۶.

[۳۹] آل عمران: ۳۴ – ۳۳.

[۴۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۶.

[۴۱] الکافی: م ۱ ص ۴۸۴ و بصائر الدرجات: ج ۶ ص ۷۷.

[۴۲] الاسراء: ۲۰.

[۴۳] مدینة المعاجز: ص ۵۵۲ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۸.

[۴۴] الکافی: م ۱ ص ۳۸۹.

[۴۵] المصدر السابق.

[۴۶] و قیل انه ولد فی ثانی رجب أو خامسة فی تلک السنة، کما قیل انه ولد سنة أربع عشرة و مئتین خطا. ولکننا اعتمدنا أصدق الأقوال، مستأنسین بصحة الروایة من جهة، و بمواکبة الأحداث و الوقائع التاریخیة الصحیحة من جهة ثانیة. و یعارض ذلک ما رواه ابن‌عیاش الذی قال: خرج الی أهلی علی ید الشیخ الکبیر أبی القاسم – بن روح – نائب الامام الحجة عجل الله تعالی فرجه هذا الدعاء: اللهم انی أسألک بالمولودین فی رجب: محمد بن علی الثانی، و ابنه علی بن محمد المنتجب... الخ... و انظر الأنوار البهیة: ص ۲۴۵ – ۲۴۴ و ص ۲۷۰ و الارشاد: ص ۳۰۸ – ۳۰۷ و ص ۳۱۴ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۱ و فی کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۴ و ص

۱۶۵ ذکر أنه توفی فی جمادی الآخرة، فیکون عمره أربعین سنة غیر أیام، و أنظر الصفحات: ۱۶۶ و ۱۸۴ و ۱۸۸ و کذلک فی الکافی: م ۱ ص ۴۹۸ – ۴۹۷ و الصواعق المحرقة: ص ۲۰۷ و اعلام الوری: ص ۳۳۹ و تذکرة الخواص: ص ۳۷۳ و ص ۳۷۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ من ص ۱۱۴ الی ص ۱۱۷ و فی الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۳۳۹ ذکر سنة وفاته علیه‌السلام و ولادته، و أنظر تاریخ الأمم و الملوک: ج ۷ ص ۵۱۹ و ینابیع المودة: ج ۲ ص ۴۶۳.

[۴۷] أنظر المصادر السابقة.

[۴۸] و قیل انه استشهد فی آخر ملک المعتمد خطأ لأنه لم یدرک عهد المعتمد. و قد جاء الاشتباه عن طریق أن المعتمد هو الذی انتدبه المعتز للصلاة علیه. و أنظر فی کل ما سبق الأنوار البهیة: ص ۲۷۰ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۴ الی ص ۱۸۹ و اعلام الوری: ص ۳۳۹ و ص ۳۴۹ و الارشاد: ص ۳۱۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ من ص ۱۱۳ الی ص ۱۱۶ و ص ۱۹۲ و ص ۱۹۸ و من ص ۲۰۳ الی ص ۲۳۲ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۱ و قیل فی مروج الذهب: ج ۴ ص ۲۰ – ۱۹ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۰ – ۲۰۹: قتل المتوکل فی سبع و عشرین سنة من امامة أبی الحسن علیه‌السلام، و بویع المنتصر... الخ.

[۴۹] الأنوار البهیة: ص ۱۴۵ و بعض المصادر السابقة.

[۵۰] أنظر اکثر المصادر السابقة.

[۵۱] الصواعق المحرقة: ص ۲۰۷ و بعض المصادر السابقة.

[۵۲] و قیل انها تدعی سوسن، فانظر بعض المصادر السابقة و مدینة المعاجز: ص ۵۳۹.

[۵۳] أنظر بعض المصادر السابقة و الأنوار البهیة: ص ۳۴۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۳۹ بصورة خاصة.

[۵۴] أنظر الرقم السابق.

[۵۵] الصواعق المحرقة: ص ۲۰۷.

[۵۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۱۴ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۰.

[۵۷] الارشاد: ص ۳۰۷.

[۵۸] الأنوار البهیة: ص ۲۶۹.

[۵۹] الأنوار البهیة: ص ۲۶۱ – ۲۵۰.

[۶۰] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۴ و بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۶ – ۱۷۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۴ – ۵۴۳.

[۶۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۶ – ۱۳۵ نقلا عن بصائر الدرجات، و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۴۱ و الکافی: م ۱ ص ۳۸۱.

[۶۲] مدینة المعاجز: ص ۵۴۴.

[۶۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۳ نقلا عن عیون المعجزات.

[۶۴] الارشاد: ص ۳۰۸ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۷ – ۱۶۶ و اعلام الوری: ص ۳۴۰ – ۳۳۹ و الکافی: م ۱ ص ۳۲۴ – ۳۲۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۱۸ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۸ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۷۶.

[۶۵] بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۱۸ نقلا عن کمال الدین: ج ۲ ص ۵۰ فی حدیث. و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۷۸ – ۴۷۷ و هو فی عدة مصادر ذکرناها فی کتابنا «یوم الخلاص».

[۶۶] عیون أخبار الرضا: ج ۱ ص ۳۳ – ۳۲ و ص ۳۶ – و ص ۲۰۶ و أنظر بحارالأنوار: ج ۵۱ ص ۷۷ و ج ۵۲ ص ۲۷۷ و ص ۳۱۲ و اعلام الوری: ص ۳۷۲ و ینابیع المودة: ج ۳ ص ۱۶۰ و النص موجود فی مصادر کثیرة باختلاف فی اللفظ، و قد ذکرنا ذلک فی کتابنا «یوم الخلاص».

[۶۷] موسی هو ابنه علیه‌السلام الأصغر، الملقب بالمبرقع، المدفون فی قم.

[۶۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۲ و الکافی: م ۱ ص ۳۲۵.

[۶۹] الحجرات: ۱۲.

[۷۰] الکافی: م ۱ ص ۳۲۴ و اعلام الوری: ص ۳۴۱ - ۳۴۰ و الارشاد: ص ۳۰۹ - ۳۰۸ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۸ - ۱۶۷ و بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۱ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۷۷ - ۴۷۶.

[۷۱] أنظر بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۶ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۲ و غیرهما من مصادر المسلمین المعتبرة.

[۷۲] التوبة: ۱۱۵.

[۷۳] البقرة: ۱۰۶.

[۷۴] مدینة المعاجز: ص ۵۵۴ و ص ۵۵۸.

[۷۵] الکافی: م ۱ ص ۳۷۹.

[۷۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۵ - ۲۲۴ و الکافی: م ۱ ص ۵۶۸ - ۵۶۷.

[۷۷] مادت: اضطربت، و آدت: ثقلت، و العرواء: قرة الحمی و مسها أول ما تأخذ بالرعدة.

[۷۸] نضو: مهزول من الضعف.

[۷۹] غارت: غابت.

[۸۰] منیت: أصبت. و حسم الداء: برؤه و الشفاء منه.

[۸۱] آسی: طبیب. و الأبیات فی اعلام الوری: ص ۳۴۸. و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۲ و الأنوار البهیة: ص ۲۴۹ - ۲۴۸.

[۸۲] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۸ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۶ - ۸۵.

[۸۳] أنظر مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۶ و تذکرة الخواص: ص ۳۷۵ و الأنوار البهیة: ص ۲۶۹ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۱ و أکثر مصادر بحثنا هذا.

[۸۴] الأنوار البهیة: ص ۲۷۲ - ۲۷۰.

[۸۵] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۹۱ و رجال الکشی: ص ۴۷۹ و ص ۴۸۰.

[۸۶] المصدر السابق نفسه.

[۸۷] مدینة المعاجز: ص ۵۵۹.

[۸۸] مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۴ و الأنوار البهیة: ص ۲۷۰.

[۸۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۴.

[۹۰] الارشاد: ص ۳۱۴ و کشف الغمة: ج ۳ من ص ۱۶۵ الی ص ۱۸۹ و اعلام الوری: ص ۳۴۹ و ینابیع المودة: ج ۲ ص ۲۶۳ و أکثر المصادر السابقة.

[۹۱] الصواعق المحرقة: ص ۲۰۷.

[۹۲] مروج الذهب: ج ۴ ص ۲۰ - ۱۹ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۰ - ۲۰۹.

[۹۳] ینابیع المودة: ج ۲ ص ۲۶۴ - ۲۶۳ و من شاء زیادة المعلومات فی ذمه فلیراجع بحار الأنوار: ج ۴۷ فما فوق، و قد ذکرنا عنه شیئا فی کتابنا «یوم الخلاص».

[۹۴] بحارالانوار: ج ۵۰ ص ۳۲۱ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۶.

[۹۵] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۴ و منهج الدعوات: ص ۲۷۲.

[۹۶] أنظر المصدر السابق، و هذا الدعاء موجود فی أکثر کتب الأدعیة مع اختلاف قلیل فی النادر من ألفاظه الشریفة.

[۹۷] حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۳۶ - ۴۳۵.

[۹۸] البقرة: ۹۰.

[۹۹] اعلام الوری: ص ۳۴۷ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۰ و فی بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۹۰ روی هذا الخبر عن سعید بن سهل، و هو بلفظه فی حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۳.]

[۱۰۰] نوح: ۷.

[۱۰۱] الکافی: م ۱ ص ۴۹۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ فی هامش الصفحة ۲۲۱.

[۱۰۲] مروج الذهب: ج ۴ ص ۲۰ - ۱۹ و بحارالأنوار: ج ۵۰ فی هامش الصفحة ۲۲۱ و الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۲۶۹ باختصار، و ص ۲۸۰.

[۱۰۳] تاریخ الأمم و الملوک، ج ۷ ص ۳۴۷.

[۱۰۴] الارشاد: ص ۳۱۱ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۰ و اعلام الوری: ص ۳۴۲ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۱ - ۱۴۰ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۹ و ص ۴۱۴ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۱ - ۵۴۰.

[۱۰۵] أنظر مصادر الراقم السابق جمیعها.

[۱۰۶] توفی الواثق سنة ۲۳۲ ه. و قال ابن‌الأثیر: انه قد أحسن الی الناس، و اشتمل العلویین و بالغ فی اکرامهم و الاحسان الیهم و التعهد لهم بالأموال... أنظر الکامل: ج ۵ ص ۲۷۷ - ۲۷۶ و مع ذلک کان یناصب الامام العداوة لأنه یقول الحق و لا یرضی بالباطل الذی هم علیه.

[۱۰۷] الارشاد: ص ۳۰۹ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۸ و اعلام الوری: ص ۳۴۱ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۲ - ۱۵۱ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۰ و الکافی م ۱ ص ۴۹۸ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۰ - ۵۳۹.

[۱۰۸] کان ذلک سنة ۲۳۲ ه. کما فی الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۲۷۰.

[۱۰۹] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۷ و اعلام الوری: ص ۳۴۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۴ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۸ و الأنوار البهیة: ص ۲۴۶ - ۲۴۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۵.

[۱۱۰] الأنوار البهیة: ص ۲۵۵ - ۲۵۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۱ فی الهامش.

[۱۱۱] تذکرة الخوص: ص ۲۰۳ و ص ۳۷۵.

[۱۱۲] تأمر المتوکل سنة ۲۳۲ بعد وفاة الواثق الذی کان ابنه صغیرا و قصیرا و لم یتلاءم قوامه معن ثوب الخلافة، فقام أحمد بن أبی دؤاد و ألبس الثوب و العمامة للمتوکل و قبل بین عینیه و قال: السلام علیک یا أمیرالمؤمنین و رحمة الله و برکاته، فصار بذلک أمیرللمؤمنین!!!! أنظر الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۲۷۸ و من جمیل المفارقات - و صنع الله تعالی - أن المتوکل غضب علی قاضیة المتزلف أحمد بن أبی دؤاد و قبض ضیاعه و أملاکه، و حبس ابنه أبا الولید و سائر أولاده، فحمل أبوالولید مئة و عشرین ألف دینار و جواهر قیمتها عشرون ألف دینار. ثم صولح بعد ذلک علی ستة عشر ألف درهم. أنظر الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۳۸۹ و تصور هذه النوعیة من قضاة المسلمین الشرفاء! و من هذه البیعة بامارة المؤمنین و أمثالها.

[۱۱۳] الصواعق المحرقة: ص ۲۰۷.

[۱۱۴] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۹ و أنظر حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۳.

[۱۱۵] الارشاد: ص ۳۱۴ - ۳۱۳ و الکافی: م ۱ ص ۵۰۱ و الأنوار البهیة: ص ۲۵۹ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۳.

[۱۱۶] الارشاد: ص ۳۱۴ - ۳۱۳ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۳ - ۱۷۲ و هو فی اعلام الوری: ص ۳۴۸ - ۳۴۷ باختصار، و أنظره بتمامه فی بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۲ - ۲۰۰ و الکافی: م ۱ ص ۵۰۲ - ۵۰۱ و تذکرة الخواص: ص ۳۷۳ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۳.

[۱۱۷] تذکرة الخواص: ص ۳۷۴ – ۳۷۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۱ فی الهامش، و ص ۲۰۷ و ص ۲۰۸ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۵ – ۸۴ و الأنوار البهیة: ص ۲۶۰ – ۲۵۹ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۳.

[۱۱۸] کشفة الغمة: ج ۳ ص ۱۸۲ – ۱۸۱ و بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۴ – ۱۴۳ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۰۹ و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۴۸ – ۵۴۷.

[۱۱۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۳ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۱ ص ۴۱۳ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۴.

[۱۲۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۷ – ۱۵۶ عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۱۲، و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۵۱ و ص ۵۵۲.

[۱۲۱] الکافی: م ۱ ص ۴۹۸ و الأنوار البهیة: ص ۲۶۱ و الارشاد: ص ۳۱۴ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۳ و اعلام الوری: ص ۳۴۸ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۱ ص ۴۱۱ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۳ و ص ۲۰۳ – ۲۰۲ نقلا عن بصائر الدرجات: ص ۴۰۶. و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۴۰ و حلیلة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۴ – ۴۶۳.

[۱۲۲] الزمر: ۶۷.

[۱۲۳] الأنوار البهیة: ص ۲۶۲ – ۲۶۱.

[۱۲۴] ابراهیم: ۱۵.

[۱۲۵] الدخان: ۴۵ و ۴۶.

[۱۲۶] کشفة الغمة: ج ۳ ص ۱۸۴ و بحاالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۷.

[۱۲۷] الطارق: ۱۵ و ۱۶.

[۱۲۸] التوبة: ۴۸.

[۱۲۹] الصواعق المحرقة: ص ۲۰۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۶ و ص ۲۰۴ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۶ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۶ و حلیة الأبرار: ج ۲ من ص ۴۶۸ الی ص ۴۷۳ بتفصیل و اف.

[۱۳۰] مدینة المعاجز: ص ۵۵۰.

[۱۳۱] مروج الذهب: ج ۴ ص ۸۶.

[۱۳۲] الصواعق المحرقة: ص ۲۰۷.

[۱۳۳] مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۹ و ص ۲۰۴ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۹ و القصة مکررة بلفظ آخر فی ص ۵۵۰ و هی فی حلیة الأبرار: ج ۲ من ص ۴۶۸ الی ص ۴۷۳ بتفصیل واف.

[۱۳۴] المصدر السابق.

[۱۳۵] فرائد السمطین: ج ۲ ص ۲۰۹ – ۲۰۸ و بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۹ و مناقب آل أبی طالب: ج ۵۴ ص ۵۱۸.

[۱۳۶] الأحزاب: ۲۵.

[۱۳۷] بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۴ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۷ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۱.

[۱۳۸] المنافقون: ۸.

[۱۳۹] حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۴۶ نقلا عن تفسیر القمی: ج ۲ ص ۲۹۸.

[۱۴۰] المصدر السابق.

[۱۴۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۵ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۳ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۱.

[۱۴۲] الشوری: ۲۳.

[۱۴۳] الحدید: ۱۴.

[۱۴۴] كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۶ و الأنوار البهية: ص ۲۶۶ - ۲۶۵.

[۱۴۵] مروج الذهب: ج ۴ ص ۱۱ - ۱۰ و الأنوار البهية: ص ۲۶۶ - ۲۶۵.

[۱۴۶] آل عمران: ۱۹۹.

[۱۴۷] حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۲ - ۴۶۱ و مدينة المعاجز: ص ۵۶۱ - ۵۶۰.

[۱۴۸] هو من ولد محمد بن الحنفية، بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام.

[۱۴۹] الحج: ۱۳.

[۱۵۰] الشورى: ۲۳.

[۱۵۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۴ - ۲۱۳.

[۱۵۲] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۹ - ۱۴۸ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۴ و باختصار، و هو فى مدينة المعاجز: ص ۵۴۹.

[۱۵۳] الأنوار البهية: ص ۲۵۳ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۴ - ۱۸۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۷ - ۱۴۶ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۱۰ و هو فى مدينة المعاجز: ص ۵۴۹ و ص ۵۶۰ و حلية الأبرار: ج ۲ من ص ۴۷۳ الى ص ۴۷۵ بتفصيل. و قد حدثت قصة مثلها مع جده الامام الرضا عليه‌السلام حين سلط صورة أسدين كانت على مسند المأمون، فنزلتا و صارتا أسدين حقيقيين، مزقا جسد حميد بن مهران لعنه الله حين هزىء بالامام و تحدى قدرة الله تعالى فيه بين يدى المأمون و وزرائه و قضاته و مجلسه العام. أنظر بحارالأنوار: ج ۴۹ ص ۱۸۴ - ۱۸۳.

[۱۵۴] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۱ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۷ و أنظر حلية الأبرار: ج ۲ من ص ۴۷۳ الى ص ۴۷۵.

[۱۵۵] مدينة المعاجز: ص ۵۶۰ - ۵۵۹.

[۱۵۶] الحج: ۱۱.

[۱۵۷] النساء: ۷۸.

[۱۵۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۴ - ۱۸۳ و رجال الكافى: ص ۵۰۵.

[۱۵۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۴ و رجال الكشى: ص ۵۰۶.

[۱۶۰] اعلام الورى: ص ۳۴۷ - ۳۴۶ و كشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۸ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۲ و ص ۱۸۳ - ۱۸۲ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ و ص ۴۱۵ - ۴۱۴ و ص ۴۱۷ - ۴۱۶ و مدينة المعاجز: ص ۵۴۶.

[۱۶۱] أنظر مصادر الرقم السابق.

[۱۶۲] المصدر السابق.

[۱۶۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۸ - ۱۲۷. و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۱ - ۴۱۰. باختصار آخره، و هو فى مدينة المعاجز: ص ۵۴۲.

[۱۶۴] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۴ - ۱۷۳ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۴ - ۴۱۳ و مدينة المعاجز: ص ۵۵۳.

[۱۶۵] هود: ۸۱.

[۱۶۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۸ - ۱۸۷ و مدينة المعاجز: ص ۵۵۳.

[۱۶۷] ابن‌السكيت هو يعقوب بن اسحاق النحوى المعروف المتوفى سنة ۲۴۵ ه. و كان سبب موته أنه اتصل بالمتوكل فقال له: أيهما أحب اليك: المعتز و المؤيد، أو الحسن و الحسين؟. فتنقص ابن‌السكيت ابنى المتوكل، و ذكر الحسن و الحسين عليهماالسلام بما هما أهل له، فأمر الأتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات رحمه‌الله... أنظر التاريخ الكامل لابن الأثير: ج ۵ ص ۳۰۰. و تجد حديثه مع الامام عليه‌السلام فى الكافى: م ۱ ص ۱۲۴ أيضا.

[۱۶۸] المصدر السابق.

[۱۶۹] فى سنة ۲۴۰ ه. عزل يحيى بن أكثم عن القضاء، و قبض منه ما مبلغه خمسة و سبعون ألف دينار و أربعة آلاف جريب فى البصرة، كما فى الكامل لابن الأثير: ج ۵ ص ۲۹۴. و هذه هى نوعية قضاة الشرع الذين كانوا يأكلون مال الله و مال عباده.

[۱۷۰] و قيل أعطاها لابن السكيت، فأملى الامام عليه‌السلام أجوبتها عليه، و ما ذكرناه هو الأصح.

[۱۷۱] النمل: ۴۰.

[۱۷۲] يوسف: ۱۰۰.

[۱۷۳] يونس: ۹۴.

[۱۷۴] لقمان: ۲۷.

[۱۷۵] الزخرف: ۷۱.

[۱۷۶] الشورى: ۵۰.

[۱۷۷] الطلاق: ۲.

[۱۷۸] النمل: ۴۰.

[۱۷۹] يوسف: ۱۰۱.

[۱۸۰] يونس: ۹۴.

[۱۸۱] آل‌عمران: ۶۱.

[۱۸۲] لقمان: ۲۷ و فى مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۴ أن يحيى بن أكثم سأل أباالحسن عليه‌السلام عن قوله: (سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) قال: هو كذلك... الخ. و كذلك فى الاجتجاج: ج ۲ ص ۴۵۴.

[۱۸۳] طه: ۱۱۵.

[۱۸۴] الشورى: ۵۰.

[۱۸۵] الفرقان: ۶۹ - و ۷۰.

[۱۸۶] هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى الأسد، و هو ابن صفية بنت عبدالمطلب، عمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كما أنه ابن أخى خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها التى هى زوج الرسول (ص). و قد شهد حرب الجمل و قاتل فيها عليها عليه‌السلام، فذكره قول رسول الله (ص) اليه: لتقاتلنه و أنت له ظالم، فذكر ذلك و انصرف عن القتال، فنزل بوادى السباع فأتاه ابن جرموز فقتله و جاء بسيفه و رأسه الى على عليه‌السلام فقال: هذا سيف طالما جلا الكرب عن رسول الله (ص)!. بشر قاتل ابن‌صفية بالنار، و ذلك أن ابن‌جرموز استأذن فى الدخول على على عليه‌السلام، فلم يأذن له و قال للآذن ذلك القول. فقال ابن‌جرموز: أتيت عليا برأس الزبير أرجو لديه به الزلفه فبشر بالنار اذ جئته فبئس البشارة و التحفه و سيان عندى قتل الزبير وضرطة عنز بذى الجحفه.

[۱۸۷] ص: ۳۹.

[۱۸۸] بحار الأنوار: ج ۵۰ من ص ۱۶۴ الى ص ۱۷۲ و مناقب آل أبى‌طالب: ج ۴ م ص ۴۰۳ الى ص ۴۰۵ و تحف العقول: من ص ۴۷۶ الى ص ۴۸۱ و حلية الأبرار: ج ۲ من ص ۴۴۱ الى ص ۴۴۶.

[۱۸۹] المصدر السابق.

[۱۹۰] النساء: ۱۰۸.

[۱۹۱] البقرة: ۱۵.

[۱۹۲] الفرقان: ۲۷.

[۱۹۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۴ نقلا عن کتاب الاستدراک عن ابن قولویه.

[۱۹۴] الأعراف: ۱۱۸ - و ۱۱۹.

[۱۹۵] محمد: ۲۴.

[۱۹۶] براءة: ۲۵.

[۱۹۷] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۶۳ - ۱۶۲ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۲ و الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۴ - ۴۵۳ و تحف العقول: ص ۴۸۱ و فی الکافی: م ۱ ص ۴۶۳ عن علی بن ابراهیم، عن أبیه بلفظ آخر. و فی معانی الأخبار: ص ۲۱۸ روی عن الامام الصادق علیه‌السلام أنه قال فی رجل نذر أن یتصدق بمال کثیر: الکثیر: ثمانون فما زاد، لقول الله تبارک و تعالی: (لقد نصرکم الله فی مواطن کثیرة) و کانت ثمانین موطنا. و هو فی تذکرة الخواص: ص ۳۷۴ مروی عن یحیی بن هرثمة مع زیادة حیث أکرم المتوکل الامام علیه‌السلام و أرسل له مالا جزیلا یتصدق به هو أیضا بما أحب. و هو فی حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۴۸ - ۴۴۷ مع فرق بسیط.

[۱۹۸] الآیتان فی غافر: ۸۵ - ۸۴ و أنظر الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۲ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۶ - ۴۰۵ و حلیة الأبرار: ج ۴ ص ۴۴۷.

[۱۹۹] المصدر السابق.

[۲۰۰] الوسائل: م ۱۸ ص ۱۶.

[۲۰۱] المصدر السابق.

[۲۰۲] الوسائل: م ۱۸ ص ۷.

[۲۰۳] محمد: ۱۴.

[۲۰۴] الوسائل: م ۱۸ ص ۱۱.

[۲۰۵] الوسائل: م ۱۸ ص ۱۵۷.

[۲۰۶] طه: ۷۲.

[۲۰۷] الارشاد: ص ۳۱۲ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۱ و اعلام الوری: ص ۳۴۶ - ۳۴۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۶۰ - ۱۵۹ و الکافی: م ۱ ص ۵۰۲ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۰ - ۴۰۹ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۱ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۹ - ۴۵۸.

[۲۰۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۸ و ص ۲۰۳ بلفظ قریب، و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۴۲ و مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ - ۴۰۶ ملخصا.

[۲۰۹] ص: ۳۶.

[۲۱۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۴ - ۲۰۳ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷.

[۲۱۱] النساء: ۱۰۸.

[۲۱۲] هو الحمانی، من تمیم، من العدنانیة: أبوزکریا، یحیی بن عبدالرحمان بن میمون الکوفی.

[۲۱۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۹ - ۱۲۸ و ص ۱۹۱ - ۱۹۰ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۶ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۲.

[۲۱۴] الأنوار البهیة: ص ۲۴۵ - ۲۵۳ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۶ - ۱۵۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۱ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۷۶ - ۴۷۵.

[۲۱۵] البطحائی هو محمد بن القاسم‌بن الحسن بن زید بن الحسن بن أمیرالمؤمنین علیه‌السلام. و هو، و أبوه، و جده، کانوا مظاهرین لبنی العباس علی سائر أولاد أبی‌طالب.

[۲۱۶] الآیة الکریمة فی الشعراء: ۲۲۷ و أنظر الارشاد: ص ۳۰۹ الی ص ۳۱۱ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۹ - ۱۶۸ و اعلام الوری: ص

۳۴۵ - ۳۴۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۰ - ۱۹۹ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۶ - ۴۱۵ و الکافی: م ۱ ص ۵۰۰ - ۴۹۹ و الأنوار البهیة: ص ۲۶۳ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۰ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۷ - ۴۵۶.

[۲۱۷] ینابیع المودة: ج ۲ ص ۴۷۰ - ۴۶۹.

[۲۱۸] مروج الذهب: ج ۴ ص ۱۸۲ - ۱۸۱ و ینابیع المودة: ج ۲ ص ۴۷۴.

[۲۱۹] ینابیع المودة: ج ۲ ص ۴۷۴ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۱۸۲ - ۱۸۱.

[۲۲۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۹۵ - ۱۹۴ و هو مکرر فی ص ۱۹۶ عن أبی سلیمان، عن ابن أرومة؛ و کذلک هو فی کمال الدین: ج ۲ ص ۵۴؛ و هو فی معانی الأخبار: ص ۱۲۴ - ۱۲۳ و اعلام الوری: ص ۴۱۱ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۵ و فی حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۵ روی نصفه الأخیر عن ابن أرومة.

[۲۲۱] العلق: ۵ - ۴.

[۲۲۲] تحف العقول: ص ۴۸۳ - ۴۸۲.

[۲۲۳] ورد فی الأصل «المعتز» و هو خطأ، لأنه المنتصر.

[۲۲۴] المصدر السابق.

[۲۲۵] الأنوار البهیة: ص ۲۶۵ - ۲۶۴ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۶ - ۱۸۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۹۷ - ۱۹۶ عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۵۱۳ - ۵۱۲، و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۵۲ - ۵۵۱ بتغییر بعض ألفاظه، و هو أیضا فی حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۶ - ۴۶۵.

[۲۲۶] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۸ و اعلام الوری: ص ۳۴۴ - ۳۴۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۷ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ و الأنوار البهیة: ص ۲۴۷ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۵.

[۲۲۷] ابراهیم: ۴۳.

[۲۲۸] مروج الذهب: ج ۴ ص ۱۲ - ۱۱ و هو فی تذکرة الخواص: ص ۳۷۵ - ۳۷۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۲ - ۲۱۱ - بلفظ قریب جدا - و الأنوار البهیة: ص ۲۶۸ -۲۶۷ و ینابیع المودة: ج ۲ ص ۴۶۳ ما عدا الشعر الذی تلاه.

[۲۲۹] أنظر مروج الذهب: ج ۲ ص ۴۰.

[۲۳۰] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۶ - ۱۵۵ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۱ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۵.

[۲۳۱] مدینة المعاجز: ص ۵۴۳ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۴.

[۲۳۲] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۳ - ۱۵۲ و مدینة المعاجز: ص ۵۶۰ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۴ و أنظر حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۷ - ۴۶۶.

[۲۳۳] مدینة المعاجز: ص ۵۵۳.

[۲۳۴] یوسف: ۴۷ و ۴۸ و ۴۹ و أنظر بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۶ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۷ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۷.

[۲۳۵] هود: ۶۵.

[۲۳۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۰ - ۲۰۹ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۷.

[۲۳۷] أنظر مروج الذهب: ج ۴ ص ۲۰ - ۱۹ و بحارالانوار: ج ۵۰ ص ۲۱۰ - ۲۰۹.

[۲۳۸] أنظر المصدرین السابقین.

[۲۳۹] هود: ۶۵.

[۲۴۰] اعلام الوری: ص ۳۴۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۹ و ص ۲۰۴ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ و مدینة المعاجز: ص

۵۴۷ – ۵۴۶.

[۲۴۱] ابراهیم: ۲۶ – ۲۴.

[۲۴۲] بغا هو اسم کان یحمله قائد کبیر من الأتراک من سلطنة بنی‌العباس. و بغا المذکور هنا هو المشهور ببغا الکبیر، و هو الذی قتل المتوکل کما سترى. و بغا الثانی کان یلقب بالشرابی.

[۲۴۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۹ – ۲۱۸ و مروج الذهب: ج ۴ ص ۷۷ – ۷۶.

[۲۴۴] هود: ۶۵.

[۲۴۵] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۸ – ۱۴۷ و الأنوار البهیة: ص ۲۶۹ – ۲۶۸ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۷ و ص ۵۶۰ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۷.

[۲۴۶] مناقب آل أبی طالب: ج ۴ ص ۴۱۸.

[۲۴۷] هود: ۶۵.

[۲۴۸] مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۰۴.

[۲۴۹] النحل: ۳۴.

[۲۵۰] هود: ۶۵.

[۲۵۱] مهج الدعوات: من ص ۲۶۱ الی ۲۷۱ و الخبر فی بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۹۴.

[۲۵۲] تاریخ الأمم و الملوک: ج ۷ ص ۳۶۵.

[۲۵۳] مروج الذهب: ج ۴ ص ۵۲ – ۵۱.

[۲۵۴] الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۲۸۸ – ۲۸۷.

[۲۵۵] الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۳۱۱ – ۳۱۰.

[۲۵۶] الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۳۰۲ و ص ۳۰۵.

[۲۵۷] المصدر السابق.

[۲۵۸] مدینة المعاجز: ص ۵۵۳ – ۵۵۲.

[۲۵۹] مدینة المعاجز: ص ۵۵۳ – ۵۵۲.

[۲۶۰] الارشاد: ص ۳۱۲ – ۳۱۱ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۱ – ۱۷۰ و اعلام الوری: ص ۳۴۲ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۹ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۳۸ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۷ و الکافی: م ۱ ص ۵۰۱ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۱.

[۲۶۱] المصدر السابق.

[۲۶۲] أنظر مروج الذهب: ج ۴ ص ۴۸ و ص ۵۱ و ص ۵۲ و الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۲۶۹ و ص ۲۸۷.

[۲۶۳] التحریم: ۶.

[۲۶۴] أنظر مروج الذهب: ج ۴ ص ۴۸ و ص ۵۱ و ص ۵۲ و الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۲۶۹ و ۲۸۷.

[۲۶۵] التوبة: ۳۴.

[۲۶۶] آل عمران: ۲۳.

[۲۶۷] المجادلة: ۱۱.

[۲۶۸] الزمر: ۹.

[۲۶۹] الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۵ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۵ – ۴۵۴.

[۲۷۰] المؤمنون: ۱۰۲ - ۱۰۱.

[۲۷۱] أنظر الکامل لابن الأثیر: ج ۵ ص ۳۱۱ و ص ۳۲۰.

[۲۷۲] الأنعام: ۳۷.

[۲۷۳] الأنعام. ۱۰۹.

[۲۷۴] الرعد: ۳۸ و المؤمن: ۷۸.

[۲۷۵] یس: ۱۵.

[۲۷۶] التغابن: ۶.

[۲۷۷] التغابن: ۶.

[۲۷۸] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۵.

[۲۷۹] المصدر السابق.

[۲۸۰] مدینة المعاجز: ص ۵۴۳.

[۲۸۱] المصدر السابق.

[۲۸۲] مدینة المعاجز: ص ۵۵۴.

[۲۸۳] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۰ - ۱۷۹ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۲ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۰۹، و هو فی الأنوار البهیة: ص ۲۵۰ - ۲۴۹ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۷ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۵ - ۴۶۴.

[۲۸۴] بحاراالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۶۲ - ۱۶۱ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۸.

[۲۸۵] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۳ - ۱۸۲ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۵ - ۱۴۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۱۰ و هو فی الأنور البهیة: ص ۲۵۲ - ۲۵۱.

[۲۸۶] بحارالأنوار: ج ۵۸۰ ص ۱۸۵ نقلا عن مشارق الأنوار، و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۴۷.

[۲۸۷] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۶ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۳ - ۵۴۲.

[۲۸۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۷ - ۱۸۶ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۳.

[۲۸۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۶ - ۱۸۵. و مدینة المعاجز: ص ۵۴۶.

[۲۹۰] مدینة المعاجز: ص ۵۵۹.

[۲۹۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۴ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۷ - ۴۱۶ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۴.

[۲۹۲] ابراهیم: ۳۸.

[۲۹۳] مناقب آل أبی‌طالب، ج ۴ ص ۴۱۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۷ - ۱۲۶ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۲ و الأنوار البهیة: ص ۲۴۷ - ۲۴۶ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۶ - ۴۵۵ نقلا عن الأمالی: ص ۱۸۷.

[۲۹۴] یونس: ۹۹.

[۲۹۵] الاسراء: ۸۹ و الفرقان: ۵۰.

[۲۹۶] الارشاد: ص ۳۱۳ - ۳۱۲ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۲ - ۱۷۱ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۱ - ۱۵۰ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۸ و الکافی: م ۱ ص ۵۰۲ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۱.

[۲۹۷] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۴۶ - ۱۴۵ و مدینة المعاجز ص ۵۴۹ - ۵۴۸.

[۲۹۸] المائدة: ۱۱۰.

[۲۹۹] الأنوار البهیة: ص ۲۵۳ - ۲۵۲.

[۳۰۰] الأنبیاء: ۲۷.

[۳۰۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۰ نقلا عن بصائر الدرجات: ص ۲۴۹.

[۳۰۲] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۲ نقلا عن بصائر الدرجات: ص ۴۰۶ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۱ و الکافی: م ۱ ص ۴۹۹ - ۴۹۸ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۰.

[۳۰۳] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۸ و اعلام الوری: ص ۳۴۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۸ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۳۸ و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۴۵ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۹ باختصار شیء من آخره.

[۳۰۴] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۲ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۹ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۴.

[۳۰۵] أبوهاشم الجعفری هو داود، بن القاسم، بن اسحاق، بن عبدالله، بن جعفر، بن أبی‌طالب علیهماالسلام، البغدادی الثقة. و کان عظیم المنزلة عند الأئمة علیهم‌السلام، عالی القدر. و هو من أصحاب الرضا، و الجواد، و الهادی، و العسکری، و الامام الحجة المنتظر علیهم‌السلام جمیعا، و یکفیه بذلک توفیقا و شرفا و کرامة...

[۳۰۶] اعلام الوری: ص ۳۴۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۸ - ۱۳۷ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۳۷ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۹ و الأنوار البهیة: ص ۲۴۸ - ۲۴۷ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۵.

[۳۰۷] محمد: ۲۵.

[۳۰۸] الحج: ۴۶.

[۳۰۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۲۹ نقلا عن أمالی الصدوق: ص ۴۱۲ و هو فی الأنوار البهیة: ص ۲۶۲ دون آخره.

[۳۱۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۰ - ۱۲۹ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۵ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۷ مع زیادة بیت من الشعر، هو: دخلنا کارهین لها، فلما ألفناها خرجنا مکرهینا.

[۳۱۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۳.

[۳۱۲] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۵ - ۱۷۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۷ - ۱۷۶ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۳.

[۳۱۳] الکافی: م ۱ ص ۳۵۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۵ - ۱۸۴ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۴.

[۳۱۴] الکافی: م ۱ ص ۳۵۵ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۵ - ۱۸۴ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۴.

[۳۱۵] بحاالأنوار: ج ۵۰ من ص ۱۵۳ الی ص ۱۵۵ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح: ص ۲۱۱ و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۵۰.

[۳۱۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۰ و ص ۱۳۱ نقلا عن بصائر الدرجات: ص ۳۳۳ و هو فی مدینة المعاجز: ص ۵۵۴.

[۳۱۷] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۹ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۰ نقلا عن بصائر الدرجات: ص ۳۳۳ و أنظر مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۹ - ۴۰۸.

[۳۱۸] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۷ و اعلام الوری: ص ۳۴۳ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۳۶ نقلا عن مختار الخرائج و الحرائح: ص ۲۳۷ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۸ و مدینة المعاجز: ص ۵۴۵.

[۳۱۹] الأنعام: ۱۲۴.

[۳۲۰] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۹ - ۱۷۸ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۱ - ۱۸۰.

[۳۲۱] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۴ و ص ۱۷۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۷.

[۳۲۲] المصدر السابق.

[۳۲۳] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۵ و ص ۱۷۶ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۷.

[۳۲۴] البقرة: ۲۵۵.

[۳۲۵] کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۸۵ - ۱۸۴.

[۳۲۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۷ - ۱۷۶ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۵.

[۳۲۷] سبأ: ۳.

[۳۲۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۸۱ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۷۹ تحف العقول: ص ۴۸۳.

[۳۲۹] مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۱۷ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۵۸ - ۱۵۷ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۵.

[۳۳۰] الأنوار البهیة: ص ۲۵۶ - ۲۵۵ و کشف الغمة: ج ۳ ص ۱۶۵ - ۱۶۴ و بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۵ و الصواعق المحرقة: ص ۲۱۷ باختلاف یسیر فی اللفظ، و هو فی حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۶۰ - ۴۵۹.

[۳۳۱] الأنوار البهیة: ص ۲۵۷ - ۲۵۶.

[۳۳۲] الکافی: م ۱ ص ۸۶.

[۳۳۳] الکافی: م ۱ ص ۲۵.

[۳۳۴] الکافی: م ۱ ص ۱۰۵.

[۳۳۵] توحید الصدوق: ص ۶۲.

[۳۳۶] توحید الصدوق: ص ۲۰.

[۳۳۷] الکافی: م ۱ ص ۱۲۶.

[۳۳۸] الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۰ - ۴۴۹.

[۳۳۹] توحید الصدوق: ص ۶۶.

[۳۴۰] الأنعام: ۱۰۳.

[۳۴۱] الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۴۹.

[۳۴۲] الکافی: م ۱ ص ۱۰۲ و توحید الصدوق: ص ۵۹ و ص ۶۰ الی ص ۶۱.

[۳۴۳] المصدر السابق.

[۳۴۴] الکافی: م ۱ ص ۱۰۷ و توحید الصدوق: ص ۹۸.

[۳۴۵] الکافی: م ۱ ص ۱۰۸ - ۱۰۷.

[۳۴۶] و فی هامش الکافی: م ۱ ص ۱۱۹ علق قائلا: فالوحدة فی المخلوق، هی الوحدة الشخصیة التی تجتمع مع أنواع التکثرات، و لیست الا تألف أجزاء، و اجتماع امور متکثرة. و وحدته سبحانه هی النفی للتجزؤ و الکثرة و التعدد عنه سبحانه مطلقا.

[۳۴۷] الکافی: م ۱ ص ۱۱۸ الی ص ۱۲۰ و توحید الصدوق: ص ۱۳۶ - ۱۳۵.

[۳۴۸] الکافی: م ۱ ص ۱۵۱.

[۳۴۹] أنظر الکافی: م ۱ ص ۱۵۱ فی هامش الصفحة رقم (۱).

[۳۵۰] الی هنا تجده فی الکافی: م ۱ ص ۱۳۸ - ۱۳۷ و فی تحف العقول: ص ۴۸۲ مع اختلاف یسیر فی اللفظ.

[۳۵۱] التوبة: ۷۴.

[۳۵۲] الأحزاب: ۶۶.

[۳۵۳] النساء: ۵۹.

[۳۵۴] النساء: ۸۳.

[۳۵۵] النساء: ۵۸.

[۳۵۶] الأنبیاء: ۷.

[۳۵۷] کشف الغمة: ج ۳ من ص ۱۷۶ الی ص ۱۷۸ و بحارالأنوار: ج ۵۰ من ص ۱۷۷ الی ص ۱۸۰.

[۳۵۸] الزمر: ۶۷ و نص الآیة الکریمة: (و ما قدروا الله حق قدره و الأرض جمیعا قبضته یوم القیامة و السماوات مطویات بیمینه سبحانه و تعالی عما یشرکون (۶۷)(.

[۳۵۹] الزمر: ۶۷.

[۳۶۰] المصدر السابق.

[۳۶۱] الأنعام: ۹۱.

[۳۶۲] معانی الأخبار: ص ۱۴.

[۳۶۳] توحید الصدوق: ص ۱۱۲.

[۳۶۴] معانی الأخبار: ص ۱۳۹.

[۳۶۵] النور: ۳۵ و الخبر فی الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۰.

[۳۶۶] المصدر السابق.

[۳۶۷] الأنعام: ۱۲۵.

[۳۶۸] توحید الصدوق: ص ۱۷۴ و الآیة فی الأنبیاء: ۴۹.

[۳۶۹] هذه الرسالة رواها الطبرسی فی الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۵۰ مجملة تحت عنوان: رسالته الی أهل الأهواز، حین سألوه عن الجبر و التفویض. و لم نذکر ما رواه هنا لوجوده ضمن ما ذکرناه، و خوف التکرار و الاطالة.

[۳۷۰] المائدة: ۵۶ – ۵۵.

[۳۷۱] الأحزاب: ۵۷.

[۳۷۲] و فی بعض النسخ: بهذه الصفة.

[۳۷۳] الکهف: ۴۹.

[۳۷۴] الحج: ۱۰.

[۳۷۵] یونس ۴۴.

[۳۷۶] البقرة: ۸۱.

[۳۷۷] النساء: ۱۰.

[۳۷۸] النساء: ۵۶.

[۳۷۹] البقرة: ۸۵.

[۳۸۰] الأنعام: ۱۶۰.

[۳۸۱] آل عمران: ۳۰.

[۳۸۲] المؤمن: ۱۷.

[۳۸۳] الزمر: ۷.

[۳۸۴] آل عمران: ۱۰۲.

[۳۸۵] الذاریات: ۵۷ – ۵۶.

[۳۸۶] النساء: ۳۶.

[۳۸۷] الأنفال: ۲۰.

[۳۸۸] البقرة: ۸۵.

[۳۸۹] فی الاحتجاج: و ملکهم استطاعة ما تعبدهم به من الأمر و النهی.

[۳۹۰] الزخرف: ۳۱.

[۳۹۱] الزخرف: ۳۲.

[۳۹۲] الأحزاب: ۳۶.

[۳۹۳] أی: صحة الخلقة، و تخلیة السرب، و المهلة فی الوقت، و الزاد، و السبب المهیج.

[۳۹۴] الاسراء: ۷۰.

[۳۹۵] التین: ۴.

[۳۹۶] الانفطار: ۸ - ۷ - ۶.

[۳۹۷] الحج: ۳۷.

[۳۹۸] النحل: ۱۴.

[۳۹۹] النحل: ۷ - ۵.

[۴۰۰] التغابن: ۱۶.

[۴۰۱] البقرة: ۲۸۶.

[۴۰۲] الطلاق: ۷.

[۴۰۳] النور: ۶۱ و الفتح: ۱۷.

[۴۰۴] آل عمران: ۹۷.

[۴۰۵] المجادلة: ۴ - ۳.

[۴۰۶] النساء: ۹۸.

[۴۰۷] النساء: ۱۰۰.

[۴۰۸] النور: ۳۱.

[۴۰۹] التوبة: ۹۱.

[۴۱۰] البقرة: ۲۷۳.

[۴۱۱] آل عمران: ۱۶۷.

[۴۱۲] الصف: ۲.

[۴۱۳] النحل: ۱۰۶.

[۴۱۴] البقرة: ۲۲۵.

[۴۱۵] محمد: ۳۱.

[۴۱۶] الأعراف: ۱۸۲ و القلم: ۴۴.

[۴۱۷] العنکبوت: ۲ - ۱.

[۴۱۸] ص: ۳۴.

[۴۱۹] طه: ۸۵.

[۴۲۰] الأعراف: ۱۵۵.

[۴۲۱] المائدة: ۴۸ و الأنعام: ۱۶۵.

[۴۲۲] آل عمران: ۱۵۲.

[۴۲۳] القلم: ۱۷.

[۴۲۴] الملک: ۲.

[۴۲۵] البقرة: ۱۲۴.

[۴۲۶] محمد: ۴.

[۴۲۷] المؤمنون: ۱۱۵.

[۴۲۸] الأنعام: ۲۸.

[۴۲۹] طه: ۱۳۴.

[۴۳۰] الاسراء: ۱۵.

[۴۳۱] النساء: ۱۶۵.

[۴۳۲] ابراهيم: ۴ (فيضل الله من يشآء و يهدى من يشآء). و النحل:۹۳ (ولكن يضل من يشآء و يهدى من يشاء). و فاطر: ۸ (فان الله يضل من يشاء و يهدى من يشآء). و المدثر: ۳۱ (كذلك يضل الله من يشآء و يهدى من يشآء).

[۴۳۳] فصلت: ۱۷.

[۴۳۴] آل‌عمران: ۷.

[۴۳۵] الزمر: ۱۸ – ۱۷.

[۴۳۶] تحف العقول: من ص ۴۵۸ الى ص ۴۷۵ و حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۴۸ الى ص ۴۵۳ نقلا عن الاحتجاج.

[۴۳۷] اعلام الورى: ص ۴۱۰ و بحار الأنوار: ۵۱ – ص ۱۵۸ و الكافى: م ۱ ص ۳۲۱ بلفظ آخر، و مصادره الباقية مذكورة فى كتابنا «يوم الخلاص» و هو كذلك فى حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۴۵ و الاحتجاج للطبرسى: ج ۲ ص ۲۵۹.

[۴۳۸] الكافى: م ۱ ص ۳۴۱ و هو فى عدة مصادر أخرى.

[۴۳۹] المصدر السابق.

[۴۴۰] عن أبى مقاتل شبل الديلمى نقيب الرى، عن أبى الحسن على بن محمد عليهماالسلام. و نقله المجلسى – عن الاختصاص: فى بحار الأنوار: ج ۱۴ ص ۳۷۷ و هو فى مصادر كثيرة و نصوص مختلفة ذكرنا بعضها فى كتابنا «يوم الخلاص».

[۴۴۱] الأنوار البهية: ص ۲۵۸ – ۲۵۷.

[۴۴۲] جميع الكلمات القصار، تجدها فى تحف العقول: من ص ۴۸۱ الى ص ۴۸۳.

[۴۴۳] عالج: مكان كثير الرمال، و الخبر فى حلية الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۷.

[۴۴۴] و ان كانت الزيارة لأميرالمؤمنين عليه‌السلام، فعوض: و الى جدكم، قل: و الى أخيك بعث الروح الأمين.

[۴۴۵] بخع: أذعن و أقر، خضع.

[۴۴۶] يخاطب بقوله: يا ولى الله، الامام الذى يزوره ان كان مفردا. و يمكن أن ينوى بهم الأئمة عليهم‌السلام كلهم على سبيل البدلية، أو على ارادة الجنس من الكلمة. و الأحسن اذا كانت الزيارة للجميع أن يقول: يا أولياء الله، كما نقل عن شرح المجلسى رحمه الله.

[۴۴۷] لا يأتى عليها: لا يمحوها و يزيلها.

[۴۴۸] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۶ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۲.

[۴۴۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۰ و غیبة الشیخ: ص ۲۲۷.

[۴۵۰] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۱ و رجال الکشی: ص ۵۰۲.

[۴۵۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۳ - ۲۲۲ و رجال الکشی: ص ۴۳۲.

[۴۵۲] هذه لیست آیة واحدة. و لا هی آیات متتابعات، بل هی من الآیات المتفرقة التی ذکر سلام الله علیه منها اللازم فقط.

[۴۵۳] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۳ و رجال الکشی: ص ۴۳۳.

[۴۵۴] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۴ و رجال الکشی: ص ۴۳۳.

[۴۵۵] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۰.

[۴۵۶] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۶ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۲.

[۴۵۷] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۱۷۳ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۹ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۴ و حلیة الأبرار: ج ۲ ص ۴۵۹.

[۴۵۸] توحید الصدوق: ص ۴۴ - ۴۳.

[۴۵۹] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۱۶ و مناقب آل أبی‌طالب: ج ۴ ص ۴۰۲.

[۴۶۰] مدینة المعاجز: ص ۵۴۴.

[۴۶۱] بحارالأنوار: ج ۵۰ ص ۲۲۲ - ۲۲۱ و مدینة المعاجز: ص ۵۵۵.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ –

فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹